

النص الكامل
لجميع القوائم الأولى والثانية والثالثة والرابعة

أغاني كلاسيكي

www.elibrary.com



موت اللورد إدجووير



الأجيال
لقرحة والسر



Agatha Christie



Lord Edgware Dies

موت اللورد إدجوير

لقد كُلف بوارو بأغرب مهمة يمكن أن يشغلها حين تقدمت عنه جين ويلكنسون قائلة: أريد مساعدتك يا سيد بوارو... إنني أريد التخلص من زوجي بأية طريقة!

ولم يلبث الزوج، اللورد إدجوير، أن قُتل. فما الذي سبغله بوارو لحل لغز مقتل اللورد؟

لقد أرادت جين ويلكنسون أن تتخلص من زوجها بأية طريقة، وما هو ذا قد قُتل الآن. فمن الذي قتله؟

سيركيول بوارو

رواية جديدة من روايات الكاتبة العملاقة التي تُعتبر أعظم مؤلفة في التاريخ من حيث انتشار كتبها وعدد ما بيع منها من نسخ، وهي "بلا جدال" أشهر من كتب قصص الجريمة في القرن العشرين وفي سائر العصور. وقد تُرجمت رواياتها إلى معظم اللغات الحية، وقارب عدد ما طُبِع منها ألفي مليون نسخة!

رقم هذه الرواية حسب ترتيب
صدور الروايات بالإنكليزية

WWW.LIILAS.COM

الناشر وصاحب الحق الحصري
بالطبعة العربية في جميع أنحاء العالم

Chassey



الأجيال
للترجمة والنشر
الطبعة الأولى

US \$ 4.00

سعر البيع ١٥ ريالاً

الفصل الأول

حفلة مسرحية

تخلّى الناس عن اهتمامهم الشديد والإثارة التي عاشوها عندما قُتل جورج ألفرد مارش، المعروف بالبارون إدنجوير الرابع، فقد أصبحت تلك الحادثة شيئاً من الماضي وحلّت محلّها أحداث جديدة مثيرة، والناس -بطبعهم- ينسون بسرعة.

لم يُذكر صديقي هيركيول بوارو علناً فيما يتعلق بتلك القضية، وأظن أن هذا كان بسبب رغبته، حيث لم يرغب أن يظهر اسمه فيها. وقد ظفر بالثناء شخص آخر، وذلك بالضبط ما كان بوارو يريد؛ إذ أنّ تلك القضية -حسب وجهة نظره الخاصة والفريدة- كانت واحدة من الإخفاقات التي انتهى إليها، وكان يقسم دائماً أن الذي دلّه على المسار الصحيح للقضية ملاحظة عابرة من رجل غريب في الشارع.

ومع ذلك فإن هيرميته هي التي كشفت حقيقة المسألة، وأشك في أنهم كانوا سيكشفون الجاني الذي ارتكب الجريمة لولا هيركيول بوارو، ولذلك أحسُّ بأن من المناسب الآن أن أكّتب كل ما أعرفه

عن القضية التي أعرف جميع تفاصيلها تقريباً، كما يمكنني القول أيضاً إنني - بهذا العمل - أحقق رغبة سيدة فاضلة.

أتذكر كثيراً ذلك اليوم عندما كنت في غرفة جلوس بوارو الصغيرة الأنفية عندما سرد علينا - وهو يذوق الغرفة جنة وذهاباً - مجمل القضية بطريقة الأستاذ الذي يحكي لتلاميذه قصة معينة. وسوف أبدأ روايتي من المكان الذي بدأ هو روايته منه: أحد مساح لندن في واحد من أيام حزيران من العام الماضي.

كانت كارلوتا آدمز قد أثارت اهتمام الجماهير في لندن في ذلك الوقت، ففي العام الماضي قدمت عدداً من العروض المسرحية أصابت نجاحاً باهراً، وفي هذا العام قدمت عرضاً مسرحياً لمدة ثلاثة أسابيع، وكانت تلك هي الليلة قبل الأخيرة في ذلك الموسم.

كانت كارلوتا آدمز فتاة أمريكية ذات موهبة مذهلة في التمثيل الفردي، لم تفسر إلى الاستعانة بالمساحين على وجهها أو بالديكور خلفها، وبدا أنها قادرة على التحدث بطلاقة بكل اللغات، وقد كان عرضها تلك الليلة رائعاً حيث قدمت فيه مشهداً من فندق أجنبي، وقد تدافعت - خلال المشهد - جموع من السواح الأمريكيين والألمان والمائلات الإنكليزية المتوسطة والأرستقراطيين الروس والخدم.

لقد قدمت مشاهد مضحكة ومحرزة على السواء، ولقد كان المشهد الذي أدته عن امرأة تشبكه تحتضر في المستشفى أن يدفع المشاهدين إلى البكاء، ولكن - بعد ذلك بدقيقة واحدة - ضحكنا ملء أفواهنا عندما قامت بدور طبيب أسنان يكذب في مهنته ويثرثر مع ضحاياه بلطف.

وانتهى برنامجهما بمقرفة ستمتها «بعض التلميذ»، حيث بدت بارعة بصورة مذهلة، فمن دون استخدام أية مساحين كانت ملامحها تتلاشى بشكل مفاجئ لتعيد - من ثم - تشكيل نفسها لنشبه ملامح سياسي مشهور أو مثلة معروفة أو سيدة مجتمع، وفي كل شخصية من هذه الشخصيات كانت تلقي خطاباً تقليدياً قصيراً، وقد كان اختيارها لتلك الكلمات ذكياً بحيث ركزت حديثها على بعض من أهم القضايا والمشكلات، وقد كان من آخر الشخصيات التي قلدها شخصية جين ويلكنسون، وهي مثلة أمريكية شابة موهوبة ومشهورة في لندن، وقد كانت محادثاتها لها متانة إلى أبعد الحدود، حتى لأشعر بالحيرة كيف أمكنها ذلك!

كنت معجباً - على الدوام - بجين ويلكنسون، وكنت أعتقد أنها ليست مثلة ماهرة فقط، بل هي ذات قدرات مسرحية متفوقة كذلك. لقد كانت واحدة من الممثلات اللاتي تركن المسرح بعد زواجهن، ولكنها ما لبثت أن عادت إليه بعد ذلك بستين فقط، وكان زواجها قد تم على اللورد (إنجوير (الثرى الغريب الأطوار) قبل ثلاث سنوات، إلا أن الإشاعات ما لبثت أن تحدثت عن تركها له بعد ذلك بوقت قصير، وعلى أية حال، فالمعلوم أنها كانت تمثل أفلاماً في أمريكا بعد مضي عام ونصف على زواجها، كما أنها ظهرت في مسرحية ناجحة في لندن في هذا الموسم.

وظفقت أسأله وأنا أراقب كارلوتا آدمز في تقليدها للشخصيات التي اختارتها: هل سيستمر هؤلاء الأشخاص (وقد ظفروا على يدها بشيء من الدعاية المجانية) أم سيبسوهم ما يمكن أن يُعتبر تشهيراً أو إرثاً متعمداً لبعض النقص واليوب؟

وغطر بيالي أنني كنت سأساء وأنضيق لو كنت واحداً متن
شملهم التقليد. كنت أسأس إلى إخفاء غيظي. ولكني ما كنت
-قطعاً- لأحب أن يسخر بي أحد على الملأ. إن المرء يحتاج إلى
عقل متفتح وصبر واسع وتقدير لروح الفكاهة ليعجب بمثل ذلك
التمثيل. وفي اللحظة التي توصلت فيها إلى هذه الاستنتاجات سمعت
من ورائي ضحكة جيلة بصوت أجش، وعندما التفت وجدت
أن الجالسة على المقعد الذي ورائي مباشرة هي الليدي إدجووير
(المعروفة أكثر بـجين ويلكنسون)، والتي كانت السمثلة تقلدها على
المسرح.

أدركت -على الفور- أن امتنجاتي كانت كلها خاطئة؛ فقد
كانت الليدي إدجووير تميل إلى الأمام وشفناها منفرجتان من الضحك
تبدو عليها ملامح الاستمتاع والإثارة.

وعندما انتهى مشهد التقليد صفقتُ بحرارة وهي تضحك
ولفتت إلى مراقبيها، وكان رجلاً طويلاً وسيماً هرقت أنه ممثل
مشهور في السينما أكثر منه على المسرح. كان ذلك هو بريان مارتين،
بطل الشاشة الذي كان مشهوراً جداً في ذلك الوقت، وكان قد مثل
مع جين ويلكنسون في عدة أفلام سينمائية.

كانت الليدي إدجووير تقول: إنها رائعة، أليس كذلك؟

أجابها ضاحكاً: جين... أنت متفعله جداً.

- إنها رائعة حقاً. أكثر مما كنت أحسب بكثير!

لم أسمع رد بريان مارتين عليها، فقد بدأت كارلوتا آدمز بأداء
دور جديد مرتجل.

سوف أظل -دائماً- على اعتقادي بأن ما حدث بعد ذلك كان
مصادفة غريبة جداً. فبعد انتهاء اليرتاج ذهبت مع بوراو لتناول
العشاء في فندق السافوي، وعلى الطاولة المجاورة لنا بالضبط كانت
تجلس الليدي إدجووير وبريان مارتين وشخصان آخران لم أعرفهما،
فلوأمات إلى بوراو بانجأهم.

وفي تلك اللحظة وصل رجل وامرأة وجلسا إلى الطاولة التي
تلي طاولة الليدي إدجووير. كان وجه المرأة مألوفاً ومع ذلك لم
أستطع تحديده في تلك اللحظة، ثم أدركت -فجأة- أن المرأة التي
أحدثت فيها لم تكن سوى كارلوتا آدمز! أما الرجل فلم أعرفه، كان
أثيقاً مبهتجاً وإن بدا كالأبله إلى حد ما، ولم يكن من النوع الذي
يشير إجماعي.

ارتدت كارلوتا آدمز ثوباً أسود، ولكن وجهها لم يكن من
تلك الوجوه التي تلفت الانتباه أو التي تُعرف على الفور. كان وجهها
من تلك الوجوه الحساسة المتغيرة والمتنكرة، فقد كانت قادرة على
اتصال شخصية مغايرة بسهولة، ولكن لم تكن لها شخصية معروفة
خاصة بها.

صارحت بوراو بأفكارها هذه فيما أصغى إليّ بإمعان، وكان
رأسه الذي يشبه البيضة قد مال لأحد الجانبين قليلاً عندما نظر إلى
الطفولتين موضوع الحديث نظرة حادة.

أثارت كلماته اهتمامي، وأقررت في نفسي أن مثل وجهة النظر هذه ما كانت لتخطر لي على بال. سألك: وماذا عن الأخرى؟

- الآنسة آدمز؟

انتقلت نظراته إلى طاولتها وأجاب مبتسماً: حينئذ، ما الذي تريدني أن أقوله عنها؟

- فقط كيف تراها؟

- يا صديقي، هل تظنني صرت الليلة مبتتاً ينظر في الكف فيختن أوصاف صاحبه؟

- تستطيع أن تفعل ذلك أفضل من كثير من المحدثين.

- وأنت في جملتي جداً يا هيسنتن... وهذا يؤثر في. ألا تعرف

- يا صديقي - أن كل واحد منا لفر خامس يحتوي على مشاة من الرغبات والشهوات والمواقف المتضاربة؟ نحن كذلك في الواقع، إننا نحكم على الآخرين من خلال المواقف الصغيرة، ولكن تسعة أحكام من كل عشرة تصدرها تكون خاطئة.

قلت وأنا أبسم: ليس هيركيول بوارو.

- حتى هيركيول بوارو! أعرف تمام المعرفة أنك تعتقد دائماً بأنني مغرور، ولكني أؤكد لك بأنني أمرؤ في غاية التواضع في الواقع.

ضحكت وأنا أعلق قائلاً: أنت... متواضع؟!

- إذن هذه هي الليدي إدجوير؟ نعم، أتذكرها. لقد رأيتها وهي تميل... إنها ممثلة جميلة.

- كما أنها بارعة جداً كذلك.

- ربما.

- أنت لا تبدو مقتنعاً؟

- أعتقد أن هذا يعتمد على المشهد يا صديقي، إذا كانت هي محور المسرحية والأخرون بدورون من حولها، فهذا صحيح، فإنها تستطيع القيام بدورها. ولكن أشك في أنها تستطيع أداء دور صغير أو دور هامشي أداء صحيحاً! يجب أن تكتب المسرحية عنها ومن أجلها، إنها تبدو لي من الناحية اللاتي لا تخرج إلا من أنفسهن لتكتب.

وسكت برارو قليلاً قبل أن يضيف على نحر غير متوقع: إن أمثالها من الناس يعيشون حياة مشحونة بالخطر.

قلت مذهولاً: خطر؟

- هل فاجأك كلمتي هذه يا صديقي؟ نعم، خطر! لأن امرأة كهذه لا ترى إلا شيئاً واحداً فقط: نفسها! ومثل هؤلاء النساء لا يدركن أي خطر يحيط بهن. إن أخطاراً يمكن أن تنشأ عن العلاقات المتضاربة والمصالح الكثيرة في هذه الحياة، غير أنهم لا يربون إلا مصالحهم، وهكذا يحدث الكارثة... منجلاً أم أجبلاً!

- أنا كذلك، ما عدا (وأنا أعترف) أنني أضعف بشاوي قليلاً،
لم أجد أي شارب يشبهه في أي مكان من لندن.

قلت بتمحفظ: أنت آمن من هذه الناحية، كن واثقاً أنك لن تجد
مثله. إذن فلن نتجاذف بإعطاء حكم على كارلونا آدمز؟

- إنها فائنة! هذا يلخص كل شيء تقريباً، اليس كذلك؟

- على أية حال فأنت لا تعتبر أن حياتها محفوظة بالأخطار؟

قال يوارو بهدوء: نحن جميعاً كذلك يا صديقي، الحظ السعيء
قد يكون دائماً مترعباً بنا لئلا نمان، ولكن -بالنسبة لسؤالك- فأعتقد
أن الأنسة آدمز سوف تنجح. إنها داهية، بل أكثر من ذلك! ورغم
ذلك ما يزال يوجد سبب للخطر في حالتها... ما دعنا نتحدث عن
الخطر.

- ماذا تفصّد؟

- حب المال! إن حب المال قد يعرف مثل هذه عن الطريق
الصحيح.

- قد يحدث هذا لكل واحد فينا.

- هذا صحيح، ولكن -على أية حال- فقد كنت أنا أو أنت
سترى الخطر المحدق... يمكننا أن نَرَوْه جميع المويّدة وتلك
المعارضة، أما إذا كنت تهتم بالمال بشكل مفرط فإليك لن ترى غير
المال، وسوف تعجز عن رؤية أي شيء آخر.

ضحكت من أسلوبه الجاد، وأضفت متعمداً إثارتة: إنك تشبه
إزمير الداء ملكة العجور!

أجاب يوارو دون أن يبدو عليه التأثير: نفسية الشخصية تثير
الاهتمام. لا يمكن للمرء أن يهتم بالجريمة من غير أن يكون مهتماً
بعلم النفس! ليس فعل القتل المجرد هو الذي يثير اهتمام الخبير،
بل النفسية الكامنة خلفه... هل تصغي إلي يا هيستنز؟

أكذبت له بأنني أصغي إليه تماماً.

- لاحظت -يا هيستنز- كلما عملنا في قضية معاً أنك تلجّ على
دائماً أن انظر في التصرفات المادية: تريدني أن أقيس آثار الأقدام
والفتش الأرض لفحص الأشياء الصغيرة. أنت لا تدرك أبداً أن المرء
يستطيع الاقتراب من حل أية مشكلة وهو جالس على كرسي مغمض
العينين. إن المرء يستطيع أن يرى بعين عقله.

قلت: أنا عندما أجلس على كرسي مغمض العينين يحدث لي
شيء واحد فقط!

قال يوارو: لقد لاحظت ذلك... هذا غريب! في مثل هذه
الظروف يجب أن يعمل الدماغ بنشاط ولا يفرق في الاسترخاء
والكسل. إن النشاط العقلي مثير جداً ومثبه للغاية. إنني أحس بمتعة
نفسية عندما أوقّف الخلايا الرمادية الصغيرة في رأسي، وهي وحدها
التي يمكن الوثوق بها لقيادة المرء إلى الحقيقة من خلال الضباب.

أخشى أنني قد اعتدت تحويل انتباهي كلما ذكر يوارو موضوع
خلايا الرمادية الصغيرة، فلقد سمعت منه هذه العبارة مرات عديدة

من قبل. وفي تلك اللحظة اتجه نظري نحو الأربعة الجالسين على الطاولة المجاورة، وعندما انتهى حديث بوارو قلت وأنا أضحك ضحكة صغيرة: لقد حققت نجاحاً يا بوارو، فالليدي إدجوير لا تكذب ترفع بصرها عنك.

قال بوارو محاولاً الظاهر بالتواضع: لا شك أن أحداً أبلغها عن هويتي.

قلت: أظن أن شاربك الشهير هو السبب؛ لقد جذبها جماله. تحس بوارو شارب غلمة وقال معترفاً: صحيح أنه غريد من نوعه، أما أنت - يا صديقي - فإن «فرشاة الأسنان» (كما تسميها) التي تضعها فوق شفتك فظيمة للغاية، إنه شارب قصير يتألف مع الطبيعة. أرجوك أن تحلقه يا صديقي!

قلت متجاهلاً طلب بوارو: إن السيدة تنهض، أظن أنها قادمة لتتحدث معنا. إن بريان مارتن يفتح لكنها لن تصني إليه.

كان ذلك صحيحاً، فقد تركت جين ويلكنسون مقعدها بحركة مفاجئة وجاءت إلى طاولتنا. نهض بوارو على قدميه وهو ينحني لها، ونهضت أنا الآخر. قالت بصوت هادئ: أجنس السيد هيركيول بوارو، ألبس كذلك؟

- في خدمتك.

- سيد بوارو، أريد أن أتحدث إليك. إن ذلك ضروري جداً.

- بالتأكيد يا مدام، هلأ جلست؟

- لا، لا، ليس هنا. أريد أن أتحدث معك على انفراد. سنصعد إلى جناحي في الفندق.

كان بريان مارتن قد انضم إليها، تكلم وهو يضحك ضحكة مستتكة: يجب أن تتظري يا جين، ما زلنا نتناول عشاءنا، وكذلك السيد بوارو.

لكن لم يكن من السهل تحويل جين ويلكنسون عن هدفها. قالت: وما الغرض يا بريان؟ سنطلب إرسال المشاء إلى جناحي، هلأ طلبت ذلك منهم؟

سكت عائلته وهو يعود أدراجه، وبدأ كأنها تلح عليه فعل شيء معين. أظن أنه كان يقاوم بهتاد وهو يهز رأسه ويمس، لكنها تكلمت معه بلهجة أكثر تشدداً، وفي نهاية المطاف هز كتفيه وتراجع عن موقفه.

ونظرت -خلال ذلك كله- مرة أو مرتين إلى الطاولة التي كانت تجلس عليها كارتوتا آدمز، وتساءلت: هل كان لما نتحدث به جين ويلكنسون علاقة بهذه الفتاة الأمريكية أم لا؟

وبعد أن حصلت جين على ما تريد عادت مبتهجة، وقالت وهي توجه إليّ إيشامة ساهرة: سنصعد الآن إلى الجناح.

يبدو أنها لم تفكر في مسألة موافقتنا أو عدم موافقتنا على طلبها، لقد جرفت معنا دون كلمة اعتذار. قالت وهي تقدمنا نحو

المصعد: حظي عظيم إذ التفتك هنا هذه الثيلة يا سيد بوارو، كنت أفكر واتساءل -تري- ما الذي كنت سأفعله حينما رفعت بصري فوجدتك على الطاولة المجاورة، وقلت في نفسي: سيخبرني السيد بوارو بما أفعله.

سكنت تقول لعامل المصعد: الطابق الثاني.

بدأ بوارو: إن كان يمكنك مساعدتك...

- أنا متأكدة أنك تستطيع. لقد سمعت أنك رجل مضغوط رائع. ويجب أن يخلصني شخص من الورطة التي أنا فيها، وأشر أنك الرجل الذي يستطيع ذلك.

خرجنا من المصعد إلى الطابق الثاني، وتقدمت أمامنا في الممر، ثم وقفنا أمام أحد الأبواب لندخل منه واحداً من أفخم الأجنحة في فندق سافوي.

أقلت معطف الفراء الأبيض الذي كانت تلبسه على أحد الكرسي وحقيبتها الصغيرة المزودة بالجوهر على الطاولة، وقالت وهي تجلس على كرسي: يا سيد بوارو... أريد أن أتخلص من زوجي بأية طريقة!

* * *

الفصل الثاني

حفل عشاء

استعاد بوارو رباطة جأشه بعد لحظة من الذهشة، وقال وهيناء تطرفان: ولكن يا مدام، التخلص من الأزواج ليس من اختصاصي.

- أعرف هذا بالطبع.

- إنك بحاجة إلى محام.

- أنت مخطئ في هذا تماماً! لقد سمعت وتعبت من المحامين. تعاملت مع محامين أثناء وآخرين محتالين، لكن أحداً منهم لم يُفدني شيئاً. المحامون يعرفون القانون فقط، ولكن لا يبدو أنهم يهتمون بالذكاء أو الحاسة الخاصة.

- وهل تحظدين أن هذه متوفرة لدي؟

ضحكت وهي تقول: سمعت أن لك ذكاء القط يا سيد بوارو.

- كيف؟ ذكاء القط؟! إنني لا أفهم تماماً.

- حسناً... أنت كذلك.

- مدام، قد يكون عقلي واسعاً أو لا يكون (وهو في الواقع كذلك... لماذا أنظأمر بغير الحقيقة؟) ولكن مسائلك الصغيرة ليست من اختصاصي.

- لا أرى مانعاً من ذلك. إنها مشكلة.

- مشكلة؟

- وهي صعبة. أعتقد أنك لست الرجل الذي يهرب من المصاعب.

- دعيني أعتك على نفاذ بصيرتك يا مدام، ولكني - مع ذلك - لا أقوم بعمل تحريات من أجل الطلاق، ليس ذلك ممثماً.

- يا مزي، لا أطلب منك أن تقوم بأعمال تجسس، هذا لن يفيد. ولكن يجب علي أن أتخلص من هذا الرجل، وأنا متأكدة أنك تستطيع أن تخبرني كيف أفعل ذلك.

سكت بوارو لحظة قبل أن يجيب، وعندما أجابها كانت نبرة صوته قد تغيرت: أخبريني أولاً يا مدام، لماذا أنت مهتمة كثيراً بالتخلص من اللورد إدجوير؟

لم تتأخر أو تردد في الإجابة. كانت إجابتها سريعة وجازمة وقد فتحت عينها الزرقاوين الكبيرتين ببراءة: بالطبع، أريد الزواج ثانية. وما هو السبب الآخر الممكن؟

- ولكن الحصول على الطلاق أمر سهل بالتأكيد؟

- أنت لا تعرف زوجي يا سيد بوارو. إنه... إنه...

ارتعشت ثم قالت: لا أعرف كيف أشرح لك هذا. إنه رجل غريب، ليس مثل الآخرين.

سكنت ثم أكملت: ما كان ينبغي أن يتزوج أية امرأة! إنني أعرف ما أتحدث عنه... ليس بوسعي وصفه، لكنه رجل غريب لا يحتمل. فزوجته الأولى هربت منه وتركت وراءها رغبماً عمره ثلاثة أشهر، ولم يطلها أبداً فماتت بائسة في بلد أجنبي. ثم تزوجني. لم أستطع تحمل ذلك وكنت خائفة، فتركته وذهبت إلى الولايات المتحدة. ليست لدي أسباب لطلب الطلاق، ولو طلبت منه ذلك فلن يلتفت إلي، فهو رجل متعصب.

- في ولايات أمريكية معينة يمكنك الحصول على الطلاق يا مدام.

- هذا لا يفيدني. لن ينفع إذا كنت سأعيش في إنكلترا.

- هل تريد أن تعيش في إنكلترا؟

- نعم.

- من هو الرجل الذي تريد أن تزوج به؟

- إنه دوق ميرتون.

سحبت نفساً عميقاً. لقد كان دوق ميرتون مصدر يأس لأولئك الذين بحثوا له عن زوجة. كان شاباً ذا ميول رهبانية، إنكليزياً

جين وملكسون مناقشة متكلتها دون اهتمام بوجوده: لكني لا أريدك
أن تقتله من أجلي يا سيد يوارو.

- أشكرك يا مدام.

- أظن أنك تستطيع أن تناقش هذا الأمر معه نقاشاً ذكياً مقنعاً
لتجعله يوافق على فكرة الطلاق، أنا متأكدة أنك تستطيع ذلك.

- أظن أنك تبالغين في تقدير قدراتي على الإقناع يا مدام.

- آه! لكنك بالتأكيد تستطيع التفكير بطريقة ما يا سيد يوارو.

فتحت عينها الزرقاوين ثانية وقالت وهي تبذل إلى الأمام: ألا
تريد لي السعادة؟

قال يوارو بحزن: أحب أن يكون كل واحد سعيداً.

- نعم، ولكنني لا أفكر بكل واحد، بل أفكر في نفسي فقط.

وحقق يوارو منسياً: أظن أنك هكذا دائماً يا مدام.

قالت: أتراني أنا؟

- لم أفل هذا يا مدام.

- أظن أنني كما قلت. لكنني أكره فعلاً أن أكون يائسة. إن هذا
يؤثر في تشيلي، وسأبقى يائسة جداً ما لم يوافق على الطلاق... أو
يشت!

أضافت متألمة: وبشكل عام سيكون موته أفضل بكثير، أقصد

كاثوليكيًا متعصباً، ذكر أنه كان خاضعاً تماماً لسيطرة والدته الدوقة
العجوز المروعة. وقد اعتاد حياة متشقة إلى أبعد الحدود، وكان
يجمع تحف الفخار الصيني فيما أشبع منه أنه ذو ميول فنية، وكان
من المفترض أنه لا يهتم بالنساء أبداً.

قالت جين بانفعال: أنا أحبه كثيراً. إنه لا يشبه أي رجل فذلته.
كما أن قصره رائع جداً، وستكون الحياة مع هذا الناسك الوسيم
رومانسية مبتعة. وسوف أترك التمثيل عندما أتزوج، إذ يبدو أنني
لم أعد أهتم به كثيراً.

قال يوارو ببساطة: لكن اللورد إدجوير يقف حصر عشرة في
طريق هذه الأحلام الرومانسية.

- نعم، وهذا ما يدفعني إلى الجنون.
إنكأت يظهرها على الكرسي متأملة ثم قالت: لو كنا في
شيكاغو لاستطعت التخلص منه بسهولة بالطبع، ولكن لا توجد هنا
عصابات مسلحة يمكن استئجارها.

قال يوارو منسياً: هنا تعتبر أن كل كائن حي له الحق في
الحياة.

- حسناً، أظن أنكم ستكونون في حال أفضل إذا تخلصتم من
بعض رجال السياسة عنديكم، وأعرف أن التخلص من إدجوير لن
يكون خسارة لكم، بل على العكس.

دق أحدهم الباب، ثم دخل التادل يحمل أطباق الطعام وتابعت

أنني سوف أشعر بأنني تخلصت منه نهائياً. ثم نظرت إلى يولور مستعطفة: هل ساعدني يا سيد يولور؟

نهضت وهي تلتقط المعطف الأبيض عن الكرسي، ووقفت تنظر في وجهه نظرة استجداء. وسمعت أصوات جلبة خارج الغرفة في الممر فيما كان الباب مفتوحاً قليلاً، واکتمت: إذا لم...

- "إذا لم؟"

قالت ضاحكة: فاسألب سيارة أجرة وأذهب لكي أقتله بنفسي.

واختفت وهي تصحك - في الغرفة المجاورة في الوقت الذي دخل فيه بريان مارتن مع الفتاة الأمريكية، كارلوتا آدمز ومرافقها، والشخصين اللذين كانا يتناولان العشاء معه ومع جين ويلكسون، وقد قدمهما لي على أنهما السيد ويديرن وزوجته.

قال بريان: مرحباً، أين جين؟ أريد أن أخبرها بأنني نجحت في المهمة التي أوكلتها لي.

ظهرت جين عند مدخل باب غرفة النوم وهي تعمل بيدها أصبع أحمر الشفاه: هل أحضرتها؟ هذا رائع، إنني معجبة بأدائك يا أنسة آدمز كثيراً. شعرت بأنني يجب أن أراك، تعالي وتحدثي معي في الدواخل بينما أقوم بتجميل وجهي، إنه يبدو متعباً تماماً.

قبلت كارلوتا آدمز الدعوة. وألقى بريان مارتن بنفسه على أحد الكرسي، ثم قال: حسناً يا سيد يولور، لقد أيسزت في الوقت

المستطاب، هل أقتنك جين بأن تقاثل في معاركها؟ قد نستسلم حالاً بعد ذلك: إنها لا تفهم كلمة «لا».

- ربما لم يصادفها ذلك الموقف.

- إن جين شخصية مثيرة جداً.

استند مارتن يظهره على الكرسي ثم قال: ليس لديها أي ولزغ، فهي لا تمنك أدنى نصيب من الأخلاق، لا أقصد أنها غير أخلاقية بالقيبط، فهي ليست كذلك، ولكنها ترى شيئاً واحداً فقط في الحياة، وهو ما نريده هي نفسها.

ضحك وتابع قائلاً: اعتقد أنها يمكن أن تقتل شخصاً وهي مبتهجة، وتحس بجرح كرامتها إذا أسكوا بها وأرادوا أن يشفوها لصحتها هذا. إنها لا تفكر أبداً بحفل مستقيم، وتحسب أنها قادرة على استئجار سيارة والانطلاق نحو هدفها لإطلاق النار دون أية محارلة للتحفي أو الاستتار.

هس يولور: "ما الذي يجعلك تقول هذا؟"، ثم سأل: إنك تعرفها جيداً يا سيد، أليس كذلك؟

- يجب أن أعترف بذلك.

ضحك مارتن ثانية، وفوجئت عندما لاحظت المראה في ضحكته تلك، وعاطب الآخرين بقوة: هل توافقوني على هذا؟

واقفته السيدة ويديرن: آه! إن جين مفروقة، وهكذا نكون الممثلات، هذا إذا كانت نريد أن نظهر شخصيتها.

لم يتكلم بوارو. كانت عيناه مركّزتين على وجه بريان ماوتز
ينظر إليه متأملاً نظرة لم أستطع فهمها. وفي تلك اللحظة عرجت
جين من الغرفة المجاورة وكارلوتا آدمز ورامها. أظن الآن أن جين
قد دجملت وجهها... مهما كان الذي فرمّز إليه هذه العبارة بالنسبة
لقناعها الخاصة، أما بالنسبة لي فكانت تبدو كما كانت من قبل
بالضبط.

كان حفل العشاء الذي نبح ذلك حفلاً مرحاً رغم أنني شعرت
بمشاعر خفية لم أفهمها جيداً في بعض الأحيان.

كانت جين ويلكنسون بعيدة عن كل لطف، وكان واضحاً أنها
كانت تطمح إلى أمر واحد فقط في تلك الليلة، وهو مقابلة بوارو،
وقد نفذت هدفها وحققَت رغبتها دون تأخير. كان واضحاً - الآن -
أنها مبهجة جداً. وكنت متأكداً أن رغبتها هي إضافة كارلوتا آدمز
إلى قائمة المدعوين إلى العشاء مجرد نزوة لا غير، وأحسست أنها
واضبة جداً عن ذكائها الزائف رضا الطفل عن نفسه.

لا، لم تكن للمشاعر الخفية التي أحسست بها أية علاقة بجين
ويلكنسون. إذن أين كانت تنجّه هذه المشاعر؟

تفحصت الضيوف الواحد تلو الآخر... بريان ماوتز؟ بدا
واضحاً أنه لم يكن يتصرف بصورة طبيعية، ولكني أوجحت إلى
نفسي أن ذلك ربما كان مجرد صفة عادية لنجم سينمائي. لا بد
أنه رجل مفروود وقد اعتاد التمثيل لدرجة ما عاد معها قادراً على
السلوك المفروق.

وبالمقابل كانت كارلوتا آدمز تتصرف على سجيبتها. كانت فتاة
هادئة ذات صوت منخفض يبعث على السرور، وتفحصتها باهتمام
حيث وجدت لها فرصة لتعمل ذلك عن قرب. رأيت أنها ذات سحر
مميز لكنه سحر معكوس التأثير نوعاً ما، بتشكيل بعيداً عن الصخب
والضجيج. وجدتها فتاة هادئة متجنبة مع ذاتها؛ شعر أسود ناعم،
وعينان زرقاوان، ووجه شاحب، وقم صغير. بدت مسرورة من
إطراءات جين لها وترحيبها بها، وكل فتاة يمكن أن تكون كذلك،
ولكن أمراً حدث في تلك اللحظة بالضبط دفعني إلى إعادة النظر
في ذلك الرأي المسرع.

نظرت كارلوتا آدمز إلى مضيفتها التي تجلس مقابلها على
الطاولة والتي كانت في تلك اللحظة تدير رأسها وتحدث مع بوارو.
كانت الفتاة تنظر إليها نظرات متحمسة غريبة وكأنها تفكر فكرة متأبئة
عنها، وخطر لي - في نفس الوقت - أن عينيها الزرقاوين الساحبتين
تحملان عذاء واضحاً لها. ربما كان ذلك وهماً فقط، أو ربما كانت
نظرات حسد من مثيلة لمثيلة أخرى؛ فحين كانت مثيلة ناجحة
وكانت قد وصلت إلى قمة النجاح دون شك، أما كارلوتا فكانت
في أول السلم فحسب.

نظرت إلى الثلاثة الآخرين: السيد ويدبيرن وزوجته، ماذا
عنهما؟ كان الزوج رجلاً طويلاً شديد النحول، أما زوجته فممتلئة
الجسم، شفاء، قياضة المشاعر. بدا أنهما ثريان ويحبان كل شيء له
علاقة بالمرسح، حتى لقد كرها أي حديث بعيد عنه. وبسب غيابي
الآخر عن إنكثرا وجداني جاهلاً لدرجة محزنة بهذه الأمور. وفي

النهاية أدارت لي السيدة ويديرون ظهرها ولم تعد تذكر وجودي قريباً.

كان آخر عضو في الحفل شاباً داكن البشرة صاحب وجه مرح مستدير، وكان يرافق كارلوتا آدمز، ولتأبني لشكوك -من البداية- أنه ليس متزناً كما يبدو، وتأكدت هذه الفكرة لي بعد قليل؛ فقد ظهر أنه يعاني من كتابة عقيمة، فظي النصف الأول من العشاء جلوس صامتاً عابثاً، وعند بداية النصف الثاني كشف نفسه لي معطياً انطباعاً بأنني أحد أصدقائه الحميمين وقال: "ما أريد قوله أنه ليس كذلك. كلا يا صديقي العزيز..." وأطلق جملة من السباب البذيء ثم أردد قائلاً: هل سألك... أقصد أنك إذا أخذت فناء... حسناً، أقصد... تتدخل، تدور وتثير الأمور. ليس الأمر وكأنني قد قلت لها كلمة ما كان يجب أن أقولها... إنها ليست من هذا النوع، آه، أتت هذه كلمة. إن الفناء مستقيمة، إنما الذي أقصده... ما الذي كنت أفوته؟

قلت مهدداً: كنت تقول إن هذا عمل صعب.

- هذه كلمة لا بهم - لا بهم. كان يجب أن أفرض الفقد من الخياط لحضور هذه الحفلة. إنه شخص كريم جداً وأنا عديم له بمال منذ سنوات، وهذا يجعل بيننا رابطة معينة. لا شيء مثل الرابطة بين اثنين يا صديقي العزيز، أنت وأنا... على فكرة، من أنت؟

- سني هينتز.

قال: لا تقل هذا. أقسم أنك رجل اسمه سبنسر جونز. عزيزي

سبنسر جونز المعجوز... إن وجهك يشبه وجهه كثيراً. لو كنا مجموعة من الصيادين لما عرف بعضنا وجوه بعض؟

بعد ذلك بدا وكأن آملاً جديداً قد تسلسل إلى عقله فقال: "انظر إلى الجانب المشرق... ذات يوم عندما أكون في سن الخامسة والستين أو قريباً من ذلك سأصبح رجلاً غنياً، عندها سيكون عمي قد مات وصيحي في مقدوري أن أؤدّ ديني للخياط". وطلق ينتم من هذه الفكرة.

كان في هذا الشاب شيء يدفعك إلى الشفقة عليه: كان وجهه المستدير وشاربته الأسود الصغير يعطيان المرء انطباعاً بأنه مثل شيء مهجور في وسط صحراء. ولا حظت أن كارلوتا آدمز كانت تركز عليه نظرها، ثم ما لبثت -بعد نظرة خاطفة إليه- أن نهضت وغادرت الحفلة.

قالت جين: كان لطفاً منك أن تأتي إلي هنا، أحب كثيراً فعل الأشياء لرفيقي... ألا تحبين ذلك؟

قالت كارلوتا آدمز (وفد بدا من طريقة كلامها ما دل على إحساسها بالاستياء): أنا لا أعمل شيئاً -عادة- إلا بعد أن أخطط له بعناية، فهذا يجتنبني القلق.

ضحكت جين وقالت: حسناً، على أية حال فالتأفج تثبت صحة كلامك. لا أظن أنني استمتعت بأي شيء أكثر من استماعي بعرضك هذه الليلة.

ظهر الازدياد على وجه الفتاة الأمريكية، وقالت بحماسة:

هذا لطف منك. كلامك هذا يسجني؛ فأنا أحتاج إلى التشجيع...
كلنا كذلك.

قال الشاب صاحب الشارب الأسود: كارلوتا، صاقي العمة
جين واشكرها على هذه الحفلة وحيًا نذهب.

مشى نحو الباب بقوة وتبعته كارلوتا بسرعة، أما جين فقالت:
حسناً. من هذا الذي جاء على غير توقع وناداني بالعمة جين؟ إنني
لم ألاحظ وجوده من قبل.

قالت السيدة ويديرن: لا تلتفتي لكلامه يا عزيزتي. كان طالباً
ذكياً وهو في جامعة أكسفورد، لا نذكرى بهذا الآن أكره رؤية فنى
واعد كهذا بفشل في النهاية. على أية حال يجب أن أذهب أنا وتشارلز
الآن.

خرج ويديرن وزوجته يخطى مشاقفة وذعب برهان مارتين
معهما.

حسناً يا سيد بوارو؟

ابتسم لها قائلاً: نعم، لبيدي إدجوبر؟

- أرجوك لا تناديني بهذا الاسم؛ أريد أن أساء. إنك صاحب
أقصى قلب في أوروبا!

- لا، لا، لست قاسي القلب.

- إذن هل ستذهب وترى زوجي وتجمعه يفعل ما أريده منه؟

وحدها بوارو يتحدث: سأذهب لأراه.

- وإذا ما رفض استقبالك (وهذا ما سيفعله...) فكنز بخطئة
ذكية. يقولون إنك أذكى رجل في إنكلترا يا سيد بوارو.

- مدام، عندما قلت إنني قاسي القلب ذكرت أوروبا، ولكن
عندما ذكرت موضوع الزكاه قلت إنكلترا فقط.

- إذا أنجزت هذا العمل فسوف أقول إنك أذكى رجل في
العالم.

رفع بوارو يده مستكراً: مدام، لا أعذك بشيء. سوف أسمى
خادمة لتعلم النفس - إلى ترتيب لقاء مع زوجك.

- حذره نفسياً كما تشاء، فقد يفيد هذا ولكن يجب عليك أن
تجرب من مهنتك... من أجلتي. يجب أن أعيش حياتي الرومانسية
يا سيد بوارو.

لا يحترم الوقاء بها، ولكن دعود هيركيول برادو وعود مقدسة يا صديقي.

تصب في جلسته متباعدة عندما قال كلماته الأخيرة هذه، وقلت بسرعة: طبعاً، طبعاً، أعرف هذا. لكني ظننت أن وعدك ذلك كان تحت تأثير معين.

- ليس من عادتي أن أفرك أرواني تحت تأثير الآخرين يا هينغز. إن أكثر النساء جمالاً لا يمكنهن أن يؤثرن في آراء هيركيول برادو! لا يا صديقي، كل ما في الأمر أنني مهتم بالمسألة.

- بعلاقات جين ويلكنسون العاطفية؟

- ليس هذا بالضبط. إن علاقتها العاطفية - كما تسميها أنت - علاقة عادية جداً... هي خطوة في العمل الناجح لامرأة جميلة. ولو لم يكن دوق ميرتون يحمل لقباً ولا يملك ثروة فإن تشابهه الشبر مع ناسك حالم لم يكن سيئ السيدة. لا يا هينغز، ما يثير اهتمامي في هذه المسألة هو الحالة النفسية، ففاعل الشخصية. إنني أرحب بالقرعة التي منجملني أدوس اللورد إدجووير من قريب.

- ولكنك لا تتوقع أن تنجح في مهنتك، أليس كذلك؟

- ولم لا؟ كل رجل عنده نقطة ضعف. لا تتصور - يا هينغز - أنني لن أبدأ جهدي للنجاح في المهمة الموكولة إلي لأنني أدوس الحالة من وجهة نظر تقنية فقط. إنني أستمع دائماً بممارسة مهنة الإبداع هندي.

الفصل الثالث

الرجل ذو الضرس الذهبي

حدث ذلك بعد بضعة أيام حيث كنا جالسين على الإفطار. عندما رمى برادو لي رسالة كان قد فتحها ثمرة وقال: حسناً يا صديقي، ما رأيك بهذه؟

كانت الرسالة من اللورد إدجووير مكتوبة بكلمات جافة ووسية وتحدد اليوم التالي موعداً للقاء في الساعة الحادية عشرة. لا بد من القول إنني فوجئت كثيراً؛ فقد كنت أعتقد بكلمات برادو التي قالها ليدي إدجووير وظننت أنه قالها مجاملة ولم أعرف أنه اتخذ إجراءات فعلية لتنفيذ وعده.

عرف برادو (وهو حاد الذكاء) ما يجول بخاطري، وطرفت حينه قليلاً. نعم يا صديقي. لم أكن شارده الفهن تلك الليلة.

- لم أفعد هذا.

- نعم، نعم؛ لقد فكرت في نفسك بأن هذا الرجل الصبور السكين كان ذاهلاً في الحفلة وعده بآتياء لن يفي بها، أو أنه

كنت أخشى أن يشير إلى الخلايا الرمادية الصغيرة، وقد شعرت
بالراحة لأنه لم يذكرها. قلت: إذن هل ستذهب غداً إلى ريجنت غيت
الساعة الحادية عشرة؟

رفع يوارو حاجبيه: فذهب!!

- يوارو! لن تتركني وحدي؟ إنني أذهب معك دائماً.

- لو كانت هذه جريمة أو قضية تسم غامضة... آه! فهذه هي
الأشياء التي تبحث في وروحك البهجة! لكن هذه مجرد مسألة خلاف
اجتماعي أريد تسويتها.

قلت عاجزاً: لا أريد سماع كلمة أخرى. سكتي معك.

ضحك يوارو ضحكة لطيفة، وفي تلك اللحظة دخل الخادم
ليخبرنا أن رجلاً قد جاء... ولشدة دهشتنا كان زائرنا هو بريان
مارتن.

بدأ الممثل في ضوء النهار أكبر سناً، وكان يرتدي ملابس أنيقة
بسيطة، وقد ظهر لي متوتر الأعصاب بشكل جنوني. قال متهجاً: صباح
الخير يا سيد يوارو. أنا مسرور لرؤيتك والكابتن هينستون. بالنسبة،
أعلن أنك مشغول جداً في الوقت الحاضر، أليس كذلك؟

ابتسم له يوارو ابتسامة لطيفة وقال: أبداً! في الوقت الحالي
لبس عندي أي عمل مهم أقوم به.

ضحك بريان: ماذا هناك؟ ألم تستدعك شرفة سكوتلاند يارد؟
ألا توجد أمور خطيرة لتحقيق فيها لصالح الشرطة؟ لا أصدق هذا.

قال يوارو منبهاً: أؤكد لك أنني غير مشغول الآن بأي عمل
يرغم أنني لا أتلقى إعانة بطالة بعد. الحمد لله.

قال بريان وهو يضحك مرة أخرى: حسناً، هذا من حسن
حظي! إذ ربما أمكنك أن تؤدي لي خدمة.

- نظر يوارو إلى الشاب تأملاً، ثم قال بعد قليل: هل عندك
مشكلة؟

- الحقيقة: عندي... وليس عندي!

هذه المرة كانت ضحكته ساخرة. أشار يوارو إليه بالجلوس
على أحد الكراسي وهو ينظر إليه بإيمان. جلس الرجل مقابلنا في
حين جلست أنا على الكرسي المجاور ليوارو. وقال يوارو: والآن،
دعنا نسمع كل شيء عن ذلك.

بدأ أن بريان ملترن بعدد بعض الصعوبة في البدء بالحديث! لقد
قال: "المشكلة أنني لا أستطيع أن أخبرك بما أريد بالضبط". وتروّد
قليلاً قبل أن يهبط قائلاً: لقد بدأت المشكلة كلها في أمريكا.

- في أمريكا؟

- ما لفت انتباهي إليها كان مجرد حادث. كنت -في الواقع-
مسافراً بالقطار عندما لفت انتباهي رجلٌ فيبيع المنظر، ضئيل الحجم،
حليق الفلحية، يلبس نظارة، وله خرس من ذهب.

- آه! خرس من ذهب؟

- بالضبط، هذا - في الواقع - هو صلب الموضوع.

أوما يوارو برأسه عدة مرات: بدأت أفهم... أكمل حديثك.

- حسناً، كما قلت: لاحظت الرجل فقط. وكنت مسافراً وتتها

إلى نيويورك. وبعد ذلك ستة أشهر كنت في لوس أنجلوس، ووفيت
الرجل ثانية. لا أعرف لماذا وكيف رأيته، لكن هذا ما حدث. حتى
الآن لا شيء في الأمر.

- نعم؟

- بعد ذلك بشهر واحد أتيت لي فرصة كي أذهب إلى

مياني، وبعد أن وصلت إلى هناك بوقت قصير رأيت صديقي هذا
مرة أخرى، ولكنه كان في تلك المرة - قد أطلق لحيته.

- أمر غريب ومجرب؟

- أليس كذلك؟ لم أنصوّر أن لذلك علاقة بي في ذلك الوقت،

ولكني، عندما رأيت الرجل ثانية في لوس أنجلوس بلا لحية وفي
شبكة غوي يشارب وحاجيين مختلفين وفي قرية جبلية متذكراً بزي رجل
منشرد... بدأت أتساءل؟

- أمر طبيعي.

- ربما استغربت شعوري الذي أحسست به بعد ذلك، ولكني

لم أجد أي شك فيه، لقد أثبتت أنني مراقب وأن الرجل يتبعني
كظلي.

- طبيعي أن تحس بذلك.

- أليس كذلك؟ ثم صار هذا الشعور يغياً؛ فقد كان الرجل

قريباً مني مثل ظلي في أي مكان كنت - وإن كان يتحرك بطرق مختلفة،
ولكني - لحسن الحظ - كنت أكشف دائماً بسبب خمرس الذهب.

- آه، خمرس الذهب ذلك؟ إن وجوده صدفة سعيدة لك.

- كان كذلك فعلاً.

- اسمع لي يا سيد مارتن، ولكن ألم تتحدث مع الرجل أبداً؟

لما سأله عن سبب ملاحقته الدائمة لك؟

- لم أفعل في الواقع.

تردد الممثل ثم قال: فكرت أن أفعل ذلك مرة أو مرتين، لكنني
كنت أقر دائماً حكس ذلك. فذوت أنه يجب أن أحرص من هذا
الرجل دون أن أخبره أنني كشفت أمره، فزيماً أرسلوا إليّ رجلاً آخر
غيره لينتقم لي لو أحسوا أنني قد كشفت أمره.

- بالفعل. شخصاً ليس له ذلك الخمرس الذهبي المتيد.

- بالضبط. قد أكون مخطئاً، ولكن هكذا فذرت.

- تحدثت - يا سيد مارتن - بصيغة الجمع قبل قليل. من تقصد

يقولك: أرسلوا، وأحسوا؟

- مجرد حدس. أحسست أن هذه الصيغة أنسب للمحدث، فقد

افترضت «ولا أعرف السبب» وجود جماعة غير معروفة.

- هل لديك أي سبب لهذا الافتراض؟

- لا.

- تعني أنك لا تعرف من الذي يمكن أن يلاحظك كظلك أو لأي غرض؟

- لست لدي فكرة عن ذلك. على الأقل...

قال بوارو متجنباً. أكمل.

قال بريان مارتن ببطء: خطرت لي فكرة. إنها مجرد تخمين

- التخمين قد يكون مصيباً للغاية أحياناً.

- الأمر يتعلق بمحدث حدث في لندن قبل سنتين. كان حادثاً بسيطاً، لكن لم يكن بالإمكان تفسيره أو نسيانه. لقد تعجبت وتحررت منه كثيراً، فقط لأنني لم أجد تفسيراً له في ذلك الوقت. مما جعلني أميل إلى التساؤل إن كانت الملاحظة هذه متصفاً بحياتي بطريقة أو بأخرى دون أن أتمكن من فهم السبب أو الكيفية.

- ربما بإمكانني أنأ.

- نعم، ولكن كما ترى...

وعادت الحيرة والأرباك إلى بريان مارتن: الغريب أنني لا أستطيع أن أخبرك عن ذلك الحادث، أعني ليس الآن، ربما كنت قادراً بعد يوم أو نحو ذلك.

أكمل يائساً بعد أن رأى بوارو ينظر إليه مشتتاً: كما ترى، كانت هناك فتاة لها علاقة بالأمر.

- آه، إنها حلوى القصة؟ فتاة إنكليزية؟

- نعم، لماذا تسأل ذلك؟

- الجواب بسيط جداً. لا يمكنك أن تخبرني الآن لكنك تأمل أن تفعل ذلك بعد يوم أو يومين؟ وهذا يعني أنك تريد الحصول على ملاحظة الشابة؛ وهذا يعني أنها موجودة في إنكلترا، ولذلك فإنها إنكليزية (برغم أن هذا ليس مؤكداً). هل هذا تبرير جيد؟

- دون شك. والأذن أخبرني يا سيد بوارو، إذا حصلت على ملاحظتها فهل ستظهر في هذا الأمر لصالحني؟

سكت بوارو. كان يبدو وكأنه يتقلب الأمر في ذهنه، وأجاب أخيراً: لماذا جئت إليّ قبل أن تذهب إليها؟

تردد ثم قال: أردت أن أفتحم بأن... تحل هذا الأمر. أقصد، بأن تطلب مساعدتك. ما أعني هو أنك إن حققت في هذه المسألة، فلهذا لا حاجة ليعمل هذا الأمر علينا، أليس كذلك؟

قال بوارو بهدوء: هذا يعتمد.

- ماذا تعني؟

- إنه كانت أية مسألة تتعلق بجريمة...

- آه؟ لا توجد في المسألة أية جريمة.

- أنت لا تعرف، قد تكون كذلك.

- ولكن هل كنت ستدلل جهلك من أجلها. من أجلنا؟

- هذا أمر طبيعي

وسكت يوارو لحظة ثم قال منسائلاً: أخيراً، ما هو عمر هذا الرجل الذي كان يتبعك؟

- إنه شاب في نحو الثلاثين من العمر.

- آه! هذا ملقت للنظر فعلاً. نعم، هذا يجعل الأمر كله مثيراً للاهتمام أكثر.

حدثت فيه، وكذلك فعل بريان مارتين. أنا وأنت أن ملاحظته هذه كانت غير مفهومة لنا نحن الاثنين. سأنتي بريان عنها عن طريق رفع حاجبيه، فأجبت بهز رأسي نقياً دلالة على عدم التفهم.

هس يوارو: نعم، إنها تجعل القصة كلها مثيرة للاهتمام للنهاية.

قال بريان مرتباً: قد يكون أكبر قليلاً، لكنني لا أعتقد ذلك.

- لا، لا، أنا متأكد أن ملاحظتك هذه دقيقة جداً يا سيد مارتين ومثيرة جداً، مثيرة بطريقة غير عادية!

أذهلت كلمات يوارو السبحة بريان مارتين، وبدا لا يعرف ماذا يقول أو يفعل بعد ذلك. بدأ يتحدث حديثاً غير هادف وقال: كانت حفلة رائعة في تلك الليلة. إن جين ويلكنسون أكثر النساء استبداداً.

قال يوارو وهو يتسم: لديها رؤية أحادية الجانب؛ فهي ترى شيئاً واحداً باستمرار.

قال مارتين: كما أنها تفلت من أفعالها هذه دون عواقب. لا أعرف كيف يطبقها الناس!

قال يوارو وعنه نظرف: إن المرأة تتحمل الكثير من امرأة جميلة يا صديقي، ولو كانت فيحمة لما أفلتت من العقاب.

سأتم بريان قائلاً: هذا ممكن. لكنه يهيئني بالجنون أحياناً. ومع ذلك، فأنا مخلص لجين برغم أنني لا أعتقد أنها تدرك ما تقوله تماماً.

- علي العكس، فأنا أعتقد أنها مدركة تماماً

- لا أقصد هذا بالضبط. إن لديها كثيراً من عدم الاستقامة في عملها. أقصد أخلاقها.

- آه! أخلاقها؟

- إنها عديمة الإحساس بالمسؤولية الأخلاقية؛ فهي لا تعرف الخطأ والصواب في مبرأها.

- أتذكر أنك قلت شيئاً من هذا في ليلة سابقة.

- كنا نتحدث عن جريمة عند ذلك...

- نعم يا صديقي؟

- إني أعرفها بكل ما في الكلمة من معنى.

وقد عاباً لبعض الوقت، ثم قال بنبوة مغامرة: بالنسبة للموضوع الذي كنا نتحدث عنه فسوف أهلك خلال بضعة أيام يا سيد بولور. هل ستولي القبار به؟

نظر إليه بولور لحظات دون أن يرد عليه، ثم قال أخيراً: نعم. سأتولاه! إني أراه مثيراً.

احسنت بشي. غريب في الثيرة التي لفظ بها بولور كلماته الأخيرة. وعندما رافقت بريان مارتون إلى الباب قال لي وهو يهيم بالمغادرة: هل فهمت ما كان يقصده بخصوص عمر ذلك الرجل؟ أقصد: لماذا كان مهتماً بأنه في حدود الثلاثين من عمره؟ لم أفهم ذلك على الإطلاق.

استعرت قاتلاً: ولا حتى أنا.

- لا يبدو أن له مغزى. ربما كان يمازحني.

قلت: لا. بولور ليس كذلك، وما دام يقول إن لهذه النقطة دلالتها فالأمر كما يقول.

- حسناً، أنا لا أفهمها، كما أنني مسرور لأنك لا تعرفها أنت الآخر. لا أحب أن أشر بآتي أحقق.

خرج من البيت، فيما عدت إلى صديقي ويادته قاتلاً: بولور. ماذا كان غرضك من سؤاله عن عمر الرجل الذي كان يطارد؟

- قلت إني لن أفاجأ إذا ما ارتكبت جريمة.

قال بولور متأملاً: لا بد أنك تعرفها جيداً. أظنك قد مشيت معها أفلاماً كثيرة، أليس كذلك؟

- بلى. أظن أنني أعرفها معرفة وثيقة، وأرى أنها يمكن أن تقتل، وبسهولة تامة.

- أه! هل هي عصبية المزاج؟

- لا، لا، أبداً. إنها باردة، أقصد أنها شديدة كل من يعترض طريقها دون تفكير. ولا يستطيع السر أن يلومها على ذلك. أقصد من الناحية الأخلاقية، فهي تعتقد أن على أي شخص يتشبه في شؤون جبر ويلكسون أن يرحل.

كانت المرأة ضامرة في كسائه الأخيرة بشكل لم يكن ملحوظ قبل ذلك، وتعجبت من التذكيرات التي يسترجمها.

- اعتقد أنها يمكن أن ترتكب جريمة قتل؟

رافقه بولور بإيمان، فيما سحبه نفساً عميقاً وهو يقول: متضلع ذلك. قد تذكّر كلماتي هذه في يوم من الأيام. أنا أعرفها. وأفقر أن يوسعها أن تقتل بنفس السهولة التي تشرب فيها شاي الصباح إني أعني ما أقوله يا سيد بولور.

كان بريان قد نهض وافتقاً وهو يردد كلماته الأخيرة، وقال بولور بهنو: نعم. أرى أنك تعني ما تقول.

- ألا تفهم ذلك؟ مسكين أنت يا هينترز!

انسم وهز رأسه، ثم سأل: ما رأيك في لغاتنا هذه بشكل عام؟

- لدينا القليل جداً حتى نحكم عليه. لو عرفنا أكثر...

- حتى من غير أن نعرف مزيداً، ألم تخطر لك بعض الأفكار الممينة يا صديقي؟

رن جرس الهاتف في تلك اللحظة (وهو ما أنقذني من عذري الاعتراف بأن أية فكرة ذات شأن لم تخطر ببالي) ورفعت الساعة فإذا المتحدث امرأة، وكان صوتها واضحاً واثقاً وهي تقول: معك مكرتيرة اللورد إدجووير. بأسف اللورد إدجووير لا يستطيع أن يلغي الموعد مع السيد بوارو غداً صباحاً لأنه سيذهب إلى باريس غداً لسبب طارئ. يمكنك مقابلة السيد بوارو لبضع دقائق الساعة الثانية عشرة والربع صباح هذا اليوم إن كان ذلك مناسباً.

استمرت بوارو غرة غائلاً: بالتأكيد يا صديقي، سنذهب إلى هناك هذا الصباح.

كررت هذه الكلمات في الساعة، فأجابتي صاحبة الصوت الواضح: عظيم، الثانية عشرة والربع هذا الصباح.

ثم وضعت الساعة.

الفصل الرابع

مقابلة

وصلت مع بوارو إلى بيت اللورد إدجووير في ريجنت غيت ونحن في حالة من الترقب المثير. ورغم أنني لم أكن مغرماً بعلم النفس مثل بوارو إلا أن الكلمات القليلة التي ذكرتها لليدي إدجووير عن زوجها قد أثارت فضولي. وكنت مهتماً بمعرفة النتيجة التي سأتوصل إليها من المقابلة.

كان البيت مهيباً، جميل البناء، أنيقاً، ولكنه كان كثيراً بعض الشيء لم يكن تمة أصغر زهور على عتبات النوافذ ولا أي شيء من مثل هذه الأشياء انتباهة.

فتح لنا الباب على الفور. ولكن الذي فتحه لم يكن مخادماً أبصر الشعر كما هي العادة المشبعة، بل على العكس من ذلك، فقد فتح لنا الباب شاب أبيض جداً لم أزل له مثيلاً في أمانته. كان طويلاً أشقر الشعر وسبباً، ورغم وسامته فقد أبغضت فيه شيئاً من المخنونة تجلّت في نومة صوته، كما أنه ذكرني، وبطريقة غريبة، بشخص شخص التقيت به هو الآخر مؤخراً، لكنني لم أستطع تذكره.

سأنا عن اللورد إدجووير، فقال الرجل: من هذا الطريق يا سيدي.

عبرنا الصالة وهو يتقدمنا، ومررنا بجانب الدروج إلى باب في آخر الردهة. وبعد أن فتحه أعلن وصولنا بذلك الصوت انناهم الذي لم ألق به غريباً.

كانت جدران الغرفة التي قادنا الخادم إليها (والتي بدا أنها غرفة المكتبة) مرصوفة بالكاتب. وكان الأثاث أثيقاً رغم أنه وكان اللون، أما الكراسي الرسمية فلم تكن مريحة أبداً. وكان اللورد إدجووير، الذي نهض لاستقبالنا، رجلاً طويلاً في نحو الخمسين من عمره: شعره أسود قد غالطه الشيب، ووجهه رفيع، وابتسامته ساخنة، وكان يبدو سيء المزاج قاسياً، وفي هيبه شيء خفي غريب. أما سلوكه معنا فكان رسمياً فقط.

سيد هيركيول بوارو؟ الكاشي هينتز؟ أرجو أن تجلسا.

كانت الغرفة باردة، ويدخل من نافذتها ضوء خفيف فتصيف الظلمة إلى جو الغرفة شيئاً من الرهبة. حمل اللورد إدجووير رسالة عرفت أنها بخط يد صديقي وقال: اسمك مألوف لدي يا سيد بوارو بالطبع، ومن لا يعرفك؟

انحنى بوارو أمام هذا الإطراد، وأكمل اللورد: 'لكنني لا أستطيع تفهم موقفك في هذه المسألة. أنت تقول إنك ترغب برؤيتي نيابة عن...'. وسكت قليلاً ثم أضاف: زوجتي؟

قال الكلمة الأخيرة بطريقة غريبة، وكأنه نطقها بجهد كبير. قال صديقي: هذا صحيح.

- أعرف أنك معقق في الجريمة يا سيد بوارو.

- أنا أحقق بكل أنواع المشكلات يا لورد إدجووير.

- فعلاً، وماذا تكون مشكلتي أنا؟

كانت نبرة السخرية واضحة الآن في كلماته، ولكن بوارو لم يلتفت إليها وقال: لقد حصل لي الشرف في الاتصال بك نيابة عن الليدي إدجووير، وكما تعلم فإن الليدي إدجووير ترغب في...
الطلاق.

قال اللورد إدجووير بفتور: أعرف هذا تماماً.

- وقد التفتحت أن أناقش هذا الأمر معك.

- لا يوجد شيء للمناقشة.

- إذن فأنت ترفض؟

- أرفض؟ لا بالتأكيد.

ربما توقع بوارو أي جواب غير ذلك الذي سمعه، إذ نادراً ما كنت أرى صديقي مذهولاً، ولكنني رأيت كذلك هذه المرة، وكان شكفه مضحكاً: ففرغاه ولوح يديه في الهواء ورفع حاجبيه... كان يبدو كالرسوم المتحركة في صحيفة هزلية. صاح مستغراً: أكيد؟ ما هذا؟ أنت لا ترفض؟

- أنا متحير من سبب دهشتك يا سيد بوارو.

- هل أنت موافق على طلاق زوجتك؟

- أنا راغب بذلك بالتأكيد، إنها تعرف ذلك تماماً، فقد كتبت

لها رسالة وأخبرتها بذلك.

- كتبت لها وأخبرتها بذلك؟

- نعم، قبل ستة أشهر.

- ولكنني لا أفهم... لا أفهم أي شيء على الإطلاق.

لم يقل اللورد إدجووير شيئاً، فيما أردف بوارو مستغنياً: فهمت أنك تعارض مبدأ الطلاق.

- لا أظن أن مباني من شأنك يا سيد بوارو. صحيح أنني لم أطلق زوجتي الأولى؛ لم يكن ضميري يسمح لي بفعل ذلك، أما زواجي الثاني فأعترف - صراحةً - بأنه كان غلطاً. وعندما طلبت زوجتي الطلاق رفضت بصراحة. وقبل ستة أشهر كتبت إليّ ثانية وكانت تلح بهذا الأمر. وقد هرقت أنها كنت تريد الزواج ثانية، ربما بممثل سينمائي أو زميل لها. وفي ذلك الوقت كنت قد غيرت رأيي؛ فكتبت لها رسالة وهي في هوليوود أخبرها بذلك. لا أعرف لسبب أرسلتك إليّ... أظن أنها مسألة تتعفن بالمال.

قال هذه الكلمات الأخيرة بنية ساخرة مرّة أخرى. وهمس بوارو: غريب... غريب جداً! في هذا الأمر شيء لا أفهمه أبداً.

أكمل اللورد إدجووير: بالنسبة للمال فقد هجرتني زوجتي بمحض إرادتها؛ إن كانت ترغب في الزواج برجل آخر فيمكنني السماح لها بفعل ذلك بحرية، ولكن لا يوجد سبب يدعوني لإعطائها شيئاً واحداً من أموالني، ولن تأخذ.

- إنها لم تطرح أي موضوع يتعلق بنسبة مالية.

رفع اللورد إدجووير حاجبيه دهشة وهمس ساخراً: لا بد أن جين ستزوج رجلاً غنياً.

قال بوارو: يوجد شيء لا أفهمه.

كانت البحيرة باهية على وجهه فيما هو مستغرق في التفكير، ثم قال: لقد فهمت من الليدي إدجووير أنها انصلبت بك مراراً من خلال المحامين.

ردّ اللورد إدجووير بجفاف: نعم؟ محامين إنكليز ومحامين أمريكيان، محامين من كل نوع، غث ورسمين، وفي النهاية كما قلت لك: كتبت إليّ رسالة بنفسها.

- هل رفضت طلبها من قبل؟

- نعم، هذا صحيح.

- لكنك غيرت رأيك عندما استلمت رسالتها. لماذا غيرت رأيك لورد إدجووير؟

قال محتشاً: لم يكن ذلك بسبب رسالتها. لقد حدث أن تغيرت أراي. هذا كل ما في الأمر.

- لقد كان التغيير مفاجئاً نوعاً ما.

لم يجه الثور إدجوير.

- ما هي الظروف الخاصة التي دفعتك لتغير موقفك يا لورد إدجوير؟

- هذا شأني الخاص يا سيد يوارو... لا أستطيع الدخول في هذا الموضوع. دعنا نَقُلْ: إنني فهمت فوائد الانفصال تدريجياً، حيث إنني كنت اعتبر زواجي هذا علاقة فاسدة، وأرجو أن تغفر لي صراحتي هذه. لقد كان زواجي الثاني غلطاً.

قال يوارو بهدوء: روجتك تقول نفس الكلام.

- حقاً؟

لمعت عيناه ببريق غريب. ولكنه تلاشى على الفور. ثم نهض بشكل يوحى بأن اللقاء قد انتهى، وعندما ودعناه أصبح أسلوبه أقل تحفظاً: أرجو أن نسامحنني على تغيير الموعد؛ يجب أن أذهب إلى باريس هذا.

- لا حرج، لا حرج أبداً.

- إن الرحلة - في الواقع - لحضور مزاد على بعض الأعمال الفنية. لقد رأيت تمثالاً صغيراً أعجبني، فهو يشخص الموت، وأنا أستمع بالأعمال التي تشخص الموت. أنا دائماً هكذا... ذوقي غريب!

مرة أخرى ابتسم ابتسامة غريبة فيما كنت أنظر إلى الكتب الموجودة على الأرفف القريبة مني. رأيت كتاب ذكريات كلوتوفاً وكتاباً آخر عن أساليب التعذيب في العصور الوسطى. وتذكرت كيف كانت جين ويلكسون ترنعد قليلاً وهي تتحدث عن زوجها. لم يكن ذلك تمثيلاً، بل رعباً حقيقياً، ولقد حملني ذلك على السؤال: أي نوع من الرجال كان جورج ألفريد سانت فينسنت مارش، المعروف بلبارون إدجوير الرابع؟

ودعنا وداعاً لطيفاً وهو يضغط على الجرس، وخرجنا من الغرفة فيما كان الخادم الوسيم ينتظر في الصالة. وعندما التفت لإغلاق باب المكتبة نظرتُ ورائي إلى داخل الغرفة نظرة خاطفة، وكذبت أصبح وأنا أفعل ذلك! لقد نجّم ذلك الوجه اللطيف البسم. حيث زَمَ شفتيه وأثفدت عيناه غضباً، وبدلاً ثاراً ثورة مجنون. ولم أعد أتمجب لماذا تركت امرأتان الثور إدجوير، إنما الذي أذهمني - مملاً - هو قدرة ذلك الرجل الحارقة على ضبط نفسه. لقد بدت أهصابه مسترخية باردة خلال اللقاء، وأنسم بكل الأدب والتحفظ الممكنين!

وعندما وصلنا الباب الأمامي قُطِع باب عن يميننا، فإذا نحن بفناء تقب من خلفه. ولكنها ما لبثت أن تراجعت إلى الوراء قليلاً عندما وقع نظرها علينا. كانت فتاة طويلة نحيلة سوداء الشعر شاحبة الوجه، وقد نظرتُ إلينا برهةً بعينين سوداوين خائفتين ثم تراجعت إلى داخل الغرفة ثانية كأنها خيال وأغلقت الباب.

لحظات وكنا قد خرجنا إلى الطريق حيث طلب يوارو سيارة

كانت جين في الفندق، وبعد الاتصال بها هاتفياً أخبرنا الموصف أن يومنا الصعود إلى جناحها. وقد قادنا إلى الجناح أحد الخدم ثم فتحت لنا الباب امرأة كبيرة في العمر أتيقة الهندام تضع نظارة ولها شعر رمادي مرطب. نادتها جين من غرفة النوم بصوتها الأجنس. هل هذا هو السيد يوارو يا إليس؟ اطلبي منه أن يجلس وسأحضر خلال لحظات.

جاءت جين ويلكسون وهي تسأل متلهفة، وطمانها يوارو: كما قلت يا مدام بالضبط: الوضع حسن بكل ما في الكلمة من معنى.

- يا إلهي، ماذا تعني؟

- إن اللورد إدجووير مستعد تماماً للمواقة على الإطلاق.

- ماذا؟

ما أدري أكان ذلك الذهول الذي بدا على وجهها تعبيراً حقيقياً صادقاً أم هو جزء من قدرات مسئلة بارعة!

قالت: سيد يوارو، لقد نجحت في هذا العمل على الفور! بمثل هذه السرعة؟ إنك عبقري. كيف فعلت ذلك بالله عليك؟

- مدام، لا تخبريني بما لا أستحق. لقد كتب إليك زوجك رسالة قبل ستة أشهر تراجع فيها عن معارضة للطلاق.

- ما هذا الذي تقولوه؟ كتب إلي؟ أين؟

- فهمت أن ذلك كان وأنت في هوليوود.

أجرة، وما لبثنا أن دخلنا السيارة وحلب من سائقها أن يتوجه إلى فندق سافوي. فآل وعيناه تفرقان: حسناً يا هينتنز. لم يجز هذا اللقاء كما تخيلت في نفسي.

- رجل غريب اللورد إدجووير هذا؟

سردت له كيف نظرت خلفي قبل أن أغلق باب المكتب وما رأيته. أولاً برأسه ببطء وتأمل قاتلاً: أتوقع أنه على حافة الجنون يا هينتنز. أظنه يماوس كثيراً من الوفاة الغربية ويخفي نعت مظهره اللامعالي غريزة صبيحة الجنود من الوحشية.

- لا عجب إذن أن تتركه زوجته.

- كلامك صحيح.

- يوارو، هل لاحظت الفتاة وأنت خارج؟ فتاة ذات الشعر وجهها كالحجر.

كان صوته هادئاً وهو يجيني: نعم، لاحظتها يا صديقي فتاة شابة خائفة وحزينة.

- من نظمتها؟

- قد تكون ابنة.

- لقد بدت خائفة. لا بد أن هذا اليت كتيب بالنسبة لفتاة شابة.

- نعم، آه! ها قد وصلنا يا صديقي. ولأن سنقع للبيدي بالأخبار الطيبة.

تصلها تلك الرسالة. لاحظ يا هينتز: إنها امرأة داهية في عملها. لكنها تفسر - فيما عدا ذلك - إلى الذكاء، حسنًا. إن المرأة لا يمكن أن يكون كاملاً.

فنت بنحفظ: إلّا هيركيول بوارو

أجاب بهدوء: أنت تهزأ بي يا صديقي. اقترح - على أية حال - أن نسير قليلاً على الجسر؛ فلنا بحاجة إلى الهدوء لأرتب وأنظم أفكارتي.

التزمت الصمت المطبق ونحن نسير على الجسر مترقبين. تصرّح بوارو: ثم نكنم أخيراً ونحن بجانب النهر: هذه الرسالة تثير اهتمامي. توجد أربعة حلول لتلك المشكلة يا صديقي.

- أربعة؟

- نعم. أولاً: نعلمها صاعقة في البريد، وهذا يحدث كما نعرفه. لكنه لا يحدث كثيراً. نعم، ليس كثيراً. لو كان العنوان خاطئاً لكان المفترض أن نعاد إلى اللورد إدجوير منذ مدة طويلة. (إنني أميل إلى استبعاد هذا التفسير برغم أنه قد يكون صحيحاً. الحل الثاني: هو أن سيدتنا الجميلة كذبت عندما قالت إنها لم تستلمها أبداً، وهذا ممكن بالتأكيد! إن تلك السيدة الفاتنة تستطيع أن تكذب من أجل مصلحتها مظهرية براعة الطفولة، لكنني لا أدرك يا هينتز مصلحتها في ذلك. وإذا عرفت أنه موافق على طلاقها فماذا ترسلني لكي أطلب منه أن يفعل ذلك؟ هذا لا معنى له. الحق الثالث: هو أن اللورد إدجوير يكذب. فإذا كان أحدهما يكذب فإن المرجح - عندها - أن يكون

الزوج لا الزوجة. لكنني لا أرى وجود هدف للكذبة. لماذا يزعم أنه بعث رسالة قبل ستة أشهر؟ لماذا لا يوافق على طلبي ببساطة؟ لا. إنني أميل إلى الاعتقاد بأنه أرسل تلك الرسالة فعلاً رغم أنني لا أستطيع تخمين الدافع الذي جعله يغير موقفه فجأة. وهكذا نأتي إلى الحل الرابع: وهو أن شخصاً ما قد أخفى تلك الرسالة، وهنا - يا هينتز - ندخل في دوامة واسعة مثيرة من التفكير، لأن تلك الرسالة يمكن أن تكون قد أخفيت في أي من البلدين: أمريكا أو إنكلترا. وكانت من كان هذا الذي أخفاها فإنه أراد لذلك الزواج أن يثمر! هينتز، إنني مهتم للغاية بمعرفة الأشياء الكامنة وراء هذه المسألة. ثمة شيء ما... أنا واثق أن ثمة شيئاً ما.

وسكت. ثم أضاف ببطء: شيئاً عجبت إلى الآن من إدراكه. سوى لمحة خاطفة منه؟



يا هيتنز. ولكن يجب أن تذكر أن جابب الممكن يريد أن يحفظ
مناه وجهه، وهذا ما يدفعه إلى التصرف على ذلك النحو... هذا أمر
طبيعي.

أظهرت عدم اقتناعي بذلك الأسلوب ولكن بورو لم يوافقني،
فقد قال: المظهر الخارجي شيء تافه، لكنه ما يهم الناس. إنه هو
الذي يدفعهم إلى الشعور بالاحترام والتقدير.

كنت اعتقد - شخصياً - بأن مقداراً ضئيلاً من عذرة النقص لن
يؤدي جابب بشيء. ولكن لم يكن في الجدال حول هذه المسألة
فائدة. كما أنني كنت مهتماً بمعرفة السبب الذي جاء جابب من
أجله.

حيثما نحن الاثنين بحرارة وأصاف قاتلاً: أرى أنكما ذاهبان
لتناول الإفطار... ألم تجعل الدجاج يضرغ أيضاً مكعب الشكل بعد؟
يا سيد بورو؟

كانت عبارته تلك إشارة إلى شكوى من بورو حول الأحجام
الصغيرة للبيض التي كانت تزعمه وتتعارض مع حاستي المراهنة
في التناسب. وقال بورو متبسماً: ليس بعد. ولكن ما الذي جاء بك
لزيارتنا في هذا الوقت المبكر أبها الطبيب جابب؟

- الوقت ليس مبكراً بالنسبة لي؛ فأنا قد استيقظت وبدأت
العمل منذ ساعتين. أما بالنسبة لزيارتي هذه فسيبها جريمة قتل.

- جريمة قتل؟

الفصل الخامس

جريمة

كان اليوم التالي هو الثلاثين من حزيران، وكانت الساعة
التاسعة والنصف عندما قيل لنا إن المفتش جابب موجود في الطابق
الأول في ويريد رؤيتنا على أسر من الجسر. ولم تكن قد ولينا مفتش
سكوتلانديارد منذ بضعة سنين.

قال بورو: آه، جابب الطبيب! ترى ماذا يريد؟

أجبت بسرعة: مساعدة... لا يد أنه يحقق في قضية معينة وجاء
إليك لمساعدته.

لم أكن أحمل المفتش جابب الوزة الذي كان بورو يعمله، كما
أنني لم أحب طريقته في انتزاع الممنوعات من بورو. بالرغم من
كنت ألهو من امتناع بورو نفسه بذلك، الأمر الذي كنت أفتخره
على أنه إرضاء لبعض غروره. أما ما كان يضايقني أكثر في جابب فهو
تفاخه وزعمه بأنه لا يفعل مثل هذا الأمر.

قلت هذا لبورو، فضحك قاتلاً: أنت ملكي أكثر من الملك

لوماً جاب يرأسه موافقاً: لقد قُتل اللورد إدجوير في منزله في
ويجنجت غيت الليلة الماضية... طعنت زوجته بالسكين في رقبته.

صحت: زوجته؟!

تذكرت بسرعة كلمات بريان مارتن صباح اليوم السابق. هل
تراه نتيماً بما كان سيحدث؟ وتذكرت -أيضاً- كلام جين الصريح عن
قتله. لقد وصفها بريان مارتن بأنها تنفطر إلى السوادية الأخلاقية.
كانت من هذا النوع، نعم، قاسية القلب ومفرورة وغيبية. لقد كان
محبباً في حكمه.

كل هذا دار في رأسي بينما كان جاب يكمل: نعم، إنها ممثلة
معروفة جيداً، جين ويلكنسون. تزوجته قبل ثلاث سنوات، ولم
ينجبا في زواجهما ففارتكه.

بدا وبارو متحيراً مهوماً، وما لبث أن قال متسائلاً: ما الذي
جعلك تعتقد بأنها هي الفاتلة؟

ليس في الأمر اعتقاد، لقد تم التعرف إليها، كما أنه لم يكن
في الأمر إخفاء أو سواية، فقد ذهبت بسيارة أجرة...

كررت الكلمة بلا وعي: سيارة أجرة... وتذكرت كلماتها في
فندق سانفوي تلك الليلة.

وأكمل جاب: فرغت الجرس وسألت عن اللورد إدجوير. كان
ذلك في العاشرة ليلاً، وعندما قال الخادم إنه سيخبره قالت له بكل
برودة: لا حاجة لذلك، فلنا الليدي إدجوير، وأظن أنه في المكتبة.

وهكذا سارت وفتحت الباب ودخلت وأغلقتته وراءها. واستغرب
الخادم تصرفها ولكنه لم يربأ في الأمر. ونزل إلى الطابق السفلي
ثانية، وبعد ذلك بعشر دقائق سمع صوت الباب الأمامي وهو يفتح.
وهكذا فهي لم تمكث طويلاً. رفع بصره إلى الساعة فوجدها الحادية
عشرة ليلاً تقريباً، وفتح باب المكتبة فوجدها معنمة مما دفعه إلى
الاعتقاد بأن سيده قد ذهب إلى النوم. وفي الصباح اكتشفت إحدى
الخادومات جثته. وكانت مطعونة في مؤخرة الرقبة تحت شعره
مباشرة.

- ألم تصرخ؟ ألم يسمع أحد شيئاً؟

- يتوّنون إنهم لم يسمعوا. إن أبواب المكتبة عازلة للصوت،
كما أن كثيراً من أهل البيت يتحركون محدثين جلبة، والطعن بهذه
الطريقة يسبب الوفاة بسرعة مذهلة. قال الطبيب إنها طعنة نافذة إلى
التخاع المظلم، أو شيء قريب من هذا. إذا ضربت شخصاً على
هذا المكان بالضبط فإنه يمشي على الفور.

- هذا يدل على معرفة الجاني بالموضع القاتل بالضبط، مما
يعني أن له دوية غيبية.

- نعم. هذا صحيح، وهذه نقطة لصالحها كما هو ظاهر، لكنني
متأكد أن الأمر صفة لا غير؛ فقد حالتها الحظ بصورة مذهلة كما
يحصل مع بعض الناس أحياناً.

قال يارو: لن نكون محظوظة إلى هذا الحد عندما يفوردها
ذلك إلى حبل المشقة يا صديقي؟

مجرد تفضية وقت من النهار مع رفيق قديم، أليس كذلك؟ لديك هنا جريمة قتل جميلة واضحة، القاتلة فيها معروفة وكذلك الدافع، على فكرة: ما هو الدافع بالضبط؟

- أرادت الزواج برجل آخر. لقد سمعوها تقول هذا قبل أقل من أسبوع، كما سمعوها أيضاً وهي تهدد، وقالت إنها تعتزم أن تطلب سيارة أجرة وتذهب لتقتله.

- آه! إن معلوماتك جيدة، جيدة جداً. لا بد أن شخصاً ما كان مثلاً جداً لساعتك بهذه المعلومات.

أحسنت أن عيني جاب تشاء لانه ولكنه - رغم ذلك - ظن صامتاً ولم يبد بالأسأل. وأخيراً قال بشيء من التأجيل: نحن بحاجة أن نسمع يا سيد يوارو... هذه طريقتنا!

أوما يوارو يرأسه. وفيما هو منكبس لجاب خلال حديثه كان قد مده فأخذ الصحيفة اليومية، وكان جاب قد جاء بها معه وفتحها وبدأ يقرأها وهو في انتظار ما ثم ألقى بها جانباً عندما دخلنا. وبشكل كئيب طوى يوارو الصحيفة ورتبها من وسطها. لقد كانت عباءة مشيتين على الصحيفة ولكن عقله كان بعيداً عنها غارقاً في حيرة شديدة، وقال على الفور: أنت لم تجيني. ما دامت الأمور كلها تسير بيسر وسهولة فلماذا جئت إلي؟

- لأنني سمعت بأنك كنت موجوداً في ريجنت غيت، منزل القاتل. صباح أمس.

- فهمت.

- لقد كان ذلك حماقة منها... ذهبتها إلى البيت بهذه الطريقة وإعطائه اسمها وكل هذه الأمور.

- فعلاً! إن ذلك الأمر لغريب.

- ربما لم تعتزم قتله، فلعلهما تشاجرا ثم أخرجت سكين الجيب وطلعت طعنة واحدة.

- أوكأنك سكين جيب؟

- شيء كهذا حسب قول الأطباء. أتأ كنت أداة الجريمة فقد أخذتها معها إذ لم توجد أداة الجريمة مع الجثة.

هو يوارو وأما تعبيره عن استيائه فلا كلاماً صديقي. لم يكن كذلك. أنا أفرقت السيدة! إنني لا أستطيع القيام بمثل هذا العمل المروع وبمثل هذه الفورة، وإلى جانب ذلك فمن غير المحتمل أن تحمل معها سكين جيب. قليل من النساء يفعلن ذلك. وجير ويلكنسون ليست منهن بالتأكيد.

- هل قلت إنك تعرفها يا سيد يوارو؟

- نعم. أهرها.

لم يقل جاب شيئاً آخر في تلك اللحظة. بل وقف يتحدث في يوارو مساللاً، وفي النهاية جازف بسؤاله: هل تحتفظ بمعلومات معينة يا سيد يوارو؟

- آه! هذا يذكرني بشيء. ما الذي أحضرك إلي؟ الأمر ليس

- وحالما سمعت ذلك قلت في نفسي: لا بد من وجود شيء.
عندئذ أرسل النور في طلب السيد بوارو، فلماذا؟ ما الذي كان
يشك فيه؟ ما الذي كان يخشاه؟ وقيل أن أقوم بأي فعل جازم كان
علي أن أحدث معك.

- ما الذي تعنيه بقولك: «أي فعل جازم»، أظن أنه اعتقال
السيدة؟

- بالضبط.

- ألم ترها بعد؟

- بل رايته، كان الذهاب إلى فندق سافوي أول شيء فعلته،
فما كان يمكن أن أدعها تهرب.

- أه! إذن فانت...

سكنت، وبدت على عيبي الآن ملامح مختلفة بعد أن كانت
مركزتين على الصحيفة أمامه متأملًا. رفع رأسه وتكلم بشرة مغيرة:
وما الذي قالته يا صديقي، إيه؟ ما الذي قالته؟

- قلت لها العبارة المعتادة - بالطبع - بخصوص طلب أقوالها
وحذرتها، إنك لا تستطيع اتهام الشرطة بالإتكليز بالظلم.

- برأيي أنهم كذلك إلى حد الحماية. ولكن أكمل حديثك،
ما الذي قالته السيدة الكريمة؟

- أصبحت بالهستيريا... هذا ما حدث. تكررت وفردت ذراعيها

ثم ألقيت بنفسها على الأرض بقوة. أه! لقد فعلت ذلك بطريقة جيدة،
اعترف بذلك، كانت جميلة رائعة.

قال بوارو بلطف: إذن أنت تفنن أن حالتها الهستيرية لم تكن
حقيقة، أليس كذلك؟

طرقت عينا جاب: ماذا ترى؟ لست من النوع الذي يمكن
خداعه يمثل هذه الحيل. لم تفقد وعيها، كانت تعرب ذلك فقط،
أقسم أنها كانت تستمتع بذلك.

- نعم؟ أعتقد أن ذلك كان ممكنًا. وماذا حدث بعد ذلك؟

- أه، أغضب عليها! أفسد أنها نظاهرت بذلك. وكانت تن
وتجأه، ثم جاءت تلك الخادمة صاحبة الوجه النكد وأعطتها
النشارة. وفي النهاية تماعت وطلبت محاسنها. أرادت أن لا تقول
شيئًا إلا بوجوده. في لحظة من اللحظات كانت هستيرية ثم في لحظة
أخرى تطلب محاسنها. أود أن أسألك الآن: هل هذا سلوك طبيعي
يا سيدي؟

قال بوارو بهدوء: في هذه الحالة يعتبر سلوكًا طبيعيًا تمامًا.

هل تعني أنه طبيعي بسبب كونها مذنبة، وهي واقفة من
ذلك.

- لا! أبدًا. إنما أفسد بسبب مزاجها، في البداية تُظهر لك
كيف تقوم بأداء دور زوجة تعلم فجأة بخبر وفاة زوجها، ثم بعد
إشباع غريزتها بالتشيل يحملها ذكازها المفترى على أن تطلب محاسنها.

لا يمكنك اعتبارها مذنباً لمجرد ابتكارها ذلك المشهد التمثيلي واستماعتها بأدائه. هذا فقط يدل على أنها ممثلة بالقطرة.

- لا يمكنها أن تكون بريئة. هذا أكيد.

- أنت متأكد جداً، أظن أن ذلك صحيح هل قلت إنها لم تذل بأي أفعال؟

اينسم جاب وهو يقول: رفضت أن نقول كلمة واحدة بلا محامها، وقد انصت الخادمة طلبه، فتركنا اثنين من رجالنا هناك وجئت إليك مباشرة. اعتذرت أنه يجب علي معرفة الذي كان يجري قبل أن أباشر الأمور.

- ومع ذلك فأنت متأكد؟

- أنا متأكد بالطبع. لكني أريد جمع أكبر قدر ممكن من الحقائق. شحذت حجة كبيرة حول هذه الجريمة، وسوف نملأ أخبارها الصحف، وأنت تعرف ما هي الصحف.

- حديث صحف... كيف نمر هذا يا صديقي؟ إنك لم تقرأ صحيفتك الصباحية قراءة متعمقة بما فيه الكفاية

مثل بجسمه فوق الطاولة وأصبه على فقرة في صفحة أخبار المجتمع. وقرأ جاب الفقرة بصوت مرتفع:

أقام السير موناغو كورنر حفل عشاء واحد جداً الليلة الماضية في منزله على الهر في تشيوليك، وكان من بين الحاضرين السير جورج والتيتي دو فيس

والسيد جيمس بلانت، (الثالث المرحي المشهور) والسير أوسكار هامرفلدت (من أستوديوهات أوفرني السينمائية) والسيدة جين ويلكنسون (الليدي إدجوير) وآخرون.

بدا جاب مشدوهاً لحظات، ثم ضبط نفسه وقال: وما علاقة هذا بالأمر؟ لقد أرسل هذا الخبر إلى الصحيفة مسبقاً، سترى ذلك. سترى أن السيدة لم تكن هناك أو أنها حضرت متأخرة... ربما في الساعة الحادية عشرة أو قريباً من ذلك. يجب ألا تأخذ كل شيء يكتب في الصحف على أنه كلام مقدس. أنت بالذات يجب أن تعرف هذا.

- أعرف، أعرف، كل ما في الأمر أنني وجدت الأمر غريباً.

- مثل هذه المصادفات تحدث. أعرف أنك صاحب خبرة كبيرة يا سيد بوارو، ألا تصادف مثل هذه الأمور؟ هل تريد أن أخبرني لماذا أرسل اللورد إدجوير في طلبك؟

هر برارو رأسه: لم يرسل اللورد إدجوير في طلبي. أنا الذي طلبت منه أن يحدد لي موعداً.

- حقاً؟ لماذا؟

تردد بوارو دقيقة ثم قال ببطء: سأجيب عن سؤالك. لكنني أحب أن أجيب عنه بطريقة الخاصة.

تألف جاب، وأحست بتعاطف خفي معه: فيوارو يثير التيقظ

الشديد أحياناً. وأكمل يوارو: سأطلب منك أن تأذن لي بالانصراف
بشخص بالهاتف حتى أطلب منه أن يأتي إلي هنا.

- أي شخص؟

- السيد بريان مارتن.

- الممثل السينمائي؟ وما علاقته بالأمر؟

- أظن أنك ستجد ما يقوله مثيراً للاهتمام... وربما يساعدك،
هلاً نكرمت علي يا هيستنز؟

رفعت سماعة الهاتف واتصلت، وتحدث صوت بريان مارتن
الناعس بعد بضع دقائق: مرحباً... من يتكلم؟

همست وأنا أغطي السماعة بيدي: ماذا أقول له؟

قال يوارو: أخبره بأن اللورد إدجوهر قتل وأنتي لن أنسى له
معروفه لو جاء إلى هنا على الفور لرويتي.

كورت هذه الكلمات بدقة متناهية، وسمعت صيحة دهشة
في الطرف الثاني. قال مارتن: يا إلهي! إذن فقد فعلتها! سأتي على
الفور.

سأل يوارو عن الذي قاله، وأخبرته بالذي ذكره فقال: آه...
«إذن فقد فعلتها».

ويذا عليه السرور وهو يقول: هل هنا ما قاله؟ إذن فالأمر كما
ظننت... الأمر كما ظننت!

نظر جناب إليه نظرة استغراب وقال: لا أستطيع أن أفهمك
يا يوارو. في البداية بدا وكأنك تعتقد أن المرأة قد لا تكون الفاتلة،
أما الآن فإنتك تبدو وكأنك كنت تعرف الحقيقة من البداية.

انضم يوارو ولم يقل شيئاً.

* * *

معتزلاً: لا انهم سب طلبك مني الحضور إلى هنا فأنا لست لي
علاقة بكل هذا.

قال يوارو بلطف: أعني أن ثمة علاقة، فهي جريمة قتل كهذه
يجب على المرأة أن يضع أحفاده الخاصة وراءه.

- لا، لا. لقد مثلت مع جين، أهرقها جيداً، فهي صديقتي.

قال يوارو بقوة: ومع ذلك، فمتى سمحت بقتل اللورد
إدجوير قفزت فوراً إلى نتيجة مقادما أنها هي التي قتلتها.

جغل الممثل: هل تريد أن تقول...؟، وجمعت عيناه جحوظاً
بارزاً: هل تريد أن تقول إنني مخطئ وإنها لا علاقة لها بالجريمة؟

تدخل جاب قائلاً: لا، لا يا سيد مارتن. لقد فعلتها دون
شك.

جلس الشاب على كرسيه مرة أخرى وهمس: ظننت في البداية
أنني ارتكبت خطأ فاحشاً.

فإن يوارو حازماً: في مسألة من هذا النوع يجب أن لا تدع
الصدقة تؤثر فيك.

- حسناً ولكن...

- هل تريد يا صديقي أن تضع نفسك في صف امرأة ارتكبت
جريمة قتل؟ إن القتل أيسر جرائم الإنسانية.

الفصل السادس

الارملة

وفي بريان يوحده وكان عندما في أقل من عشر دقائق، وخلال
الفترة التي كنا نتظر فيها وصوله كان يوارو يتحدث في موضوعات
متفرقة ورفض إرضاء فضول جاب رفضاً قاطعاً.

كان واضحاً أن ذلك النبا قد أزعج الممثل الشاب كثيراً، فقد
كان وجهه شاحباً متجعداً. قال وهو يصابحن: يا إلهي؟ هذا عمل
فطيع يا سيد يوارو. لقد خدمت خدمة عنيفة. ومع ذلك لا أستطيع
القول إنني فوجئت. توقعت أن يحدث شيء مثل هذا... أنت تذكر
قولي ذلك لك يوم أمس؟

قال يوارو: بالطبع، بالطبع. أتذكر تماماً ما قلته في أمس. دعني
أقدمك للمفتش جاب المسؤول عن هذه القضية.

نظر بريان مارتن إلى يوارو نظرة تأنيب وهمس: لم تكن أعرف
كان يجب أن تنبهي لهذا.

أوما برامه للمفتش ببرود، وجلس وقد زعم شفتيه بقوة. قال

ووصل جاب أسلته: عوفتا - يا سيد مارتن- أنها كانت تريد الطلاق لكي تتزوج رجلاً آخر. هل تعرف من هو هذا الرجل؟
أوماً يريان برأسه.

قال جاب: من يكون؟

- إنه دوق ميرتون.

قال المنشد بعدد: دوق ميرتون؟ آه! إنها طموحة جداً، أليس كذلك؟ يقال إنه أحد أغنى الرجال في إنكلترا.

أوماً يريان برأسه، ولم أستطع فهم موقف بوارو بالضبط. فقد استند إلى ظهر الكرسي مشكاً في أصابعه، وحركة رأسه الإيقاعية وحيي يرقصه التام كالذي يصنع شريطاً في سجل ويستمع بها.

- أما كان زوجها سيطلقها؟

- لا. لقد رفض ذلك رفضاً قاطعاً

- هل أنت واثق من هذا الأمر كحقيقة لا شك فيها؟

- نعم

قال بوارو وهو يتدخل في الحديث فجأة: والآن فأنت ترى كيف دخلت في هذا الموضوع أيها الطبيب جاب. لقد طلبت اللبدي لإجوير مني أن أقابل زوجها وأحاول إقناعه بالموافقة على الطلاق، وقد أعددت موعداً من لهذا الصباح.

تنهد بريان مارتن: أنت لا تفهمني تماماً. إن حين ليست مجرمة عادية. إنها لا تتميز بين الخطأ والصواب. هي غير مسؤولة

قال جاب: هذه مسألة يفرضها المحققون

قال بوارو بلطف: هيا. لم يكن الأمر وكأنك كنت تتهمها. فهي في موضع الاتهام أصلاً لا يمكنك أن ترفض إخبارها بما تعرفه. عليك واجب نحو المجتمع - أيها الشاب - يجب أن تؤدبه

تنهد بريان مارتن وقال: أعتقد أنك حقاً حق. ما الذي تريدني أن أخبركم به؟

نظر بوارو إلى جاب: سأله جاب: هل سمعت اللبدي لإجوير تصدق تهديدات ضد زوجها؟
- نعم، مرات عدة.

- ماذا قالت؟

- قالت: إن لم يعطها حريتها فإنها ستخنس منه.

- وهل كان ذلك مزاحاً؟

- لا أظن أنها كنت تعني ما نقوله. قالت ذات مرة إنها ستأخذ سيارة أجرة وتذهب لكي تقتله. ألم سمع هذا يا سيد بوارو؟

كان ينظر إلى بوارو نظرة مثيرة للشفقة. وأوماً بوارو بالإيجاب

هو بريان مارتن وأمه وقال وانقأ. ثم يكن ذلك سيفيد. ثم
يكن إدجوير ليوافق أبداً

قال بوارو وهو ينظر إليه نظيرة وذ. ألا نطش ذلك؟

- أنا واثق من ذلك. كانت حين تعرف ذلك من كل قضيته.
وهي لم تكن واثقة تمام الشقة بأنك ستجيب في مهمتك. فهي كانت
قد فقدت الأمل لعناد الرجل في مسألة الخلاف.

اينسم بوارو، وظهرت عيناه فجأة أكثر اخضراراً وهو يقول
بهدهو: إنك مخطئ يا عزيزي. لقد رأيت اللورد إدجوير أمس. وقد
وافق على الخلاف.

ثم يكن من شك بأن هذا الخبر قد صدم بريان مارتن تماماً. كان
يحدث إلى بوارو وعيناه تكادان تقفزان خارج رأسه. غمغم قائلاً:
أنت... أنت رأيته أمس؟

قال بوارو بأسلوبه المنهجي: ووافق على الخلاف

صاح اشباب مريباً: ووافق على الخلاف؟! كان يجب أن نخبر
جين عن اللورد.

- لقد فعلت ذلك يا سيد مارتن.

صاح مارتن وجاب معاً. جعلت ذلك؟!

اشسم بوارو وهو يقول بهدهو: هذا بصعب الدفاع قليلاً. أليس
كذلك؟ ولكن يا سيد مارتن، دعني ألفت انتباهك إلى هذا.

أراه خسر الصحيفة. فقراء بريان بغير كبير اهتمام وقال: هل نعلم
أن هذا يُعَدُّ دليلاً على مراهقتها؟ أظن أنه إدجوير قد قُتل بالمدس في
وقت ما من مساء أمس.

قال بوارو: لقد طعن ولم يقتل بالبرصاص.

وضع مارتن الصحيفة على الطاولة بيده، وقال حزناً: أخشى
أن هذا لن يفيد، فحين لم نذهب إلى ذلك العشاء.

- وكيف عرفت؟

- لقد أخبرني شخص بذلك، ولا أذكر الآن من هو.

قال بوارو متأملاً: هذا أمر مؤسف.

نظر جانب إليه نظيرة استغراب وقال: لا أستطيع فهمك يا سيد
بوارو. يبدو أنك حريص على أن لا تظهر هذه المرأة مدنية.

- لا، لا يا صديقي. أنا لست متعاطفاً معها كما نطق، ولكن
القضية تبدو - بصراحة - منافية للمنطق كما نعرضها.

- ما الذي تقصده بأنها منافية للمنطق؟ إنها لا تنافي عقلي.

رأيت الكلمات وهي تتراقص فوق شفهي بوارو، لكنه كتمها.
وبدلاً من ذلك قال: عندما امرأة شابة تريد - كما نقول - التخلص من
زوجها. هذه نقطة لا أجادل فيها! فقد أخبرني بذلك صراحة. حسناً،
كيف نفعل ذلك؟ لقد كررت عدة مرات وبصوت مرتفع وواضح
أعلم شهود بأنها تفكر في قتله. ثم نخرج بعد ذلك ذات أمسية وتزور

بيته وتكشف عن نفسها ثم تطعمه وتغيب. ماذا تسمي هذا يا صديقي
الطبيب؟ هل هذا العمل من القطر السليمة؟

- كان عملاً أحق بالطبع.

- أحق؟ إنه الجنون بعينه؟

قال جاب وهو ينهش: حسناً. عندما يفقد المجرمون عقولهم
يكون ذلك من مصلحة الشرطة. يجب أن أعود إلى الساقوي الآن.

- هل تأذن لي بمرافقتك؟

لم يُبدِ جاب أي اعتراض، فانطلقا وتركنا بويان مارتن كازها.
كان يبدو في حالة عصبية سيئة، وقد وجانا بالحاح أن نبلغه أي تطور
يحدث في القضية.

فأنا جاب: إنه عصبي المزاج. ووثقه بوارو.

وجدنا في فندق الساقوي رجلاً وصل لئوه كأنه من رجال
الفانون. وذهبنا جميعاً إلى جناح جين. تحدث جاب إلى أحد رجاله
سائلاً باقتضاب: هل حدث شيء؟

- أرادت استعمال الهاتف؟

قال جاب بلهفة: في الذي اتصلت به؟

- اتصلت بطلب ثوب حداد.

دخلنا الجناح، وكانت الأرملة الليدي إدجوير تجرب القفصات

أمام المرأة وهي تلبس لباس حداد كما كان يظهر في الأعلام القديمة.
حينما يايتسامة مشرقة: السيد بوارو، جميل منك أن تأتي بسرعة،
ثم خاضعت محاميتها: سيد موكسون، أنا مسرورة لمجيئك، اجلس
إلى جانبي وأخبرني عن الأمثلة التي يجب الرد عليها. يبدو أن هذا
الرجل يعتقد بأنني خرجت وقتلت جوارح هذا الصباح.

قال جاب: بل الليلة الماضية يا مدام.

- لكنك قلت هذا الصباح، الساعة العاشرة.

- قلت: العاشرة مساء.

- حسناً، لا أعرف أيهما: صباحاً أم مساءً.

قال المفتش متوجهاً: إن الساعة الآن العاشرة تقريباً.

فتحت جين عينيها بدهشة وهستت: هذه نعمة! لقد مرت
سنوات دون أن أستيقظ في وقت مبكر كهذا. لا بد أنك جئت إلى
هنا وقت الفجر.

قال السيد موكسون بصوته الرسمي المضجر: لحظة أربها
المفتش. متى حدثت تلك الجريمة المذهلة؟

- نحو الساعة العاشرة ليلة أسرى سيدي.

فأنت جين متحمسة: "هذا جميل. كانت هناك حفلة... أه..."
ثم غطت فمها فجأة وقالت: ربما كان يجب أن لا أقول هذا.

كانت تنظر بعينيها إلى المحامي نظرات استنفاة وخوف. أجابها

المحامي: إن كنت الساعة العاشرة ليلة أمس موجودة في حفلة، ليدي
إدجوير، فلا أرى أي مانع من أن تبليغي المفتش بهذه الحقيقة...
لا مانع إطلاقاً.

قال جاب: هذه صحيح. لقد طلبت منك فقط أن تبلييني من
تحركاتك مساء أمس.

- أنت لم تفعل هذا. لقد قلت شيئاً كالساعة العاشرة صباحاً،
وعلى أية حال فقد أصبتي بصدمة عنيقة. لقد ألهمني عليّ يا سيد
موكسون.

- ماذا بخصوص هذه الحفلة ليدي إدجوير؟

- كانت في منزل السير مونتاقو كورنر، في تشيويك.

- متى ذهبت إلى هناك؟

- كان العشاء في الساعة الثامنة والنصف.

- ومتى تركت الفندق؟

- تحركتُ بحدود الثامنة، ونزلت في فندق البيكاديلي بالاس
لفترة قصيرة لأودع صديقة أمريكية كانت ستقادر إلى الولايات
المتحدة، السيدة غان دوزين، ووصلت إلى تشيويك في التاسعة
الأربعاً.

- ومتى غادرت؟

- الساعة الحادية عشرة والنصف تقريباً.

- هل جئت إلى هنا مباشرة؟

- نعم.

- في سيارة أجرة؟

- لا، بسيارتي الخاصة. استأجرتها من شركة ديملو.

- وعندما كنت في حفل العشاء، ألم تغادري؟

- حسناً، لقد...

- إذن أنت فعلاً تركت العشاء؟

كان ذلك مثل كلب صغير ينقض على فأر.

- لا أفهم ما تقصده. لقد نادوني للرد على الهاتف عندما كنتُ

على العشاء.

- من الذي اتصل بك؟

- أظن أنها كانت حيلة، سمعت صوتاً يقول: "أأنت الليدي

إدجوير؟"، وقلت نعم، هذا صحيح، ثم سمعت أصوات ضحك
على التجهة الأخرى ووضعت السماعة.

- هل ذهبت خارج البيت للاتصال؟

فصحت جين عندها من الدهشة: بالطبع لا.

- كم بقيت من طاولة العشاء؟

- نحو دقيقة ونصف.

- حقاً؟

- يبدو أنني محظوظة لأنني غير رأيي وذهبت إلى حفل العشاء.

كان يوارو ذنباً إلى الباب، وفجأة التفت عندما سمع هذه الكلمات: ما هذا الذي تقولينه يا مدام؟ هل غيرت رأيك؟

- نعم، كنت أعترم عدم حضور العشاء، فقد كنت أهاني من صداع شديد بعد ظهر أمس.

تلفظ يوارو بكلمات غير واضحة، وبدأ أنه يجد صعوبة في الكلام، ثم سألهما أخيراً: هل... هل قلت هذا لأي شخص؟

- قلت ذلك بالتأكيد، كنتا مجموعة كبيرة تناول الشاي وأرادوا متى أن أذهب معهم لحفل ورفضت. قلت لهم إن رأسي يؤلمني بشكل فظيع وإنني سأذهب إلى البيت وأستقيظ عن حفل العشاء.

- وما الذي جعلك تغيبين وأهلك يا مدام؟

- أصدرت علي إليس؛ قالت إنني لا أستطيع رفض الدعوة. فالتيسر مونتاغو الصجور ذو نفوذ قوي ونزوات غريبة، وهو سريع الغضب. ولم أهتم بذلك، فعندما أتزوج ميرتون سأنتصر من كل هذا. لكن إليس (التي تأخذ جانب المحفز دائماً) قالت إن عيانت قد تحول دون تحقيق هذا الزواج. وقد رأيت أنها كانت على حق. على أية حال فقد ذهبت.

توقف جانب بعد ذلك. كنت مقتنعة تماماً أنه لم يصدق كلمة واحدة مما قلته، ولكن بعد أن سمع روايتها لم يكن بإمكانه فعل أي شيء آخر إلا أن يؤكد أو ينفي أقوالها هذه. وما لبث أن خرج بعد أن شكرها ببرودة، وسمعت نحيي كذلك بالمعادرة ولكنها نادت يوارو: سيد يوارو، هلأ خدمتي قليلاً؟

- بالتأكيد يا مدام.

- أرسل برفقة باسبي إلى الدوق في باريس، إنه موجود في فندق كريون ويحب أن يعرف هذا الأمر. وأنت لا أحب أن أرسنها بنفسني إذ أظن أن علي أن أبدو أرملة مسكينة أسبوعاً أو أسبوعين.

قال يوارو بهدوء: لا حاجة لإرسال برفقة يا مدام، سيظهر الخبر في الصحف هناك.

- أنت ذكي! سيظهر في الصحف بالطبع. من الأفضل أن لا نرسل برفقة. أحس أن الأمر يرجع إلني في المحافظة على مظهري الحالي حتى يسير كل شيء على ما يرام. أريد أن أقوم بتدوير المظلون من الأرملة، فهد نوع من الاحترام فكوت في إرسال إكليل زهور وأظن أن حفل الذهاب إلى الحنازة. ما رأيك؟

- سنذهبين إلى التحقيق أولاً يا مدام.

- أظن ذلك صحيحاً.

وفكرت قليلاً ثم أصافت: لا أحب مفتش سكوتلاند يارد هذا على الإطلاق. لقد أرعبني يا سيد يوارو؟

قال بوارو جاداً لا بد أنك تدينين أليس بكثير من الامتنان يا حبيبتي.

« أظن ذلك. لقد سجل المفتش كل هذا الحديث على شريط، أليس كذلك؟ »

صحيحته، لكن بوارو لم يضحك، وقال بصوت منخفض: ومع ذلك فإن هذا يجعل المرء يفكر كثيراً... نعم، يفكر كثيراً.

صاحت جين: أليس.

وجاءت الخادمة من الخرفة المجاورة، فحاطبتها جين قائلة: لقد قال السيد بوارو إنني محظوظة جداً لأنك جعلتني أذهب إلى الحفلة الليلة الماضية.

نظرت إليّ إلى بوارو عابرة ومبتعدةً ليس من الالتئام الإخلال بالهواوية يا سيدتي، إنك تحبين ذلك كثيرًا ولكن الناس لا يظفرون بذلك دائماً، وهم يكرهون من يقبل هذا.

التفتت جين الفكرة التي كانت تجربها عندما دخلنا وجريتها ثانية، ثم قالت حزينة: أكره الأسود. لم ألبس من قبل أبداً، لكنني أظن أن عليّ الاعتقاد عليه كونني أرملة أراعي التقاليد. كل هذه القبعات مخيفة جداً. اتصلي بسجل القبعات الآخر يا أليس. فأنا أحب أن يراني الناس بمظهر لائق.

وتسبحت مع بوارو من الخرفة يهدوه.

• • •

الفصل السابع

السكرتيرة

لم نحس بنيلب جناب الذي عاد بعد ساعه تقريباً وألقى بقبعة على الطاولة وقال إنه يائس تماماً.

قال بوارو متعاطفاً: هل قمت بالاستعلام؟

أوماً جاءت برأسه عابراً، وهددت قائلاً: إنها لم ترتكب الجريمة ما لم يكن أربعة عشر شخصاً يكتفون عليّ. ثم أكملت: أصارحك يا سيد بوارو، يائسني كنت أتوقع أن أجد أن العمل مدير، من حيث الظاهر لا أجد شخصاً سواها يُحتفل أن يكون قد قتل اللورد إدجوير، إنها الإنسانية الوحيدة التي لديها دافع لذلك.

- لا اعتد ذلك. هلاً أكملت؟

- حسناً، كما قلت، لقد كنت أتوقع وجود عمل مدير، فأنت تعرف هؤلاء الثمانيين... إنهم يتحدثون جميعاً لصداية صديق لهم. ولكن هذه قضية مختلفة: فالناس الذين كانوا هناك الليلة الماضية كانوا جميعاً من عليّ القوم ولم يكن أحد منهم صديقاً قريباً لها، بل

إن بعضهم لم يكن يعرف البعض الآخر، وشهادتهم - لذلك - مستقلة وموثوقة. كنت أرجو أن اكتشف أنها قد أنشأت خارج البيت نصف ساعة أو قريباً من ذلك. كان يمكنها أن تفعل ذلك بسهولة: تدعي أنها تريد وضع مساحيق على وجهها أو أي عذر آخر شبيه، ولكن لا، فقد تركت الطاولة فحلاً - كما أخبرتنا - لكي ترد على مكالمات هاتفية، لكن كبير الخدم كان معها وعلى فكرة، حدث ما قالته لنا: فقد سمع ما قالته: نعم، صحيح! أنا الليدي إدجوير - ثم وضع انظر طرف الآخر السماعه. هذا أمر غريب. ليس لهذا أي علاقة بالأمر.

- ربما لا، لكنه مثير للاهتمام. حل كان الذي اتصل بها وجلاً أم امرأة؟

- أظن أنها قالت إنها امرأة.

قال بولار متأملاً: قريب!

قال جاب وقد نفذ صبره: هذا لا يهم. دعنا نرجع إلى الجزء المهم، فقد سار كل شيء في تلك الليلة كما قالت بالضبط: وصلت هناك الساعة التاسعة: إلا ربعا وغادرت الساعة الحادية عشرة والنصف وعادت إلى هنا ثانية الساعة الثانية عشرة إلا ربعاً. لقد رأيت السائق الذي أوصلها، إنه أحد العاملين في شركة فيملر. وقد رأها العاملون في فندق السافوي وهي تدخل، وأكدوا على الوقت.

- هذا جيد... يبدو منطقاً للغاية.

- إذن فساداً عن أولئك الذين رأوها في ريجنت غيت؟ أم يكن رئيس الخدم وحده هو الذي رأها، بل مسكترية فلورد إدجوير

أيضاً. إنهما يفسدان بأن الليدي إدجوير هي التي جاءت إلى البيت الساعة العشرة.

- كم مضى على وجود كبير الخدم هناك؟

- ستة أشهر، وهو - بالمناسبة - شاب وصيم.

- نعم، فعلاً. هذا جيد يا صديقي، إن كان يعمل هناك منذ

ستة أشهر فقط فإنه لا يستطيع التعرف إلى الليدي إدجوير لأنه لم يكن قد رآها من قبل.

- إنه يعرفها من صورها في الصحف. وعلى أية حال فقد كانت

المسكترية تعرفها. إنها تعمل مع اللورد إدجوير منذ خمس سنوات أو ست سنوات وهي الوحيدة التي كانت متأكدة تماماً.

- آه! أريد رؤية المسكترية.

- حسناً، لِمَ لا تأتني معي الآن؟

- شكراً لك يا صديقي، سأكون مسروراً من ذلك. أرجو أن

تشمل هيسنتفر في دعوتك هذه.

ينهم جاب وقال عبارة لم أستمعها: لِمَ لا؟ ففحشاً يذهب

السيد بنيمه كلبه؟

ثم قال: هذه تذكرني بقضية إليزابيث كاتينغ. هل تتذكرونها؟ كيف

أن نحو عشرين شاهداً من الجانبين أقسموا بأنهم رأوا العجيرة ماري

سكوايرز في مكانين مختلفين من إنكلترا. كانوا شهوداً معروفين

بسمعهم الجيدة أيضاً، كما أن أي امرأة لم تكن تشبهها بوجهها
البنع ذلك. لم يتم كشف ذلك الفنز أبداً، والأمر هنا مشابه كثيراً
لتلك الحالة. لدينا هنا كثير من الأشخاص المحايدين مستعدون
للغسب بأن المرأة كانت موجودة في مكانين مختلفين في آن واحد.
أيهم يقول الحقيقة؟

- كان يجب أن لا يكون اكتشاف ذلك صحيحاً.

- هذا برأيتك. لكن تلك المرأة، الأنسة كارول، كانت تعرف
الليدي إدجوور حق المعرفة. أعني أنها كانت تعيش معها في البيت
من آن لآخر، ولا يُحتمل أن تخطئ في التعرف إليها.

- منرى ذلك عملاً قريب.

سألته: من سيرت عنه اللقب؟

- ابن أخيه، الكاتب رونالد مارش. إنه متغمس في ملفاته كما
تجهد.

سأله بوارو: ماذا يقول الطبيب في وقت الوفاة؟

- علينا أن ننتظر التشريح حتى نتأكد بالضبط. لكن الساعة
العاشرة تنسجم مع الواقع تماماً. آخر مرة شوهد فيها حيّاً كانت بعد
الناسمة بضع دقائق عندما تولد عاولة العشاء وانجه إلى المكتبة.
وفي الساعة الحادية عشرة كانت عرفتة ممتمة عندما اتجه كبير الخدم
إلى النوم. ولذلك لا بد أنه كان ميتاً في ذلك الوقت. لأنه لن يحسن
في المكتبة في الغلام.

أوما بوارو برأته متاملاً. وانطلقا -بعد لحظات- إلى البيت
الذي كانت ستأثره مدلة في هذا الوقت، حيث فتح لنا الباب كبير
الخدم الوسيم ذاته.

دخل جاب لمانا، وثبته أنا وبوارو. وكان الخادم قد فتح
الباب من جهته اليسرى ووقف وظهروه إلى الحائط في ذلك الجانب،
ولما كان بوارو عن يميني وهو أصغر حجماً مني فإن الخادم لم يزع إلا
بعد أن دخلنا إلى الصالة، ولأنني كنت قريباً منه فقد سمعت شهيقه
المفاجئ ورأيتة يحدق بيولرو وانخوف بإذ عني وجهه. وحاولت أن
أبعد هذه الواقعة عن تفكيره، رغم أنها كنت جذابة بالملاحظة.

سأله جاب نحو فرقة الطعام التي كانت عن يميننا وأمر كبير
الخدم أن يتبعه. ثم قال: والأكن، يا أتون، أريدك أن تسرد لي ذلك
ثنية ويحرصه شديد. هل كانت الساعة العاشرة عندما جاءت هذه
الشيخة؟

- الليدي؟ نعم يا سيدي.

سأله بوارو: كيف عرفتها؟

- هي أخبرتني عن اسمها يا سيدي. وبالإضافة إلى ذلك فقد
رأيت صورها في الصحف، كما أنني رأيتها وهي تمثل أيضاً.

أوما بوارو برأته، وسأل جاب: ماذا كانت تلبس؟

- كانت تلبس الأسود يا سيدي، ثوباً أسود فضفاضاً وقبعة
صغيرة سوداء، وكانت تلبس عقداً من اللؤلؤ وقفازين وماديين.

نظر يوارو إلى جاب نظرة فيها تامل. وتابع الخادم روايته.
وكانت تنقل تسمية مع الرواية التي سردها جاب عينا. سأله يوارو:
هل جاء أحد آخر وقابل سيدك في ذلك المساء؟

- لا يا سيدي.

- كيف كان الباب الأسامي مغلقاً؟

- إنني - في العادة - أغلق المزلاج عندما أذهب للنوم. وذلك
نحو الساعة الحادية عشرة، ولكنني تركته دون إغلاق في الليلة
الماضية لأن الأسيه جبر الدين كانت في الأويرا.

- وكيف وجدته في الصباح؟

- كان مغلقاً يا سيدي؛ فقد أغلقت الأسيه جبر الدين عندما
دخلت.

- متى دخلت؟ هل تعرف؟

- أظن أن ذلك كان في الساعة الثانية عشرة إلا ربعاً تقريباً.

- إذن فلم يكن ممكناً فتح الباب من الخارج بلا مفتاح. أما
من الداخل فكان من الممكن فتحه - بسهولة - بواسطة إدارة مفصل
الباب، وذلك خلال المساء كله حتى الثانية عشرة إلا ربعاً.

- نعم يا سيدي.

- كم مفتاحاً للمزلاج كان موجوداً هنا؟

- كان لتورد مفتاحه الخاص يا سيدي، ويوجد مفتاح آخر في
درج في الصالة أخذته الأسيه جبر الدين معها ليلة البارحة، ولا أعرف
إن كانت توجد مفاتيح أخرى.

- ألا يوجد مفتاح مع أي شخص آخر في البيت؟

- لا يوجد يا سيدي؛ فالأسيه كارول تفرغ دائماً.

لتبع يوارو بأن ذلك كان كل ما رغب بالسؤال عنه. وذهبا
نبحث عن الكرنبرة، فوجدناها مشغولة بالكتابة على مكتب
صغير.

كثرت الأسيه كارول امرأة جميلة مرحة، يحدود الخامسة
والأربعين من عمرها، قد بدأ الشيب يخالط شعرها الأشقر، وقد
وضعت نظارة أنفية لمعت تحتها عيناها الزرقاوان اللقيتان، وعندما
تكلمت عرفت صوتها الواضح المتكلم الذي كانت تتحدث به معي
على الهاتف. قالت بعد أن قدمت جاب لها: السيد يوارو... نعم؛ كان
الموعد الذي حددته صباح أمس معك.

- بالضبط يا أسيه.

لا بد أنها أثارت إعجاب يوارو؛ فقد كانت مثلاً للدقة والتنظيم.
قالت: حسناً - حضرة المفش جاب - ما الذي يمكنني فعله؟

- نريد أن نسألك فقط إن كنت متأكدة تماماً من أن السيد

إدجوير هي التي جاءت إلى هنا الليلة الماضية؟

- هذه هي المرة الثالثة التي تسألني فيها هذا السؤال. أنا متأكدة بالطبع لقد رأيتها.

قال بولارو: أين وأينها يا آنسة؟

- في الصالة. لقد تحدثت مع كبير الخدم دقيقة ثم خرجت الصالة وفتحت باب المكتبة ودخلت.

- وأين كنت وقتها؟

- في الطابق الأول، أنظر إليها من أعلى.

- وهل أنت متأكدة أنك لم تكوني منطقتي؟

- دون شك! لقد رأيت وجهها بوضوح.

- أليس من الممكن أن يكون قد تم تعميلك بواسطة واحدة تشبهها؟

- أبداً! فأوصاف جين ويلكنسون مميزة، لقد كانت هي نفسها.

نظر جاب إلى بولارو وكأنه يريد أن يقول: "أرايت؟"

سألها بولارو فجأة: هل كان للورد إدجووير أي أعداء؟

- هذا هراء.

- ماذا تفصدين بقولك هذا يا آنسة؟

- أعداء! الناس ليس لهم أعداء في هذه الأيام.

- ومع ذلك فقد قُتل اللورد إدجووير.

- قتله زوجته.

- أليست الزوجة عدواً؟

- أنا متأكد من أن هذا الذي حدث أمر غير طبيعي على الإطلاق. لم أسمع عن حدوث مثل هذا الأمر أبداً، أقصد بالنسبة لأي شخص من طبقتنا الاجتماعية.

كان واضحاً أن فكرة الأكسة كارول هي أن المجرمين الذين يرتكبون جرائم القتل يجب أن يكونوا من الشكاري الذين ينتمون إلى الطبقات الدنيا.

- كم عدد مفاتيح الباب الأمامي؟

أجابت الأكسة كارول على الفور: اثنان. كان اللورد إدجووير يحمل معه واحداً دائماً، وأما الآخر فكان يحفظ في درج في الصالة لكي يأخذه أي واحد يريد أن يتأخر خارج البيت، وكان يوجد مفتاح ثالث لكن الكاشش ماوش أخبأه، إنه يتسم بعدم المبالاة.

- هل بأني الكاشش مارش إلى البيت كثيراً؟

- كان يعيش هنا حتى ثلاث سنوات مضت.

سألها جاب: ولماذا ترك البيت؟

- لست، وافقة تماماً، ولكن أحسب أنه لم ينسجم تماماً مع

هذه.

يا هبنا من فضلك سائرنا مع جاب، راقب إلى أن ندخل
المكتبة ثم نعال إليها.

مضى علي وقت طويل منذ تخليت عن توجبه أسئلة بوارو
تبدأ بكلمة «لماذا؟» تماماً مثل الجيش: «لا نهتم بالسؤال لماذا،
ولكن انعم بالعمل أو الموت؟» على أية حال لم يصل الأمر -لحسن
الحظ- إلى الموت، وخسعت أنه ربما شك في أن كبير الخدم كان
يتجسس عليه ولماذا أن يتأكد من شكه.

وقفت هناك أنظر من فوق الدرج، وذهب بوارو وجاب إلى
الباب الأمامي أولاً بعيداً عن نظري، ثم عادا وظهرتا ثانية وهما
يسيران بيضاء في الصالة، تابعت النظر إلى ظهريهما إلى أن دخلا
إلى المكتبة، وانتظرت دقيقة فيما لو ظهر كبير الخدم ولكن لم تكن
هناك إشارة على وجود أي شخص، ولذلك نزلت الدرج ركضاً
وتنصت إليهما.

كانت الجنة قد رُفعت من مكانها بالطبع، وكانت الستائر
مسدلة والفرقة مضادة، فيما وقف بوارو وجاب وسط الفرقة ينظران
حولهما.

قال جاب: «لا شيء هنا» ورة بوارو مبتسماً: «لأستأذنا»
لا يوجد أثر قدم، ولا قفاز سيده، ولا حتى بقايا رائحة عطر
لا شيء سيده يجده وجل التحري في القمص البوليصة!

قال جاب مبتسماً: الشرطة مسؤولون دائماً في القمص البوليصة
على أنهم هميان كالمخافيش.

قال بوارو بهدوء: اعتقد أنك تعرفين أكثر من هذا قليلاً
يا أنسة.

نظرت إليه نظرة خاطفة وقالت: لست لثلاثة يا سيد بوارو.

- لكنك تستطيعين إخبارنا بالحقيقة المتعلقة بالإشاعات عن
الخلاف الكبير بين اللورد إدجووير وبين أخيه.

- لم يكن الخلاف كبيراً كما نظن، فاللورد إدجووير كان رجلاً
محبب الحراس ليس من السهل الانسجام معه.

- حتى أنت وجدت هذا؟

- لا أنكلم عن نفسي رأنا لم نختلف مع اللورد إدجووير أبداً؛
فقد كان يجعدي دائماً محل ثقة.

- ولكن بالنسبة للمكاتب ماوش...

أصر بوارو على هذا الموضوع وشجعها بهدوء لتكشف
معلومات أكثر. هزّت الأنسة كارول كفيها وقالت: كان مثيراً
فأغرق نفسه في الديون، وكانت بينهما مشكلة أخرى لا أعرف
طبيعتها بالضبط. لقد نشاجرا، وقد حظر عليه دخول البيت... هذا
كل ما أعرفه

أغلقت فمها بقوة، وكان واضحاً أنها لا تريد أن تقول مزيداً

كانت الفرقة التي قابلناها فيها في العايش الأول. وعندما غادرنا
الفرقة سحبني بوارو من ذراعي وقال: انتظر دقيقة واحدة، لنرى هذا

لكن الخدمات لا يعرفن الحقيقة أبداً، أظن أنها كانت تتناول
الفيرونال كل ليلة، ومن الواضح أنها كانت تأخذها من مدة طويلة.

- ما الذي حملك على هذا الاعتقاد؟

- هذا... أين وضعت ذلك الشيء؟

كان يبحث في حقيبة صغيرة، وأخيراً قال: «آه! ها هي»
وأخرج حقيبة يد صغيرة سوداء مراكشية وهو يقول: سيجري تحقيق
بالطبع، ولذا أحضرت هذه معي حتى لا نعيش بها الخادمة.

فتح الطبيب الحقيبة وأخرج منها علبة ذهبية صغيرة مكتوباً عليها
بالحبر الباقور المعروف أن «آه» كانت علبة قهوة، وفتحها الطبيب،
فلذا بها طبخة بالمسحوق الأبيض. أوضح باختصار: فيرونال، انظر
إلى ما كتب في الداخل.

كان مضطراً على غطاء العلبة من الداخل: «إلى كذا من د.
باريس، العنبر من تشرين الثاني. أحلام سعيدة».

- حسناً، ونحن الآن في حزيران، وهذا يوضح أنها معتمدة على
تناول هذا المخدر منذ ستة أشهر على الأقل، ولأن السنة غير مكتوبة
فقد تكون ثمانية عشر شهراً أو ستين ونصفاً، أو غير ذلك...

قال يوارو عابساً: باريس، ؟

- نعم. هل يعني هذا لك شيئاً؟ على فكرة، فانا لم أسألك من
سر اهتمامك بهذه القضية. لا بد أن لديك أسباباً مقنعة، أظن أنك
تريد أن تعرف إن كانت الحادثة انتحاراً أم لا؟ الحقيقة أنني لا أعرف،

الفصل العاشر

جيني درايفر

كان عملنا التالي هو زيارة الطبيب الذي أعطينا الخادمة عنوانه.
وجدناه رجلاً عجوزاً ثرثاراً غير واضح في حديثه. كان قد سمع
عن يوارو وأظهر متعة شديدة في اللقاءات مباشرة. ثم سأل بعد هذه
المقدمة: وما الذي يمكنكني فعله لك يا سيد يوارو؟

- لقد استدعيت صباح هذا اليوم إلى شقة الأتسة كلرلونا
آدمز.

- آه، نعم. إنها فتاة مسكينة، كما كانت مشقة ذكية أيضاً.
لقد حضرت عروضها مرتين. أمر محزون جداً أن تنتهي هذه النهاية.
لا أعرف لماذا تتناول الفتيات هذه المخدرات!

- إذن فأنت تعتقد أنها كانت مدمنة على المخدرات؟

- لا أجزم بذلك من الناحية الطبية، على أية حال فلم تكن
تأخذها تحت الجلد؛ فلا آثار للحقن على جلدها. من الواضح أنها
كانت تأخذها عن طريق الفم. الخادمة قالت إنها نامت نوماً طيباً،

ولا أحد يستطيع أن يعرف. حسب أقوال الخادمة كانت الأيسة آدمز مرحة تماماً بالأمس، إنه يبدو حداثاً غير مقصوداً فلأقيرونال مدة خامضة، ويمكنك أن تتناول منه كمية كبيرة جداً دون أن يقتلك ويمكن أن تتناول كمية قليلة جداً وتموت، ولهذا فهو يعتبر عقاراً خطيراً. لا أشك في أنهم سيخبرونها وفاة عرضية في التحقيق. أعني أنني لا أستطيع مساعدتك أكثر من ذلك.

- هل لي أن أفحص حقيبة الأيسة الصغيرة؟

- بالتأكيد، بالتأكيد.

أخرج بورو محتويات الحقيبة الصغيرة. كان بداخلها متدبل ناعم مكتوب على زوايته الحروف K.M. وأحمر شفاء وورقة نقدية من فئة الجنيه وبعض القطع النقدية الصغيرة ونظارة خفية.

تفحص بورو النظارة باهتمام، كانت مطلية بالذهب وذات شكل بسيط من النوع الذي يليه الأكاديميون. قال: غريب! ثم أعرف أن الأيسة آدمز كانت تلبس نظارة... ربما كانت نظارة؟

رفعها الطيب لينظر إليها، ثم قال مؤكداً: لا، هذه نظارات تلبس عند الخروج من البيت وهدساتها قوية جداً، لا بد أن الشخص الذي يلبسها يعاني من قصر شديد في النظر.

- أنت لا تعرف إن كانت الأيسة آدمز...

- لم أعالجها من قبل أبداً. لقد استعديت مرة تمهينة بصيص الخادمة المنسجم، ثم لم أذهب إلى الشقة أبداً بعد ذلك. لقد

رأيت الأيسة آدمز في تلك المرة لحظة واحدة وكانت دون نظارة بالتأكيد.

شكر بورو الطيب وغادرتا. كانت ملامح العبرة بادية على بورو واعترف قائلاً: ربما أكون مخطئاً.

- شخصي احتمال الشخصية؟

لا. لا. يبدو لي أن هذا أكيد. أقصد بالنسبة لوفاتها! فمن الواضح أنها كانت تحتفظ بالفيرونال بحوزتها، ومن المتاحل أنها كانت مرهقة ومتعبة للغاية الماضية وعزمت على الراحة.

ثم وقف فجأة ساكناً (وهو ما أدهش المشاة بعانيه) وضرب كفاً بكف وصاح مؤكداً: لا! لا! لم يحدث ذلك الحادث بمثل هذا التوافق! ثم يكن حداثاً عرضياً، ثم يكن انتحاراً. كلا، لقد أدت دورها وبمعلنها هذا وقعت شهادة وفاتها، وربما تم اختيار الفيرونال لأنها - ببساطة - عرفت بتناوله من وقت لآخر. ولأنها كانت تحتفظ بشك العلبة في حقيبتها. ولكن، إن كان هذا صحيحاً فلا بد أن يكون القتيل شخصاً يعرفها جيداً. من يكون - يا هينغز - الشخص المرموز له بالحرف ده على العلبة الذهبية؟ إنني مستعد لدفع أي مبلغ لمعرفة من يكون

ولم يزل بورو واقفاً مستغرقاً في التفكير فقلت له: بورو، أليس من الأفضل أن نواصل مسيرتنا؟ إن الجميع ينظرون إلينا بدهشة.

- أنت محق. برغم أنه لا بضايقي أن يحدق الناس فينا. ذلك لا يشطع لسمل أنكارني على أية حال.

هيمست: فقد بدأ الناس يضحكون.

- هذا غير مهم.

لم أوافق على ما قاله. كنت أخاف من ارتكاب أي فعل ينافي الذوق، أما بورارو فالشيء الوحيد الذي يمكن أن يغيثه هو احتمال أن تؤثر الرطوبة أو الحرارة في شاربته الشهير.

قال بورارو وهو يلوح بعصاه: سأخذ سيارة أجرة.

أشرنا إلى سيارة، وطلب بورارو من سائقها الذهاب إلى محل جنيفيف في شارع موفات.

ظهر أن المحل كان واحداً من تلك المحلات التي تعرض في واجهتها الزجاجية في الطابق السفلي فيحات وأوشحة غريبة الشكل. وحيث أن الورشة تقع في الطابق العلوي، فقد كانت رائحة الحفر تفوح من الدرج.

بعد أن صعدنا الدرج وصلنا إلى باب مكتوب عليه: «جنيفيف مرحباً بالزوار». وبعد أن دخلنا وجدنا أنفسنا في غرفة صغيرة مليئة بالفيحات بينما جاءت امرأة شقراء هيبية تنظر إلى بورارو بانتياب.

سألها بورارو: الأئمة درايفر؟

- لا أعرف إن كانت تستطيع رؤيتك. ماذا تريد من فضلك؟

أرجو أن تخبري الأئمة درايفر أن صديقاً للأئمة آدمز يريد رؤيتها.

لم تكن للمعناء الشقراء حاجة للاستمرار في هذه المهمة؛ فقد أزيلت ستارة مخملية سوداء بقوة وخرجت منها امرأة صغيرة الحجم حمراء الشعر مثقبة الحبيوة، وسألت قائلة: ماذا في الأمر؟

- هل أنت الأئمة درايفر؟

- نعم، ماذا غلّت عن كارلوتا؟

- هل سمعت الأخبار المحزنة؟

- أية أخبار محزنة؟

- لقد ماتت الأئمة آدمز وهي نائمة الليلة الماضية... تناولت جرعة زائدة من الفيروتال.

اتسعت عينا الفتاة وصاحت: يا له من أمر بغضب! كارلوتا المسكينة؟ لا أصدق ذلك. لقد كانت تمنلي أمس نشاطاً وحبوية.

قال بورارو: ومع ذلك فالخير صحيح. الساعة الآن الواحدة، وأرجو أن تشرعني بقدمتك معي ومع صديقي لتناول الغداء؛ فأنا أريد أن نسألك بعض الأسئلة.

نظرت الفتاة إليه من أهلي إلى أسفل. كانت مخلوقة صغيرة الحجم تبدو كالألعاب الملائكة، وقد ذكرني بكلب صيد صغير. سألته بغطاظة: من أنت؟

- اسمي هيركيول بوارو، وهذا صديقي الكاتب هينتز.

اتحيت لها، وراحت تنقل نظرها بيننا نحن الاثنين - ثم قالت فجأة: لقد سمعت باسمك، سآني معك.

نالت الشكراء: دوروثي؟

- نعم، جيني.

- سآني السيدة لستر بعد قليل بخصوص طراز ديسكارت الذي نخطه لها. جري معها فبغات الترش الأخرى. وهاها، لا أنش أنني سأأخر كثيراً.

أخذت قبعة صغيرة سوداء وثبتها على إحدى أذنيها، ووضعت على أنفها مسحوقاً، ثم نظرت إلى بوارو وهي تقول: أنا جاهزة.

كنا نجلس بعد ذلك بخمسة دقائق - في مطعم صغير في شارع دوفر. قالت جيني درايفر: والأآن، أريد أن أعرف معنى هذا كله، ما الذي كانت كارلوتا تورط نفسها فيه؟

- إذن فقد كانت تورط نفسها في شيء يا آنسة؟

- من الذي سيوجه الأسئلة، أنت أم أنا؟

قال بوارو مبسماً: كانت فكرتي أن أقوم أنا بذلك. لقد أخبرت بأنك كنت صديقة حميمة للآنسة أومز.

- صحيح.

- جيد، إذن أريد منك - يا آنسة - أن تقبلي تأكيدتي المتواضع

على أن ما أقوله هو في صالح صديقتك المتروقة. أؤكد لك أن هذا صحيح.

مرت لحظات من الصمت عندما كانت جيني درايفر تفكر في هذه المسألة، وفي النهاية أومأت برأسها إيماء سريعة علامة على موافقتها وهي تقول: أصدقك. تفضل، ما الذي تريد معرفته؟

- فهمت - يا آنسة - أن صديقتك قد تناولت الغداء معك أمس.

- هذا صحيح.

- هل أخبرتك عن خطتها الليلة الماضية؟

- ثم تذكر الليلة الماضية بالذات.

- لكنها قالت شيئاً؟

- لقد ذكرت شيئاً قد يكون هو الذي تريد الوصول إليه الآن... وأنتيك إلى أنها كانت تتكلم في أمور شخصية.

- هذا مفهوم.

- حسناً، دعني أفكر قليلاً. أعرض أنه من الأفضل أن أشرح الأمور بكلماتي الخاصة.

- أرجوك يا آنسة.

- حسناً... كانت كارلوتا مضطربة، رغم أنها قليلاً ما تنفعل، فهي ليست من هذا النوع من الناس. وهي قد انصرفت إلى أنها لا تستطيع

- لا. قالت فقط إنها ستكون قادرة على فعل هذا وذلك في المستقبل القريب، وكانت تريد أن تنحصر أختها الصغيرة من أمريكا لتأتي بها في باريس لقد كانت تحبها كثيراً... هذا كل ما أعرفه. هل هذا ما تريده؟

أوما بوارو يראה: نعم، هذا يؤكد نظريتي. ولكنني أتعرف بأنني كنت أومن بنفسي بجزء. لقد توقعتم أن تكون الأنة آدمز مثالة إلى السرية. لكنني رجوت أنها -بحكم كونها امرأة- لن تمنع بكشفه هذا السر لأفضل صديقائها.

اعترفت حينئذ: لقد حاولت استرجاعها لشعور لي بذلك، لكنني ضحككت وقالت إنها ستخبرني بالأمر يوماً ما.

سكت بوارو لحظة ثم قال: هل تعرفين اسم الفورد إدجوير؟

- ماذا؟ الرجل الذي... لقد قرأت اسمه في المصنوع قبل...
نعم، أعتقد.

- نعم. هل تعرفين إن كانت الأنة آدمز تعرفه أم لا؟

- لا أظن ذلك... بل أنا متأكدة أنها لم تكن تعرفه. أه! انتظر دقيقة.

قال بوارو منتهزاً: نعم يا أنة؟

قالت: "ما هو ذلك؟". فطبت جبينها وحفدت حاجبها وهي تحاول أن تتذكر. ثم قالت: محم، تذكرت الآن. لقد ذكرته مرة بمروءة شديدة.

الحديث صراحة عما كان سبب لها الانفعال، حيث قد وعدت أن لا تفعل، ولكن كان واضحاً أنها تخفي شيئاً ما... شيئاً أظن أنه يتعلق بخدعة كبيرة.

- خدعة؟

- هذا ما قالته. لم نل كيف أو متى أو أين. إنما فقط...

سكت وهي تعبس، ثم أكملت قائلة: حسناً، إن كارلوتا ليست من النوع الذي يستمتع بالمزاح السمج أو الخدع أو أشياء كهذه، فهي فتاة جادة عميقة التفكير. ما أعنيه هو أن شخصاً ما دفعها لهذا العمل المشير، وأعتقد... هذا هو اعتقادي وليس شيئاً قاله لي. أرجو أن لا يلتبس عليك الأمر.

نعم، نعم، أفهم. تماماً. ماذا تريد أن تعرف؟

- أظن... بل لي متأكدة... أن الأمر يتعلق بالمال بشكل أو بآخر، الحق أنه لم يكن شيء لبشر كارلوتا غير المال. فقد كانت مجبولة على ذلك. لقد منحها الله واحداً من أفضل العقول في أمور العمل. ولم يكن يشترها أو يرضيها إلا المال. كان الأمر يتعلق بمبلغ كبير من المال، وأظنها كانت ترأى على شيء ما، وكانت متأكدة تماماً أنها ستفوز. ومع ذلك لم يكن هذا صحيحاً تماماً، أنصد أن كارلوتا لم تكن من الذين يراهنون... لم أعرفه عنها ذلك أبداً. وعلى أية حال فأنا واثقة من أن الأمر يتعلق بالمال.

- هل قالت ذلك بالفعل؟

- مرارة؟

- نعم، قالت... ماذا قالت؟ إن رجلاً كهذا يجب أن لا يُسمح له بتدمير حياة الآخرين بسبب وحشيته وعدم تفهمه. وقالت... نعم، لقد قالت إنه من النوع الذي يكون موته حدثاً جيلاً للجميع.

- متى قالت هذا يا آنسة؟

- أظن أن ذلك كان قبل نحو شهر.

- كيف تطرقتما إلى هذا الموضوع؟

حاولت جيني دونهير أن تتذكر لبعض الوقت لكنها هزت رأسها في النهاية وقالت: لا أستطيع أن أتذكر. ذكر اسمه على نحو غير متوقع، وقد يكون ذلك في الصحيفة. على أية حال أتذكر أنني استغربت حماسة كارلوتا الشديدة وحققتها على وجع ثم تكرر تعرفه.

واقفها بارور متاملاً: "أمر غريب بالتأكيد"، ثم سألها: هل تعرفين إن كانت الآنسة آدمز معتادة على تناول الفيرينال أم لا؟

- لا أعرف هذا. لم أرها أبداً تتناوله أو تذكر أنها تتماطأ.

- هل دأبت في حقيبتها علبة ذهبية صغيرة مكتوباً عليها بالزمرّد الحرفان "ل.أ.؟"

- علبة ذهبية صغيرة؟ لا، أنا وثيقة من أنني لم أرها.

- هل يمكن أن تعرفي أين كانت الآنسة آدمز في تشرين الثاني الماضي؟

- دعني أتذكر. أعفد أنها هادت إلى أمريكا في تشرين الثاني، في نهاية الشهر وقبل ذلك الفلورينج كانت في باريس.

- وحدها؟

- بالطبع وحدها! آسفة... ربما لم تكن تفقد ذلك. لا أعرف لماذا يوحى أي ذكر لباريس دائماً بالأسوأ؟ إنه في الحقيقة مكان جميل ومحترم. لكن كارلوتا لم تكن من النوع الذي يلقي عطلة نهاية الأسبوع في الأسفلت. إن كان هذا ما تريد أن تصل إليه.

- أريد أن أسألك سؤالاً مهماً جداً يا آنسة: هل من رجل كانت تهتم به الآنسة آدمز اهتماماً خاصاً؟

قالت جيني ببطء: الإجابة على ذلك هي: لا. لقد كانت كارلوتا - منذ عرفتها - مهتمة بعملها وأختها الرقيقة. كانت تحسن أنها المسؤولة عن العائلة وأن جميع أفراد الأسرة يعتمدون عليها، وكانت تؤمن بهذا بقوة. ولذلك فإن الإجابة هي: لا...

- آه؟ وهل هذه إجابة تامة؟

- لن أنصحب إذا كانت كارلوتا غير مهتمة بأي رجل في الفترة الأخيرة.

- أه؟

- أتذكرك بأن هذا تخمين من جانبي فقط. كنت مفتونة بسلوكها. لقد كانت مختلفة، لم تكن حالمة تماماً ولكن شاردة الذهن، وكانت

يبدو مختلفة إلى حد ما. أم؟ لا أستطيع شرح ذلك. إنه شيء ناعم
به امرأة أخرى، وبالطبع قد أكون مخطئة في هذا تماماً.

أوما بورو برأسه وقال: شكراً لك يا آنسة. شيء آخر: هل
للآنسة آدمز صديقة أخرى يبدأ اسمها بالحرف «د»؟

قالت جيني درايفر متأملة: د. د؟ لا، أنا آسفة. لا أعرف أي
واحدة يبدأ اسمها بهذا الحرف.

م

لا أظن أن بورو كان يتوقع لسؤاله إجابة غير هذه، ومع ذلك
هز رأسه بحزن واستغرق في تفكير عميق. ماتت جيني درايفر إلى
الأمم وفراخها عن الطاولة وقالت: والآن، هل ستقول لي أي
شيء؟

قال بورو: يا آنسة، قبل كل شيء دعيني أمتك. كانت إجاباتك
عن أسئلتني ذكية بطريقة فريدة، من الواضح أنك ذكية يا آنسة، والآن
تسألين إن كنت سأخبرك بأي شيء، وإجابتي عن ذلك أنني لن أخبرك
بلكثير... سأخبرك ببضع حقائق مجردة فقط يا آنسة.

سكت ثم قال بهدوء: لقد قُتل اللورد إدجوير في مكتبه في
البيت الليلة الماضية، وقد جاءت إلى البيت الساعية العاشرة مساءً
أمس سيدة أظن أنها صديقتك الآنسة آدمز، وطُلبت رؤية اللورد
إدجوير زاعمة أنها الليدي إدجوير. كانت تلبس باروكة ذهبية وانتهلت
شخصية الليدي إدجوير الحقيقية التي (ربما تملعين) هي السيدة جين
ويكسون الممثلة. بقيت الآنسة آدمز (إن كانت هي المرأة...) بضع

الفصل الحادي عشر المرأة الأنانية

لمحطات فقط، ثم تركت البيت في الساعة العاشرة وحس دقاته.
لكنها لم تعد إلى بيتها إلى ما بعد منتصف الليل - حيث ذهبت إلى
النوم بعد أن تناولت وجعة رائدة من الفيرينال. أظن أنك فهمت الآن
- يا آنسة - مغزى بعض أسئلتي التي كنت أسألك إياها.

سمحت جيني نفساً عميقاً وقالت: نعم، فهمت الآن. أظن أنك
على حق يا سيد بورو. أقصد أنك على حق بأن المرأة كانت كارلوتا،
لسبب واحد على الأقل؟ وهو أنها اشتريت مني أس قبعة جديدة.

- قبعة جديدة؟

- نعم، قالت إنها تريد قبعة تغطي الجانب الأيسر لوجهها.

هنا لا بد لي أن أكتب بضع كلمات للتوضيح لأنني لا أعرف
متى ستقرأ كلماتي هذه. لقد رأيت كثيراً من أنواع القبعات في زمني:
القبعة المائلة إلى الأمام، والقبعة الملتصقة بؤخرة الرأس، وكثيراً
من الأشكال الأخرى. وفي شهر حزيران هذا بالذات كانت قبعة
الدارجة على شكل حطب شربة مقشوب وكانت تلبس ملتصقة بإحدى
الأذنين تاركةً جانب الوجه الآخر والشعر مكشوفين.

سألها بورو: هذه القبعات توضع عادة على الجانب الأيمن
من الرأس، أليس كذلك؟

أومات الخياطة الصغيرة برأسها وأوضحت: لكننا نحفظ بضع
قبعات من تلك التي توضع على الجانب الأيسر من الوجه. لأن
فريقاً من النساء يفضّلن كشف جانب وجههن الأيمن على الأيسر.
كما أن منهن المعتادات على فرق الشعر على أحد الجانبين فقط

ولكن، هل كان من سبب خاص لطلب كارلوتا قبعة تغطي جانب
وجهها الأيسر؟

تذكرت أن باب البيت في ريجنت غيت كان يفتح جهة اليسار،
وقد ذلك فإن أي شخص يدخل سيراه الخادم من ذلك الجانب كاملاً.
وتذكرت - أيضاً - أن جين ويلكنسون (كما لاحظت الليلة الماضية)
كانت لها شامة صغيرة على طرف عينا اليسرى.

قلت ذلك مضطرباً، ووافني بورو وهو يرمي برأسه متحسباً:
إنه كذلك. إنه كذلك. هذا تفكير سليم تماماً. نعم، هذا بوضوح
سبب شرائها لتلك القبعة.

انصبت جيني في جلستها فجأة وقالت: سيد بورو؟ هل تعتقد
أن كارلوتا هي القاعلة؟ أقصد أنها فعلته. هل تعتقد ذلك؟ لا يمكن
أن يكون ذلك لسبب أنها تكلمت عنه كلاماً مريباً.

لا أعتقد ذلك. لكن الأمر غريب... أقصد كونها قالت مثل
هذا الكلام. أريد أن أعرف سبب هذا. ما الذي فعله؟ ما الذي عرفته
عنه لتحدث بهذه الطريقة؟

لا أعرف، لكنها لم تقتله. لقد كانت... آه، كانت مستقيمة
جداً.

أوماً بولرو مستحسباً كلامها: نعم، نعم، هذا كلام جميل.
إنها نقطة سيكولوجية. وأنا أوافقك على ذلك. هذه كانت جريمة
علمية.

- علمية؟

- لقد عرف القاتل أين يفرس سكينه بالضبط حتى تصل إلى العصب الذي يتوسط قاعدة الجمجمة حيث يتصل بالحبل الشوكي.

قالت جيني متأملة: هذا يظهر وكأن القاتل طبيب.

- هل كانت الأنسة آدمز تعرف أي طبيب؟ أقصد هل كان لها صديق يعمل طبيباً؟

هزت جيني رأسها نافية: لم أسمع عن واحد أبداً، ليس هنا على أية حال.

- سؤال آخر: هل كانت الأنسة آدمز تلبس نظارة أنفية؟

- نظارة؟ أبداً.

فقط يوارو حاجبيه. ثم سأل: على فكرة، هل كانت الأنسة آدمز تعرف بريان مادزن الممثل البستاني؟

- نعم، كانت تعرفه منذ كانت طفلة كما أخبرني. ومع ذلك لا أظن أنها كانت تراه كثيراً. لأنها كانت تلتحق حتى فترات متباعدة، وقد خبّرني أنه مغرور جداً.

نظرت إلى ساعتها وصاحت: يا إلهي! يجب أن أذهب على عجل. هل أخذتلك في شيء يا سيد يوارو؟

- نعم، سأطلب منك مساعدة أخرى عما قريب.

- أنا ومن إشارتك. لقد غلط شخص هذا العمل الوحشي ويجب أن تعرف من هو.

ابتسمت فجأة وتركنا مسرعاً. وقال يوارو بعد أن دفع القاتورة: شخصية مريبة!

قلت: إنني معجب بها.

- رائع جداً أن تلتقي بصاحبة عقل ذكي.

قلت متأملاً: ربما كانت قاسية قليلاً، فسماعها خبر وفاة صديقتها لم يسبب لها أية صدمة كما كنت أتوقع.

وافق يوارو بجدية: إنها ليست من النوع الذي ينهار بالتاكيد.

- هل حصلت على ما كنت ترجوه من هذا اللقاء؟

هز رأسه: لا. كنت آمل... كنت آمل كثيراً في الحصول على مفتاح تكشف شخصية «د» التي أهدتها اللعبة الذهبية الصغيرة، وقد فشلت في هذا. ونسوة الحظ كانت كارلونا آدمز فتاة متحفظة، لم تكن تثرثر عن أصدقائها أو علاقاتها. ومن ناحية أخرى قد لا يكون المتخصص الذي اقترح عليها البخدة صديقاً لها على الإطلاق. ربما كان مجرد شخص اقترح هذا العمل عليها (هني أساس الرهان دون شك) مقابل الحصول على مال. ربما شاهد هذا الشخص اللعبة الذهبية التي كانت نعملها معها وانتهر فرصة ليكشف ما كانت تعنيه.

- ولكن كيف جعلها تتناوله؟ ومتى؟

- وماذا تعني بالطرف الآخر؟

- دراسة دقيقة لهؤلاء الذين يربعون من وفاة اللورد إدجوير

مهما كان ذلك النوع.

قلت: وأولهم ابن أخيه وزوجته...

أضاف بوارو: والرجل الذي أودت الليدي أن تزوجه

- الدوق؟ إنه في باريس.

- صحيح. لكنك لا تستطيع أن تنكر أنه طرف مستفيد. ثم

لعمامون في البيت. كبير الخدم وبقية الخدم. من يعرف الأحقاد التي

يكونونها؟ لكنني - شخصياً - أعتقد أن نقطة الهجوم الأولى لنا يجب

أن تطلق من مقابلة أخرى مع السيدة جين وليكنسون إنها دافيا

وقد تكون قادرة على الإيحاء لنا بشيء.

مرة أخرى المجهنم إلى السافوي حيث وجدنا السيدة محاطة

بالعجب ومناهل الورق بينما كانت الأجواخ السوداء ملقاة على

الضفادع. بدت جين مستغرقة في التفكير وقد ظهرت عليها ملامح

الحزن. وكانت مارالت تحارب قبعة صغيرة سوداء أمام المرأة.

- سيد بوارو؟ تفضل بالجلوس، هذا إن كان هنا أي

شيء يمكنك أن تجلس عليه. اليس. ارفعي الملابس عن بعض

الكراسي.

- مضى وقت كان باب الثقة فيه مفتوحاً. عندما خرجت

المخادمة لتضع الرسالة في البريد... ولكن هذا لا يلغيني، فهو يحدد

كثيراً على المصادفة. على أية حال، لننتقل الآن إلى العمل. فما

زال لدينا أمران يجب أن نتحرى عنهما

- وما هذا؟

- الأول من المكالمات الهاتفية مع ذلك الرقم المحلي. يبدو لي

أنه من الممكن أن تكون كارلوتا أودمز قد اتصلت بذلك الرقم عد

عودتها لتبلغ نجاحها في المهمة. ولكن، من ناحية أخرى، أين كانت

ما بين الساعة العاشرة وخمس دقائق ومتصف الليل؟ وما كانت

على موعد مع الشخص الذي حملها على تلك الخدعة، وفي تلك

الحالة قد تكون المكالمات الهاتفية مع صديق.

وما هو الأمر الثاني؟

- أم؟ هذا هو ما أمل منه خيراً. الرسالة يا هينستز. الرسالة

التي أرسلتها لأختها. من المحتمل (أقول: من المحتمل فقط) أنها

ذكرت فيها عملها الذي عمله كله، ولم تكن ستعثر هذا نقضاً

لعهدا حيث أن الرسالة لم تكن ستقرأ قبل أسبوع وفي بلد غير

هذا البلد.

- إن كان هذا صحيحاً فإنه أمر مفعل!

- لا يجب أن نبي كثيراً على هذا يا هينستز. إنها فرصة وهما

كل ما في الأمر. لا، يجب أن نعمل الآن بادئين من الطرف الآخر

- مدام، إنك تبدين غائبة؟

بدت جين جادة. لا أريد لعب دور المرأة المتدفقة يا سيد
بوارو، ولكن يجب علي أن أراعي المشاعر العامة، ألا تعتقد ذلك؟
أقصد أنه يجب علي التزام الحذر على فكرة. لقد تلقيت برفقة من
الدوق.

- من ياريس؟

- نعم، من ياريس. برفقة حذرة بالطبع ويفترض أن تكون برفقة
هؤلاء ومواساة، لكنني أستطيع قراءة ما بين سطورها.

- أعتك يا مدام.

أضبطت يديها وخضعت صوتها الأجنس: سيد بوارو، لقد كنت
أفكر، كل شيء يبدو معجزة، ها أنا ذا قد انتهت مشكلاتي كلها.
لا أفنى بعد الآن من موضوع الخلاق ولا متاعب. لقد تحلّا ضريقي
الآن وكل شيء أصبح سائكا. هذا يشعرني بالرهبة!

نظر بوارو إليها وقد أمان رأسه قليلاً على أحد الجانبين. كانت
جادة تماماً. قال: هل تزين الأمر هكذا يا مدام؟

قالت جين هامسة. الأمور تسير علي ما يرام بالنسبة لي. لقد
فكرت وفكرت في الآونة الأخيرة في مسألة موت إدجويرة. وهذا هو
ذا قد مات. كأنما جاء ذلك استجابة لدعائي.

تسبح بوارو وفاء: لا أستطيع القول إنني أنظر إلي الأمر كما
تظننني إليه يا مدام. فمشخص ما قد قتل زوجته.

أومات برأسها. بالطبع.

- ألم يخاطر بياثك أن تتساءلي: من هو ذلك الشخص؟

حدثت إليه وقلت. وهل يهم هذا؟ أقصد: ما علاقة هذا بالأمر؟
أستطيع الزواج بالدوق خلال أربعة أشهر أو خمسة نظرياً...

ضبط بوارو نفسه بصموية: نعم يا مدام، أعرف هذا. ولكن عدا
ذلك ألم يخاطر لك أن تسألني نفسك من قتل زوجته؟

قالت وقد بدا أنها قد فوجئت بهذه الفكرة: لم أذكر بذلك.

سألها بوارو: ألا يهمني أن تعرفي؟

- ليس كثيراً. أعرف أن الشرطة سيكتفون الأمر. إنهم أذكياه
جداً، أليس كذلك؟

- هذا ما يقال. أنا أيضاً سأجمل من مهمني كشف التفاعل.

- حقاً؟ كم هو غريب!

- ولماذا غريب؟

- لا أعرف.

أعادت نظراتها إلى الملابس، وبسرعة ليست مغطاً من
الساتان وبطرت التي نفسها هي المرأة. سألها بوارو وعيناه نظرفان:
هل تتابعين في ذلك؟

- بالطبع لا يا سيد بوارو، بل أحب أن تستخدم ذكائك لكشف
التفاعل وأنمي لك كل النجاح.

- مدام: أريد منك أكثر من التمنيات... أريد رأيك

قالت جين وهي شاردة تبتل رأسها على كتفها: رأيي؟
بماذا؟

- من نظنين قاتل اللورد إدجوهر؟

هرت جين رأسها: ليست عندي أية فكرة!

لوت كتفها وهي تجرب الملابس ثم أمسكت بالمرأة البدوية.
قال بوارو بصوت مرتفع وشدهد: مدام! من نظنين أنه قتل زوجك؟
هذه المحاولة نجحت؟ فقد نظرت جين إليه نظرة خوف
وقالت: أظن أنها جيرالدين.

- من هي جيرالدين؟

لكن جين حولت نظرها ثانية وهي تقول: إليس - ارفعني هذا
عن كتفي الأيمن قليلاً. نعم يا سيد بوارو؟ جيرالدين هي ابنة
لا يا إليس - الكتف الأيمن... هذا أفضل أه! هل يجب أن نذهب
يا سيد بوارو؟ إنني شاكرة لك كثيراً لكل شيء عمنته... أفهد
موضوع الطلاق. سأذكر وانما أنك شخص رائع.

الفصل الثاني عشر الابنة

عشما عدنا إلى شقتنا وجدنا على الطاولة رسالة أرسلت باليد.
أخذها بوارو وفتحها يده الممهودة ثم ضحك وقال: ماذا تقول في
هذه يا هيتغر؟

أخذت من الرسالة التي حملت خاتم المنزل ١٧ ويجنته
غيت، وكانت مكتوبة بخط يد ميمز تسهل قراءته. وقرأت تلك
الرسالة الغريبة:

سيدتي العزيزة

سمعت أنك كنت في البيت هذا الصباح مع المفش،
وأنا شديدة الأسف لأن القرعة قاتنتي للحديث معك.
سأكون مستعدة لك كثيراً لو خصصت لي من وقتك بضع
دقائق لرويتك في أي وقت من بعد ظهر اليوم، إن كان
هذا مناسب لك.

المخلصة: جيرالدين مارش.

قلت: غريب! لماذا تريد رؤيتك يا غري؟

- هل غريب أنها نود رؤيتي؟ إنك غير مهذب يا صديقي

كانت لبوارو عادة تثير الغيظ، وهي المزاح في اللحظة غير المناسبة. وقال وهو يمسح دموعه بخبل وجودها على فمته: "سأذهب إلى هناك على الفور يا صديقي"، ثم وضع القبة على رأسه. وقلت له: جين ويلكنسون زعمت أن جيروالدين قد تكون قتلت أباهما، وهذا الزعم يبدو لي سخيفاً. إن هذا رأي لا يقبل به غير امرئ ناقص العقل.

- عقل... عقل؟ ماذا نعني -حقيفة- بهذا المصطلح؟ إنكم تقولون في لغتكم إن لجين ويلكنسون عقل أرنب، وهذا مصطلح يُقصد به الخط من قدر الموصوف، ولكن فكر في الأرنب قليلاً: إنه موجود ويتكاثر، أليس كذلك؟ وهذا -يعرف الطبيعة- علامة على التفوق العقلي. إن الليدي إدجوير الجميلة لا تعرف التاريخ أو الجغرافيا ولا حتى قواعد الأدب والفن دون شك، ولكن عندما تأتي مسألة اختيار الملابس والزواج المصالحى وشرق طريقها لخاص فإن نجاحها يكون غير عادي. إن رأي الفيلسوف في مسألة قتل البورد إدجوير لن يفيدني، وإن يكن الباحث على القتل من وجهة نظر الفيلسوف ذا فائدة عظيمة. ولأن من الصعب تقرير ذلك فإن قليلاً من الفلاسفة يكونون مجرمين. تكن رأياً لا مبالياً من الليدي إدجوير قد يكون مفيدة لي؛ لأن وجهة نظرها ستكون مادية وموثوقة على معرفة الجانب الأسوأ في الطبيعة البشرية.

قلت موافقاً: ربما كان في هذا شيء من الصحة.

- ها قد وصلنا. إنني متشوق لمعرفة السبب في رغبة الفتاة

برؤيتي.

قلت مستاء: إنها رغبة طبيعية. لقد قلت ذلك قبل ربع ساعة... الرغبة الطبيعية في رؤية شيء قريب من قرب.

وأجابني بوارو وهو يفرج جرس الباب: قد تكون أنت الذي أثار إعجابها أول أمس يا صديقي.

تذكرت الذعر الذي لاح في وجه الفتاة وهي تقف عند مدخل الباب. كنت لا أزال أرى عينها السوداء المتقدنتين ووجهها الشاحب. لقد أحزنتني نظرتها تلك إلى حد بعيد.

طُلب إلينا أن نصعد إلى الطابق العلوي حيث غرفة استقبال كبيرة. وبعد لحظات جاءت جيرالدين مارش. وفي تلك اللحظة تمتدق في دعائي انطباعي السابق عن هذه الفتاة الطويلة النحيلة ذات الوجه الشاحب والعينين السوداء الكبيرتين.

كانت هادئة بآنسة نصر منها لدرجة ملفنة للنظر. قالت: جميل منك أن تأتي على الفور يا سيد بوارو، وأنا أسفة لأنني لم أرك هذا الصباح.

- هل كنت تائمة بالطابق السفلي؟

- نعم. لقد أصرت على الآسنة كارول، سكرتيرة والدي، لفعل ذلك، وقد كانت لطيفة معي للغاية.

كانت في صوت الفناة نبرة حادة غريبة حيرتني وقام يوارو
مسانداً. كيف يسكنني خدمتك يا أمّة؟

ترددت دقيقة ثم قالت: في اليوم الذي سبق مقتل ولدي.
جئت لرؤيته، أليس كذلك؟
- بلى يا أمّة

- لماذا؟ هل أرسل في طلبك؟

لم يجيبها يوارو على الفور، بل تظاهر بالتفكير العميق، وأظن
أنها كنت حركة ذكية محسوبة من طرفه؛ فقد أراد حثها على الحديث
أكثر. لقد أدرك أنها كانت من النوع غير الصبور وتريد إنجاز كل
شيء بسرعة خاطفة.

سألت: هل كان خائفاً من شيء؟ أخبرتني... أخبرني... يجب
أن أعرف. متى كان خائفاً؟ لماذا؟ ما الذي قاله لك؟ أم؟ لماذا
لا تتكلم؟

كنت متأكداً - منذ البداية - أن هدوءها الظاهر لم يكن طبيعياً.
وها هو الآن قد فارقها عالت إلى الأمام وهي تفرق يديها بطرف
نوبها بعصبية واضحة.

قال يوارو ببطء: الغني جرى بيني وبين الثور إدجوير كان
سراً.

ولم ترح عباه وجهها أبداً!

- إذن فقد كان محصوراً... أقصد: لا بد أنه كان شيئاً يتعلق
بالعائلة. أنت تجلس هنا وتعدّني. لماذا لا تخبرني؟ من الضروري
أن أعرف ضروري.

مرة أخرى هز يوارو رأسه ببطء وكان واضحاً أنه يريد زيادة
حيرتها انتصبت في جلستها وقالت: سيد يوارو، أنا ابنته، ومن حفي
أن أعرف ما الذي كان والذي يخشاه قبيل وفاته؟ ليس من العدل أن
تتركني حائرة. ولم يكن من حقّه أن لا يخبرني.

سألت يوارو ببطء بالغ: إذن هل كنت تحبين والدك كثيراً
يا أمّة؟

ترجعت للوراء وكأنها صغفت، وهمت قائلة: أحبه؟ أحبه؟
إنني... إنني...

وهجاءً انتارت وفقدت القدرة على ضبط نفسها، وبدأت
تضج ضحكات مدوية. امتدت بظهرها إلى الكرسي وهي
تضحك وتضحك. ثم قالت لاهتة: إن سؤالك هذا مضحك جداً...
مضحك جداً!

ولم تمر تلك الضحكات الهستيرية دون أن يسمعا أحد، فقد
فتح الباب ودخلت الأمّة كارول الصلبة البديرة وهي تقول: امدني!
جبرالدين... هريزي، هذا لن يفيد لاه لا. اسكني، أرجوك توقفي.
إنني أعني ما أقول... توقفي على الفور.

كانت نوجبهاتها مفيدة؛ فقد خففت ضحكات جبرالدين

- لا أعتقد أن الحديث في هذا الموضوع ضروري يا جبر الدين.
 إن الآباء لا ينسحبون مع بناتهم في الغالب، لكني عرفت أنه كلما
 كان الكلام أقل في هذه الحياة كان ذلك أفضل.

أفارت جبر الدين ظهرها لها وبدأت تخاطب بوارو: سيد
 بوارو، كنت أكره والدي، وأنا مسورة لأنه مات، فهذا يعني لي
 الحرية. الحرية والاستقلال. كنت مهتمة أبداً بمعركة قائله: لأننا
 نعرف أن الشخص الذي قتله قد تكون له دوافع عديدة تبرر عمله
 هذا.

نظر بورنو إليها متأملاً: مبدأ خطير هذا الذي تعتقته يا آنسة!

- هل شق شخص آخر سيبدأ الحياة إلى والدي؟

قال بوارو ببزود: لا، ولكنك لنبدأ أرواح الناس الذين الآخرين
 من القتل.

- لا أفهم.

- الشخص الذي يقتل مرة - يا آنسة - يقتل ثانية. وأحياناً مرات
 أخرى كثيرة.

- لا أصدق هذا. هذا لا ينطبق على الشخص الطبيعي.

- تصديق الشخص الذي لم يُقتل بهرس القتل؟ نعم، هذا
 صحيح. قد يرتكب شخص جريمة قتل بعد صراع عنيف مع ضميمه.
 ثم - عندما يهدده الخطر - تكون جريمة القتل الثانية أكثر سهولة له من
 الناحية الأخلاقية، وعندما يشك بوجود أدنى تهديد يرتكب الثالثة.

أوضحت عليها، ثم جلست منتبهة وهي تعلق بصوت متخفف
 أنا آسفة، لم يحصل معي مثل هذا من قبل.

كانت الآسة كارول لا تزال تنظر إليه بدمع

- أنا على ما برام الآن آنسة كارول، كان ذلك حقيقياً مني

ابست نجاة إبشامة غريبة مريرة. وجلست على كرسياها دون
 أن تنظر إلى أحد، وقالت بصوت فاتي واضح التبرأت: لقد سألتني
 إن كنت أحب والدي كثيراً...

أصدرت الآسة كارول صوتاً غامضاً يدل على حيرتها.
 وواصلت جبر الدين حديثها وقد ارتفع صوته وبدأت تتكلم بإزدراء:
 قولي هل من الأفضل أن أتولى الحقيقة أم أن أروي الأكاذيب؟ الحقيقة
 أنني لم أكن أحب والدي بل كنت أكرهه.

- جبر الدين - عزيزتي ..

- لماذا تظهر؟ أنت لم تكرهه لأنه لم يسب لك الأذى. كنت
 واحدة من القلائل في العالم الذين لم يستطع ذليل منهم. وقد نظرت
 إليه كصاحب عمل يدفع لك راتباً سنوياً مجزياً. لم يكن احتياجه أو
 شذوه ليشر اهتمامك. بل كنت تتعاملين ذلك. أعرف ما ستفكرينه
 على كل واحد أن يعمل أشياء. كنت غير مهتمة، وكنت امرأة قوية
 جداً. إنك كنت - في الحقيقة - كائناً بشرياً. ويمكنك أن ترحمني
 عن البيت في أي وقت تشائين، أما أنا فلم أكن أستطيع ذلك لأنني
 أسكن هنا.

- آه! فهت.

ظهرت ملامح غير طيبة على وجه الفتاة. ظننت - في البداية - أنها ملامح خيبة الأمل، ثم أدت أنها كانت ملامح ارتياح. قالت بهتة: كنت حقيقتاً! ظننت أن والدي اعتقد بأنه معرض للخطر، كان ذلك غباء مني.

قالت الأنسة كارول: لقد صدقني تماماً الآن يا سيد بوارو عندما قلت إن تلك المرأة قد ارتكبت جريمة أخرى.

ولم يرز بوارو عليها بل تكلم مع الفتاة قائلاً: هل تعتقدن - يا آنسة - أن الليدي إدجويز هي التي ارتكبت الجريمة؟

هزت رأسها نافية: لا، لا أعتقد ذلك؛ لا أتصور أنها تفعل شيئاً كهذا.

قالت الأنسة كارول: لا أرى غيرها يمكن أن يقوم بذلك القفلة، كما أنني اعتقد أن أمثالها من النساء يفتقرون إلى أي إحساس أخلاقي.

جادلتها جيرالدين: لا حاجة لأن نكون هي القافلة. ربما جاءت إلى هنا والتقت به ثم ذهبت، وقد يكون القاتل الحقيقي شخصاً مجنوناً دخل إلى البيت بعد ذلك.

قالت الأنسة كارول: جميع المجرمين مضطربو العقل... أنا واقعة من هذا.

وشيناً فشيئاً ينشأ عنده غرور بنفسه، ويصبح القتل صنعة. وفي نهاية المطاف يفعل ذلك من أجل المنة.

كانت الفتاة تحفي وجهها بيديها: مخيف - مخيف. هذا ليس صحيحاً.

- افترضني أنني أخبرتك أن ذلك حدث فعلاً، أي أن المجرم قد قتل مرة أخرى لكي ينفذ نفسه!

صاحت الأنسة كارول: ما هذا يا سيد بوارو؟! حريصة قتل أخرى؟ أين؟ عن؟

هز بوارو رأسه بلطف: كان مجرد توضيح فقط. أرجو المعبدة.

قالت جيرالدين: آه! فهت، لقد اعتقدت لبعض الوقت... ثم قالت بسرعة: لا أؤمن بعقوبة الموت. وإلا فأنا أؤيدك بالتأكيد. يجب حماية المجتمع.

نهضت ورفعت شعرها من جيباتها وهي تقول: أسفة. أخشى أنني أبدو نفسي. ألا زلت ترفض إخباري لماذا استدعاك والدي؟

قالت الأنسة كارول بدهشة كبيرة: استدعاه؟

- إنك نسيتين فمهي نسمة مارش؛ لم أرفض إخبارك.

أجبر بوارو الآن على الحديث المكشوف. كنت أفكر إلى أي حد كان ذلك اللقاء معه سريعاً. والدك لم يستدعني بل أنا طلبتُ لقاءه نيابة عن موكل لي، وفلذلك الموكل هو الليدي إدجويز.

فُتِحَ الباب في تلك اللحظة فجأة ودخل رجل . وقف مرتبكاً وهو يقول : أنا آسف ، لم أعرف أن في الغرفة أحداً .

قامت جبر الدين بالتصريف بطريقة آلية : ابن عمي اللورد إدجويز... السيد بوارو ، لا عليك يا رونالد ، أنت لم تقاطعتا .

- كيف حالك يا سيد بوارو؟ هل تعمل خلاياك الرمادية على حل لغز عائلتنا هذا؟

رجعتني بذاكرتي إلى الوراء في محاولة لكي أتذكر ذلك الوجه المستدير الأبله والعينين ونحتهما بعض التجاعيد وانتساب الصغير المعزول كأنه جزيرة وسط الوجه الواسع . بالطبع ! إنه مرافق كارلوتا آدمز الذي رأيته في تلك الليلة عندما تناولنا العشاء في جناح جين ويلكنسون... الكابتن رونالد مارش أصبح الآن اللورد إدجويز



الفصل الثالث عشر ابن الأخ

يبدو أن اللورد الجديد (الذي ورث اللقب من عمه) كان سريع الملاحظة؛ فقد انتبه لبضائي الخفيفة عندما رأيته وقال بلطف : آه! لقد تذكرتني... في حفل عشاء العمة جين . كان حطاً محدوداً ، اليس كذلك؟ وقد نصرت أنه من دون أن يذكره أحد .

قام بولرويودع جبر الدين مارش والأيسة كارول ، وقال رونالد مجازاً : سأزل معكما .

صحبتنا إلى الطابق السفلي وهو يتكلم : الحياة غريبة؛ لقد طُرِدْتُ ذات يوم من القصر . ثم صرت مالكه في يوم تالي؛ لقد طردني عمي الراسل قبل ثلاث سنوات... أظنك تعرف كل هذا يا سيد بولرويودع؟

رد عليه بوارو يهدوء : سمعت ذلك . نعم .

قال : "أمر طبيعي . من المؤكد أن يُعرف شيء كهذا ، فالشرطي الجناد لا تفوته الحقيقة" . وانسم وهو يكمل حديثه مبتهجاً : لقد

تحوّلت في غضون لبنة قصيرة من مدين بانس إلى تاجر غني...
بالأمس كنت مفلساً واليوم غنياً! فليبارك الله جين زوجة عمي!

ثم تكلم مع بوارو بأسلوب مختلف قليلاً: بصراحة، ما الذي
تفعله هنا يا سيد بوارو؟ قبل أربعة أيام كانت جين تخطب بأعلى
صوتها وتقول: "مَنْ يَخْفَضُني مِنْ هَذَا الطَّغْيَةِ الْمُتَغَطِّسِ؟" وانظر،
لقد تخلفت عنه! أوجو أن لا يكون ذلك بواسطة مساحدتك؟
الجريمة الكاملة بواسطة هيركبول بوارو الشرطي السابق.

ابسم بوارو وهو يرد قائلاً: جئت إلى هنا هذا المساء استجابة
لرسالة من الأتيسة جيرالدين مارش.

- زيارة سرية، أليس كذلك؟ لا يا سيد بوارو، ما الذي تفعله
هنا حقيقة؟ إنك تقدم نفسك في قضية مقتل عمي لسبب أو لآخر.

- أنا مهتم دائماً بحرائم القتل يا لورد إدجووير.

- لكنك لا تركبها؟ فأنت حذر جداً. يجب أن تعلم عمتي
جين المحذرة، المحذر والتسوية. اعذرني لتسميتها بأئمة جين، فهذا
يفرحني. هل رأيت وجهها الشاحب عندما جئت إليها في تلك الليلة؟
لم تعرف هويي على الإطلاق؟

- حقاً؟

- نعم! لقد طُردت من هذا البيت قبل قدومها إليه بثلاثة
أشهر.

اختفت - للمحظة - ملامح الحسافة والطيبة التي كانت ظاهرة

على وجهه، ثم أكمل حديثه بحيرية. امرأة جميلة، لكنها غير حادة
الذهن. أساليبها بسيطة... أليس كذلك؟

جز بوارو كتفيه استهجاناً وقال: ممكن.

نظر إليه رونالد بفضول وقال: لعلك تعتقد أنها لم تفعلها، إذن
لقد خدعتك أنت أيضاً؟

قال بوارو بهدوء: أنا ممجّب كثيراً بالجمال، ولكني ممجّب
أكثر بالدليل.

لقد كان بوارو شديد الهدوء وهو يقول الكلمة الأخيرة. أما
رونالد فقد قال محتجاً: دليل؟

- لعلك تجهل - يا لورد إدجووير - أن اللبدي إدجوير كانت في
حفلة في تشيسويك الليلة الماضية في الساعة التي كان يُفترض أنها
شوهدت هنا.

نظف رونالد بالفاظ السباب: لقد ذهبت مع ذلك! يا لها من
امرأة! كانت تصرخ وتعلن في الساحة السادة أن أي شيء لن يحملها
على الذهاب، وأنظرا أنها غيرت رأيها بعد عشر دقائق فقط. عندما
لا يعتمد تخطيط جريمة القتل على امرأة تفعل ما تقوله فإنها تفعل.
هذا سبب كشف أفضل المخطط التي تضمها عصابات الجريمة.
لا يا سيد يونور، أنا لا أجزم نفسي. نعم، لا نظن أنني لا أستطيع
قراءة ما يجري بخاطرك: من هو المتهم الطبيعي؟ ابن الأخ المعروف
بأنه مفلس وشرير.

استند بظهره إلى الكرسي وهو يضع يده على خديك، وسعى

فانلاً: سوف أوفر عليك استعمال خلاياك الصغيرة الرمادية يا سيد بوارو لا حاجة بك للبحث عن شخص رأي قريباً من ليبت عندما كانت الصمة حين تعلم أنها لم تخرج من بينها تلك اللبلة أبداً، أبداً. لقد كنت هناك، ولذلك فانت تسأل نفسك: هل جاء ابن أخيه الشرير اللبلة الماضية فعلاً متكرراً بباروكة شفراء وفيحة ياريسبة؟

نظر إلينا كليتا وكان يبدو مستمتعاً بالموقف، أما بوارو فقد مال برأسه إلى أحد الجانبين يتأمل به اهتمام بالغ، وأحسنت بالصبر

- كان عندي دافع... نعم، دافع معروف. كما أنني سأعطيك هدية هي عبارة عن معلومة قيمة جداً وذات دلالة. لقد جئت إلى هنا لرؤية عمي صياح أسن. لماذا؟ لأطلب منه تقوفاً. نعم، افترخ لهذا... لكي أطلب نقوداً، وقد ذهبت دون الحصول على نقود! وفي مساء ذلك اليوم نفسه، ذلك المساء نفسه... مات اللورد إدجوير. على فكرة، هذا لقب رائع: "مقتل اللورد إدجوير"... عنوان جيد في أكشاك الصحف.

سكت، ولكن بوارو لم يقل شيئاً، فأكمل يقول: الحق أنني مسرور جداً لإعصافك يا سيد بوارو، إن الكابتين هيسنجر ليبدو وكأنه قد رأى شيئاً أو على وشك أن يرى شيئاً في أية لحظة. لا تجعل أعصابك تدور كثيراً يا عزيزي. ماذا كنت تقول؟ آه، نعم! قضية صد ابن الأخ الشرير - إلغاء الجريمة على زوجة النعم المكروهة اس الأخ الذي اشتهر - ذات مرة - بنشيل أدوار سباتية يقوم بأداء عمله المسرحي الكبير... يعلن عن نفسه وبصوت أنشوي بأنه الليدي إدجوير ويمشي بجانب كبير الخدم بخفريات أنيقة. لم تظهر أية شكوك. يصبح

عمي المحب: "جين"... وأنا أزعج: "جورج"... وأومي يذراحي حول عتقه وأقرض سكنين الجيب فيها بكل دفعة. المعلومات التالية معلومات طبية خالصة ويمكن حذفها. تخرج السيدة الزائفة من البيت، وهكذا أذهب إلى النوم بعد نهاية يوم من العمل الجيد.

سحبت وهو بصيف معلقاً: ألا تبدو هذه رائعة؟ ولكن تأتي هنا عفاة المسألة: غيبة الأمل! الحقيقة المرعبة، وهي أنني كنت في الحديقة. ومن أجل ذلك تأتي الآن إلى موضوع عدم وجودي في مكان الجريمة في تلك الساعة يا سيد بوارو! إنني أرى أن أدلة إثبات الوجود في مكان ما ممتعة جداً... وعندما أقرأ قصة بوليسبة أنتصب في جلستي وأدرك مثل هذه الأدلة التي تصادفني. ولدي الآن مثل هذا الدليل الممتاز: نشطة ثلاثة شهود في صالحي: السيد دووثير وزوجته وابنته. إنهم أغنياء جداً ويحبون الموسيقى جداً، ولديهم مناهد دائمة في دار الأوبرا يكوفت غاردن، وهم يدفعون أشتياق ذوي الإمكانات الجيدة في المسرح الموسيقي مجاناً. وأنا يا سيد بوارو - شاذ ذو إمكانيات وعدة في هذا المجال، هل أحب الأوبرا؟ بصرامة: لا، لكنني أحب غداء فاخر في مطعم غروسمينور. كما أنني أستمع بعشاء فاخر في مكان آخر بعد ذلك. وهكذا ترى يا سيد بوارو: عندما كانت روح عمي تزحف، كنت أستمع برفني مع عائلة دووثير في دار الأوبرا يكوفت غاردن، وثلاثتهم يمكن أن يشهدوا بذلك.

واتكأ على الكرسي. فانلاً: أود أن لا أكون قد سبت لك النصح. هل لديك سؤال؟

اجتماعية محفظة، نصفي إلى السر، وتجعله يشعر بأنه شخص ذو شأن.

أوما يوارو برأسه وقال: فهمت! إذاً فسوف تشرح بالأسف.

أسف؟ لماذا؟

لأنها قد ماتت!

+ ماذا؟

فخر رونالد عن مقعده مذهولاً: كارلوتا ماتت؟

بدا مصحوقاً تماماً من هذا الخبر وقال: إنك تستدجني يا سيد يوارو! لقد كانت في كامل صحتها الخيرة مرة وأينها.

سيد يوارو! بسرعة متى كان ذلك؟

- أظن أول أمس. لا أتذكر تماماً.

- لقد ماتت.

- لا يد أن هذا حدث فجأة. ما السبب؟ حادث سيارة؟

فخر رونالد إلى السقف وهو يقول: لا! بل تناولت جرعة زائدة من الفيرنال.

- أه، يا إلهي! فتاة مكيبة... أمر محزون جداً.

- إنه كذلك.

- أنا أسف. كانت مستجمع في عملها بمرحة وكانت ستحضر

- أصمتك يائتي لم أخرج. وحيث أنك بهذا اللطف فأحب أن أسألك سؤالاً واحداً صغيراً

- بكل سرور.

- مند متى تعرف الأئمة كارلوتا أدمز يا يوارو إدجوهر؟

أيام كان الذي نرفعه الشباب إلا أنه لم يتوقع هذا السؤال بالتأكيد! لقد جلس منتصباً محتاداً وقد ظهرت على وجهه ملامح جديدة: لماذا تريد معرفة هذا؟ وما علاقته بما كنا نتحدث عنه؟

- إنه لمضول مني... هذا كل شيء. وما أنك قد أوضحت لي كل شيء يحتاج إلى إيضاح فلم تكن بي حاجة لأي سؤال آخر.

فخر رونالد نظراً خاطئاً وكأنه استمع من أسلوب يوارو اللطيف. غاضبه كأنه يقضي أن يكون يوارو أكثر روية بالقليل. كارلوتا أدمز المحببة أتذكر. نحو ستة أو أكثر قليلاً. عرفتها السنة الماضية عندما قدت أول عرض لها.

- هل تعرفها جيداً؟

- إنها ليست من النوع الذي يمكنك أن تعرفه جيداً... كانت متحفظة.

- لكنك كنت معجباً بها؟

حدث رونالد به وقال: لبيتي أعرف سب اهتمامك بالفتاة! لأنني كنت معها في تلك الليلة؟ نعم. أنا معجب بها كثيراً! فهي

أنتها الصغرى إلى هنا وكانت تغطط أشياء كثيرة... لا أستطيع التعبير عن مدى أسفى.

- نعم، أمر مؤسف أن يموت المرء صغيراً. عندما تريد أن تعيش، عندما تكون الحياة كلها مفتوحة أمامك وتبذل كل شيء تعيش من أجله.

نظر إليه رونالد نظرة استغراب وقال: لا أظن أنني أفهمك تماماً يا سيد يوارو.

- لا تفهمني؟

نهض يوارو ومدّ له يده وهو يقول: ربما كنت أعبر عن أفكارى بقوة قليلاً؛ لأننى لا أحب رؤية الشباب يُحزَم من حقّه في الحياة يا لورد إدجووير. أشعر بحزن شديد على ذلك. أرجو لك يوماً سعيداً!

- آه! وداعاً.

وعندما فتحت الباب كدّدت اصطدم بالأنسة كارول. قالت بسرعة: سيد يوارو، علمت أنك لم تذهب بعد. أريد الحديث معك قليلاً إن أمكن، ربما لا نمانح أن نصدق إلى غروتي؟

عندما دخلنا غرفتها الصغيرة وأغلقت الباب قالت: إنه بخصوص تلك الطفلة جبر الدين.

- نعم يا أنسة؟

- لقد تحدّثت بكلام فارغ كثير هذا اليوم، ولكن أرجو أن لا تحمّنه محمل الجدة؛ إنه هراء! هذا رأيي، إنها مكتوبة وتفكر طويلاً!

قال يوارو بلطف: أرى أنها كانت تعاني من توتر شديد.

- الحقيقة أنها لم تعيش حياة جيدة، ولا أستطيع أن أزعم أنها كانت سعيدة. بصراحة يا سيد يوارو، كان اللورد إدجووير رجلاً غريب الأطوار ولم يكن يبالي بثرية الأطفال. وبصراحة أكثر، لقد كان يُرعب جبر الدين!

أوماً يوارو قائلاً: نعم، أتصور أن هذا صحيح.

- كان رجلاً غريب الأطوار. كان... لا أعرف كيف أعبر لك... يستمتع برؤية أي شخص وهو خائف منه. يبدو أن هذا كان بسبب أنه متعة غريبة شاذة!

- صحيح تماماً.

- كان رجلاً واسع الأفق وغارق الذكاء، ولكنه كان -مع ذلك- على هذه الحالة، رغم أن شيئاً من هذا لم يقع معي شخصياً. ولكنني -في الحقيقة- لا أحسن بأية دهشة لأن زوجته قد تركته. أقصد زوجته هذه، مع أنني لا أحبها. أنا لا أعرف تلك المرأة على الإطلاق. لكنها أخذت كل ما تسحقه وزيادة بزواجها باللورد إدجووير لقد تركته دون سبب يذكر، لكن جبر الدين لم تكن قادرة على تركه. وكان يسمى أمرها نوقت طويل، ثم يذكروها فجأة. أحياناً أعتقد... رغم أنه من غير المناسب أن أفعلها...

- نعم ، نعم . فوليه يا آنسة .

- اعتذرت أحياناً أنه يتغم من أمها . زوجته الأولى . بتلك الطريقة . اعتقد أنها كانت امرأة لطيفة حسنة السمعة . ولنا أشعر بالأسف عليها . ما كنت لأذكر كل هذا يا سيد بوارو لو لا الثورة الحمقاء التي فحرتها جيرانهين قبل قليل . الأشياء التي قالتها (هن كرمها لوالدها) قد تبدو غريبة لأي شخص لا يعرف الحقيقة

- أشكرك كثيراً يا آنسة . أظن أنه كان من الخير للورد إدجووير أن لا يتزوج أبداً

- كان ذلك أفضل بكثير .

- ألم يفكر في الزواج مرة ثالثة؟

- وكيف يستطيع ذلك؟ كانت زوجته على قيد الحياة .

- لو أعطاهما حريتهما لأصبح هو الآخر حراً .

قالت الآنسة كارول عابسة : أظن أنه نفي العنت الشديد من زوجتين .

- إذن فأنت تعتقدين أنه لم يفكر بالزواج بثالثة . ألم تكن واحدة معاً تفكيراً ؟ فكري يا آنسة . . . ألم توجد امرأة أخرى ؟

احمر وجه الآنسة كارول وفأنت لا أدرك مغزى إصرارك على هذا السؤال . لا وجود لأية امرأة أخرى بالتأكيد ؟

الفصل الرابع عشر

خمسة أسئلة

سألت بوارو ونحن في السيارة في طريق هودنا إلى البيت سؤالاً قصوئياً : لماذا سألت الآنسة كارول عن احتمال نية اللورد إدجووير الزواج مرة أخرى ؟

- خطرت لي أنه كان أمراً محتملاً يا صديقي .

- لماذا ؟

- كنت أبحث بعقلي عن شيء أفسر به التغير المفاجئ من وجهة نظر اللورد إدجووير حول مسألة الطلاق . في هذا الأمر شيء غريب يا صديقي .

قلت متأملًا : نعم . إنه غريب !

- لقد أكد اللورد إدجووير - يا هيسنغر - ما قالته لنا زوجته . لقد وظفت صحابين من كل نوع لكنه رفض أن يتزوج عن موقفه قبل أنسة . وبدا أنه لن يوافق أبداً على الطلاق . ثم إذا به يوافق فجأة !

ذكرته: أو هكذا كان يقول؟

" صحيح يا هينستون. إن ملاحظتك التي قلتها الآن صحيحة: هكذا كان يقول ليس لدينا دليل على أنه كتب لها تلك الرسالة. جيد، فربما كان اللورد يكذب، حيث أخبرنا بذلك الكلام المزيف والمفلق لسبب ما. أليس كذلك؟ إننا لا نعرف. ولكن افترض أنه كتب تلك الرسالة فعلاً. وفي هذه الحالة لا بد من وجود سبب لذلك. إن السبب الذي يبدو طبيعياً تمييزاً هو أنه تعرف فيجاء إلى امرأة جديدة وأراد الزواج بها. هذا يوضح -تماماً- التغير المفاجئ في موقفه. وهكذا كان من الطبيعي الاستفسار عن ذلك.

قلت. لقد نفت الأتسة كارول هذه الفكرة نفياً حاسماً.

قال بوارو متأملاً: نعم، الأتسة كارول...

سألته غاضباً: ما الذي تريد الوصول إليه؟

كان بوارو خبيراً في الإيحاء بالشكوك بواسطة نبرة صوته
سألته: ما السبب الذي يجعلها تكذب في هذا الأمر؟

- أبداً، أبداً. ولكن من الصعب الوثوق بشهادتها يا هينستون

- أتعتقد أنها تكذب؟ لماذا؟ إنها تبدو صريحة للغاية.

- يصعب أحياناً التمييز بين الكذب المتعمد وعدم ندقة غير

المقصودة

- ماذا تعني؟

- أن نخدعنا عمداً، هذا شيء... ولكن أن تكون متأكداً تماماً

من حقائقك، من أنكارك وصحتها، وهي أن التفاصيل لا نهم...
إن هذه -يا صديقي- صفة خاصة من صفات الصادقين. تذكر أنها
كذبت علينا من قبل كذبة واحدة. قالت إنها رأت وجه جين ويلكنسون
بينما لم يكن بإمكانها فعل ذلك. كيف حدث هذا؟ لقد نظرت إلى
أسفل ورأت حين ويلكنسون في الصالة. لم يخامر عقلها أي شك
في أنها جين ويلكنسون. إنها تعرف أنها هي كما نقول. ولذلك قالت
إنها رأت وجهها بوضوح. وهي الوائقة من حقائقها، ولذلك فإن
التفاصيل الدقيقة لا نهم. لقد أشرنا لها بأنها لم تكن تستطيع رؤية
وجهها. هل هذا صحيح؟ حسناً، ما الذي يهم إن كانت قد رأت
وجهها أو لم تره؟ لقد كانت جين ويلكنسون! وهكذا مع أية مسألة
أخرى. إنها تعرف. ولذلك فهي تنجب عن الأسئلة في ضوء معرفتها
وليس بموجب الحقائق التي تذكرها. يجب معاملة الشاهد الواثق
بنوع من الارتياح دائماً يا صديقي. أما الشاهد غير المتأكد الذي
لا يتذكر فسوف يفكر بدقة قبل أن يجيب: "أه! نعم، هذا صحيح..."
وهذا يمكن الاعتماد على أقواله أكثر من الأول.

- يا إلهي! لقد شوشت علي جميع أفكاري التي كونتها من
الشهود سلفاً.

- عندما أجابت عن سؤالي عن زواج اللورد إدجوير بأمرأة
أخرى اشتهرت الفكرة هذه صخبة لأنها بسيطة. لم تخطر على
بالها. فهي لن تتحشم عناء التذكر إن كانت توجد دلائل صغيرة قد
تشير إلى تلك الحقيقة أم لا، ولذلك فتعثر تراوح مكاننا تماماً.

قلت متأملاً: يبدو مؤكداً أنها لم تدهش على الإفلاق عندئذ
أشرت إلى أنها لم تكن تستطيع رؤية وجه جين ويلكنسون.

- هذا ما جعلني أعجزم أنها غير دقيقة هي أقوالها ولم تكن
تكذب متعمدة، لا أرى وجود دافع للكذب المتعمد إلا إذا... إنها
فكرة غملاً!

سألته متلهفاً: وما هي؟

لكن يوارو هز رأسه وقال: فكرة خطرت لي، لكنها مستحيلة
تماماً. نعم، مستحيلة جداً.

رفض أن يقول أكثر من هذا، فقلت: يبدو أنها تحب الفتنة
كثيراً.

- نعم. من المؤكد أنها عازمت على مساعدتنا في لغاتها معها.
ماذا كان انطباعك من الأنسة جيرالدين يا هينغز؟

- لقد شعرت بالأسف العميق عليها!

- إن قلبك رفيق دائماً يا هينغز، حتى ليكاد يتكسر إذا رأيت
فتاة حزينة.

- ألم تشعر بنفس الشعور؟

أوما برأسه هادئاً: بلى؟ إنها لم تعيش حياة سعيدة، كان هذا
واضحاً على وجهها.

قلت متحمساً: على أية حال قانت تدرك كيف كان رأي جين
ويلكنسون عناقياً للعقل... أقصد أنه لا علاقة لها بالجريمة.

- لا شك أن دليل برايتها مقنع، لكن جاب لم يبلغني به
بعد.

- يوارو، يا هينغز... هل تريد القول إنك - حتى بعد أن رأيتها
وتحدثت معها - لا زالت غير راض وتريد دليلاً على عدم وجودها
هي التيبت ساعة وفروع الجريمة؟

- حسناً يا صديقي، ما هي نتيجة وقيتها والحديث معها؟ لقد
فهمنا بأنها تعيش حياة يؤس كبير، وهي تعترف بأنها كانت نكوه
اللورد وقد فرحت لموته، كما أنها عاقفة جداً مما قد يكون باع به
لن صباح أمس. وبعد كل هذا نقول: "لا ضرورة لوجود دليل على
مكان وجودها وقت الجريمة!"

قلت بحرارة: مجرد صراحتها تثبت برايتها.

- الصراحة صفة موجودة في العائلة! لقد كشف اللورد إدجوير
الجديد كل أوراقه لنا.

قلت متبسماً وأنا أتذكره: لقد فعل ذلك حقاً... إنه أسلوب
مينكر

أوما يوارو قائلاً: لقد قطع علينا الطريق.

قلت: نعم، هذا يجعلنا تبدو كالمغفلين.

- بالاضبط. إنه يعرف أن تلك الواقعة سوف تسرّب، وقد عرضها -لذلك- صراحةً.

- إنه ليس مغفلاً كما يبدو عليه

- ليس مغفلاً أبداً! إنه ذكي جداً عندما يريد استخدام عقله. إنه يرى أين يقف بالضبط ثم يكشف أوراقه كما قلت. أنت تلعب فريديج يا هينتز. أخبرني: متى يفعل المرء ذلك؟

قلت ضاحكاً: أنت تلعب الفريديج أيضاً وتعرف هذا مثلي: عندما تكون بقية أوراق اللعب لك وتريد أن توفر الوقت وتكتب أوراقاً جديدة.

- نعم يا هديفي، هذا صحيح.

- إذن لماذا تتحد؟

- اعتد -يا هينتز- أن التجمع الكثير بالشجاعة شيء مشير للاهتمام كثيراً... واعتد -أيضاً- أنه حان وقت عشاننا. ألا تريد قليلاً من السجدة؟ وبعد ذلك، في التاسعة تقريباً، هندي زيارة أخرى لأريد القيام بها.

- أين؟

- ستعشى أولاً يا هينتز، ولن نناقش هذه القضية إلا بعد أن نشرب قهوتنا. عندما نشغل بالأكمل يجب أن يكون العقل خامداً للبعد.

- يا لها من فكرة غريبة! ربما بدوت أنت مغفلاً، أما أنا فلم أشعر بأنني مغفل ولا أظن أنني كنت أبعد هكذا، بل عنى العكس يا هديفي. لقد جعلته يرتك.

قلت بارتياح: "حقاً؟" حيث لم أتذكر أنني رأيت عليه أي علامة ارتباك

- نعم. أصعبت ملياً، وفي النهاية سأله سؤالاً من شيء مختلف تماماً، وربما لاحظت الارتباك الكبير على وجه السيد الشجاع... لكنك لا تلاحظ يا هينتز.

قلت: ظننت أن خرقه ودعوله عندما سمع بوفاة كارلوتا آدمز كان صحيحاً. أليس أنك ستقول إنه كان تصرفاً ذكياً.

- يا هينتز، مرة أخرى، أوافقك على أنه كان صحيحاً.

- لماذا نظن أنه قدّم بكل هذه التحذيرات في أدمغتنا بتلك الطريقة الساحرة؟ هل كان ذلك من أجل اللهو فقط؟

- هذا محتمل دائماً إنكم -أيها الإنكليز- أصحاب مفاهيم غريبة جداً في السخريّة. ولكن قد يكون الأمر -أيضاً- نوعاً من الدهاء، فالخفايا التي يتم إخفاؤها تكسب أهمية، أما الخفايا التي تُكشف صراحةً فالناس يحلون إلى اعتبارها دون حفيظتها في الأهمية

- الشجار مع هذه ذلك الصباح على سبيل المثال؟

كان يوارو وقياً بوعده! ذهبنا إلى مطعم صغير في سوهو وتناولنا
الحجة اللذيذة والسبك وكلمة إسفنجية حقة من النوع الذي كان
بوارو يحبه كثيراً. وبعد أن شربنا قهوتنا اتسم بوارو ابتسامة جميلة
وهو جالس قبائلي على الطاولة وقال: أنا أعتد عليك يا صديقي
العزيز - أكثر مما تعرف.

تربكت وسردت من هذا الإطار غير المتوقع لم يكن قد
قال لي أي شيء كهذا من قبل أبداً، بل كنت أشعر أحياناً في داخلي
ببعض الضيق حينما كان يتقصر من قدراتي العقلية. ورغم اعتقادي
بأن قدراته لم تكن تضعف إلا أنني أدركت - فجأة - أنه ربما يعتمد
على مساعدتي أكثر مما كان يتوقع.

قال حالماً: نعم! قد لا تستوعب صحة هذا الأمر. لكنك
توضح لي الطريق في كثير من الأحيان.

لم أصدق ما سمعته أذنائي، وقلت متلعثماً: الحق أنني مسرور
جداً يا بوارو. أعتقد أنني نعمت الكثير منك بطريقة أو بأخرى.

هز رأسه نالفاً: لا، الأمر ليس كذلك، لم تتعلم مني شيئاً.
قلت مصحواً: أها!

- هذا صحيح. لا يجب أن يتعلم إنسان من آخر يجب على
كل فرد أن يطور قدراته الخاصة به إلى أقصى درجة ولا يحاول تقليد
أي شخص آخر. لا أريدك أن تكون بوارو الثاني أو الثالثي أريدك
أن تكون هينتز التجار... وأنت هينتز الجبار فعلاً!

قلت: أرجو ألا أكون شاذة.

- لا، لا، إنك متزن تماماً وعلى نحو جميل. تتجدد سلامة
للمقل قبك. هل تعرف ما يعنيه هذا لي؟ عندما يشع المجرم في
ارتكاب جريمة فإن عمله الأول هو الخداع. يخدع من؟ إن الصورة
التي في ذهنه هي صورة الرجل الطبيعي. وقد لا يوجد - في الواقع -
مثل هذا الشيء؛ فهي فكرة تجريدية رياضية. لكنك تقترب من
فهمها قدر الإمكان. توجد تحفطات من ومضات الذكاء تظهر منك
عندما يزداد ذكاءك فوق المعدل، ولحظات (أرجوك أن تعذرني...) تنزل فيها إلى أدنى مستويات الذهن، ولكنك - بشكل عام -
رجل طبيعي بشكل مدعش. حسناً، كيف يفيدني هذا؟ بهذه الطريقة
يساطة: كما في المرأة، أرى أنه قد انعكس في ذهنك ما يريد
المجرم مني أن أعتقه بالضبط، وهذا أمر مساعد ليحائي لدرجة
كبيرة.

لم أفهم ما يعنيه بالضبط. أحسست أن ما كان بوارو يقوله لم
يكن كلام مديح. ومع ذلك فقد حررتني من وهم ذلك الانطباع قائلاً
سرعة: لقد عبرت عن مشاعري نحوك بطريقة سيئة. إن لديك بصيرة
بعقل المجرم وهو ما ليس عندي. إنك تدلني على ما ينبغي للمجرم
منّي أن أعتقه... إنها موهبة عظيمة!

قلت متأملاً: بصيرة؟ نعم، ربما كان عندي بصيرة في
الأمر!

نظر إلي بلفظ شديد وهمس: أنت عزيز يا هينتز، وأنا أكنز
لك في قلبي كل الود.

سرور، لكنني ارتبكت وأسرت لتفسير الموضوع وقتلت بلهجة
رسمية: هيا، دعنا نناقش القضية
- جيد.

التي يوارو رأسه إلى الوراء وأغمض عينيه ثم قال: منظر
أسئلة ونجيب عنها.

قلت متلهفاً: نعم! ثم ردت وأسي إلى الوراء أنا الآخر
وأغمضت عيني وقلت: من قتل اللورد إدجوير؟

انصبت يوارو في جلسته على القور وهز رأسه بقوة: لا، لا،
ليس هذا معنى الإطلاق. هل هذا سؤال؟ أنت مثل شخص يقرأ
رواية بوليسية ويبدأ يلخمن كل واحد من الشخصيات على التعاقب
بلا توافق أو تفكير. أو أفكك على أنني اضطررت مرة لعمل ذلك،
ولكنها كانت حالة استثنائية جداً... سأعيرك عنها في يوم من الأيام.
فيم كنا نتحدث؟

أجبت بهجاف: عن الأسئلة التي كنت تطرحها على نفسك.

كنت على وشك أن أقول إن فائدتي الحقيقية ليوارو هي في
إعطائه رفقاً بشأه عينه، لكنني منعت نفسي. إن كان يرغب في إلقاء
التوجيهات فدعه يفعل ذلك. فنت: هيا، دعنا نسمعها.

هذا كل ما كان يريدُه غرور هذا الرجل اسند إلى كرسيه مرة
أخرى واستأنف موقفه السابق: السؤال الأول ناقشناه من قبل، لماذا
غير اللورد إدجوير رأيه في موضوع العقلاق؟ لذي فكرة أو فكرتين

خطرنا في حوله هذا الموضوع، نعرف أنت إحداهما، السؤال الثاني
الذي أطرحه على نفسي هو: ما الذي حدث لتلك الرسالة؟ من
هو المستفيد من بقاء اللورد إدجوير وزوجته مرتعبلين معاً؟ ثالثاً:
علام تدل تلك الملامح التي رأيتهما أنت على وجهه عندما نظرت
وراءك صباح أمس ونحن نغادر المكتبة؟ هل لديك إجابة عن هذا
يا هينستنز؟

هزرت وأسي فنيأ.

- هل أنت متأكد من أنك لم تخيلها؟ أحياناً يكون لديك خيال
واسع يا هينستنز.

هزرت وأسي بهمساة: لا، لا، أنا متأكد من أنني لم أعطي.

- جيد. إذن فهي حقيقة وتحتاج إلى توضيح. سؤالي الرابع
يتعلق بتلك النظرة: فلا جين ويلكنسون ولا كارلوتا آدمز تلبسان
نظارة. إذن ماذا تفعل النظارة في حقبة كارلوتا آدمز؟ والآن هاك
سؤالي الخامس: لماذا تعمل شخص بالهاتف ليعرف إن كانت جين
ويلكنسون موحودة في تشيسويك أم لا؟ ومن هو هذا الشخص؟
هذه - يا صديقي - هي الأسئلة التي نقفني. إذا استطعت الإجابة عنها
فسوف أشر بمساعدة أكثر لغيرتي، ولو نجحت بالوصول إلى نظرية
نفسرها بطريقة مقنعة فإن احترامي لذاتي لن يصاب الأذى.

قلت: تبقى أسئلة أخرى عديدة.

- مثل ماذا؟

- من حوض كارلوتا على عمل هذه الخدعة؟ أين كانت تلد
الليلة قبل وبعد الساعة العاشرة؟ من هو هذا الذي أعطاهما الحبة
الذهبية؟

قال بوارو: هذه الأسئلة بديهية وليس فيها ذكاء؛ إنها -ببساطة-
أشياء لا نعرفها - وقد نعرفها في أية لحظة أتا أسئلتني - يا صديقي -
فهي سيكولوجية... بخلايا الدماغ الرومادية الصغيرة!

قلت يالأسأ! بوارو، كنت تتكلم عن القيام بزيارة هذه الليلة،
أليس كذلك؟

شعرت بأنني يجب أن أوقفه مهما كلف الأمر! ونظر بوارو
إلى ساعته وقال: صحيح؛ سأتصل بالهاتف لأعرف إن كان الوقت
مناسباً.

ذهب ثم عاد بعد بضع دقائق وهو يقول: هيا، كل شيء على
ما يرام.

- أين سنذهب؟

- إلى مثل السير مونتاغو كورنر في تشبويك. أريد أن أعرف
بعض الأشياء عن الصكالة الهانفية تلك.

• • •

الفصل الخامس عشر

السير مونتاغو كورنر

كانت الساعة العاشرة تقريباً عندما وصلنا إلى بيت السير
مونتاغو كورنر في تشبويك.

كان بيتاً كبيراً، ودخلنا إلى صالة مزينة بلوحات جميلة، وعلى
يميننا وأيسرنا - من خلال باب مفتوح - غرفة الطعام وقد لمعت الطاولة
الكبيرة فيها تحت ضوء الشموع.

قال كبير الخدم: "هلاً تفضلتما من هذا الطريق؟"، ثم تقدمنا
وصعد بنا درجاً عريضاً وأوصلنا إلى غرفة طويلة في الطابق الأول تطل
على النهر. كانت غرفة جميلة التناسق بشم منها الزائر عبق الحياة
القديمة في أخواء باهتة، وكانت طاولة بريدج قد وُضعت في إحدى
زوايا الغرفة قريباً من النافذة المفتوحة وجلس حولها أربعة أشخاص.
وحين دخلنا الغرفة نهض واحد منهم وتقدم نحونا قائلاً: لقد حصل
لي شرف عظيم بلقاءك يا سيد بوارو.

نظرت إلى السير مونتاغو كورنر ببعض الاهتمام. كانت له عينا

سوداوان صغيران مثقطان وخصلة من الشعر المستعار مثبتة بصلية،
وكان رجلاً قصيراً بعض الشيء وأسلوبه متكلف إلى حد بعيد. قال:
دهوني أعزفكم! السيد ويدبيرن وزوجته.

قالت السيدة ويدبيرن بسرعة: لقد التقينا من قبل.

- والسيد روس.

كان روس شاباً صغيراً في الثالثة والعشرين من عمره تقريباً،
ذو وجه منمسم وشعر أشقر.

قال يوارو: أعتذر لأنني عطشناكم عن اللعب.

- أبداً! فنحن لم نبدأ بعد. كنا قد بدأنا بتوزيع الأوراق فقط.
أشرب بعض القهوة يا سيد يوارو؟

وفيما نحن نشرب القهوة أخذ السيد مونتاغو بالحديث عن
الصحف البابائية والطلاء الصيني والنجاد الفارسي والانطباعيين
الفرنسيين، وعن الموسيقى الحديثة ونظريات آينشتاين، ثم استند
إلى كرسيه وابتسم لنا ابتسامة ودودة. كان واضحاً أنه قد استمتع بأولائه
تماماً، وقد بدا في الضوء الخافت - مثل جني من المصور الوسطى -
وكل ما كان يحيط بالفرفة كان نماذج رفيعة من الفن والثقافة.

- سوف أقصد في وقتك يا سير مونتاغو وسأدخل في
موضوع الغرض من زيارتي هذه مباشرة.

لوح مونتاغو بيده غائلاً لا داعي للمجلة؛ فالوقت غير
محدد.

تهتدت السيدة ويدبيرن وقالت: بشعر المرء - دائماً - بالانس
داخل هذا البيت.

قال السيد مونتاغو: لا أرضى بالعيش في لندن ولو أعطيت
مليون جنيه. هنا يعيش المرء في جو من العالم القديم المسم
بأنهدوء بعيداً عن ضجيج هذه الأيام الذي يهطم الأعصاب.

خطر لي تصور شيطاني مفاجئ وهو أنه لو عرض شخص
على السيد مونتاغو مليون جنيه فإنه سيضرب هذه العالم القديم
بعرض الحائط، لكنني أبعدت هذه التخيلات وصرفت ذهني عن
الموضوع.

همست السيدة ويدبيرن: وماذا تعني النقود؟

قال السيد ويدبيرن متأملاً: آه!، ثم خشخش وهو شارد
الذهن ببعض القطع النقدية في جيب بنطاله.

قالت السيدة ويدبيرن توبخته: شارلوا!

قال السيد ويدبيرن: 'أسف'، ثم توقف عن فعله.

بدأ يوارو بأسلوب اعتزالي: أشعر أن الحديث من جريمة في
مثل هذا الجو أمر مزيج لكم.

لوح السيد مونتاغو بيده: أبداً، على الإطلاق. الجريمة يمكن
أن تكون عملاً فنياً. ورجل التحري يمكن أن يكون فناناً. لا أعني
الشرطة بالطبع؛ فقد كان هنا اليوم مفش، ولكنه كان شخصاً غريباً.
إنه لم يسمع عن يفتنغو نوشيغيني على سبيل المثال.

قال السيد مونتغو: ألا حظ استمتعك الفتي يا سيد بوارو.

قال بوارو: دعني الآن أدخل في الخوض من زيارتي. لقد
مدين الليدي إدجوير لثمة على مكالمة هاتفية عندما كانت تمشي
هنا، وأذا أريد معلومات عن تلك المكالمة الهاتفية، هل تسمح لي
بأن أتعلم في هذا البيت عن هذا الموضوع؟

- بالتأكيد - بالتأكيد. اضبط ذلك الجرس يا روس.

جاء كبير الخدم على صوت الجرس. وشرح له السيد مونتغو
المطلوب. فالتفت الخادم إلى بوارو قائلاً وأدبه: سأله بوارو: من
الذي رد على الهاتف عندما رن الجرس؟

- أنا يا سيدي؟ إن الهاتف في موضع منعزل خارج الصالة.

- هل سبب الشخص الذي اتصل الليدي إدجوير أم الآتية
حين ويلكنسون؟

- الليدي إدجوير يا سيدي.

- ما الذي قاله بالضبط؟

فكر الخادم لحظة قبل أن يقول. حينما أتذكر يا سيدي قلت:
مرحبا. فساتني صوت إن كان رقم الهاتف هو ٤٣٤٣٤، وأجبت أن
الرقم صحيح. ثم طلب مني أن أبقي على الخط، ثم سألني صوت
آخر إن كان هذا هو ٤٣٤٣٤. نشويك، وعندما أجبت بتعجب قال: هل
الليدي إدجوير تمشي هنا؟، وقلت له إن الليدي تمشي هنا فعلاً.

قالت السيدة ويدبيرن بفضل فوزي: أظن أنه جاء بخصوص
جين ويلكنسون.

قال بوارو: كانت السيدة محظوظة لأنها كانت في بيتك الليلة
الماضية.

قالت السيدة ويدبيرن: إن جين محظوظة، كانت متحمسة جداً
للتخلص من إدجوير وجاء شخص ما ووفر عليها مشقة هذا العمل
متزوج دوق ميرتون الشاب الآن. الكل يقول هذا، وأمه خاصة
جدا بسبب ذلك.

قال السيد مونتغو بلطف: لقد ولدت عتدي الطبعاً جميلة،
حيث أبدت كثيراً من الملاحظات الذكية عن الفن الإغريقي.

استمت في سري وأنا أنجيل جين وهي تقول بصوتها الأجرس
نعم ولا رُحماً، كم مررت! كان السيد مونتغو رجلاً من النوع
الذي يتألف ذكائه من قوته على الإسماع. لملاحظته هو باهتمام
كبير.

قال ويدبيرن: كان إدجوير رجلاً غريب الأطوار بكل المقاييس.
أظن أنه اكتسب عداوة كثير من الأشخاص.

سألت السيدة ويدبيرن: أصحيح؟ يا سيد بوارو. أن شخصاً
قد غرز في مؤخرة دماغه سكين جيد؟

- صحيح تماماً يا مدام. كان عملاً دقيقاً وبارعاً جداً... كان
عملاً عسباً في الواقع.

فقال: "أريد أن أتكلّم معهما من فضلك". وذهبت وأبلغت الليدي التي كانت تتناول العشاء، فنهفت وأخذتها إلى مكان الهاتف.

- وبعد ذلك؟

- رفعت الليدي سماعة الهاتف وقالت: "مرحباً، من المتحدث؟"، ثم قالت: "نعم، هذا صحيح. الليدي إدجوورث تكلم". وكنت على وشك تركها عندما نادتنى وقالت إنهم قطعوا المكالمة قالت إن شخصاً قد هلك وكان واضحاً أنه قد وضع السماعة، وسألتنى إن كان الذي اتصل قد ذكر اسمه فقلت إنه لم يذكر اسمه. هذا كل ما حدث يا سيدي.

قطب بوارو حاجبيه، وسأله السيدة ويديرون: هل تعتقد - يا سيد بوارو - أن لهذه المكالمة علاقة بجريمة القتل؟

- من الصعب معرفة ذلك يا مدام. إنه حادث غريب فقط.

- بعض الأشخاص يتصلون بالهاتف أحياناً من أجل المزاح. لقد حدث ذلك معي.

- هذا ممكن دائماً يا مدام

تكلم مع الخادم ثانية: هل كان الذي اتصل رجلاً أم امرأة؟

- أظن أنها امرأة يا سيدي.

- هل كان الصوت مرتفعاً أم منخفضاً؟

قال: "كان منخفضاً يا سيدي. كان صوتاً حزيناً ومميزاً". وسكت

قليلاً ثم قال: قد أكون توهمت يا سيدي، لكنه بدا مثل صوت أجنبي؟ كانت المتحدثة تنطق بحرف الواء بشبهة واضحة جداً.

- هل تعتمد أنك تستطيع تمييز ذلك الصوت إن سمعته مرة أخرى في أي وقت؟

تردد الخادم ثم قال: لست متأكداً من ذلك تماماً يا سيدي... قد أستطيع ذلك.

- أشكرك يا صديقي.

- شكراً لك يا سيدي.

أمال الخادم رأسه وخرج. وواصل السير مونتاغو كورنر أسلوبه الودي والقيام بدوره الذي يظهر سحر العالم القديم، وما لبثا أن شكرنا مهيئاً وغادرتا، وجاء روس معنا.

قال بوارو حين خرجنا إلى الظلام: رجل قصير غريب!

كان الليل جميلاً؛ ولذلك قررنا المشي إلى أن نمر على مبارزة آجرة بدلاً من استدعاء واحدة بالهاتف.

قال روس: يبدو أنني قد استحوذت على إعجابك. أرجو أن يدوم ذلك الإعجاب؛ فوجود رجل كهذا بدهمك يعني الكثير.

- هل أنت ممثل يا سيد روس؟

أجاب روس بالإيجاب، ويدا عليه الحزن لأننا لم نعرف اسمه على الفور حسب قوله. وقال إنه حصل في الآونة الأخيرة على شعبية

رائعة في إحدى المسرحيات المترجمة عن الرومية. وسأله يوزو عرضاً: هل كنت تعرف كارلوتا آدمز؟

- لا. رأيت نعيّاً لها في الصحيفة هذه الليلة. ماتت نتيجة تناولها جرعة زائدة من مخدر أو ما شابه ذلك.

- أمر محزن، نعم. كانت ذكية أيضاً.

أظهر روس عدم اهتمام بأي ممثل آخر سواه. وسألته: هل رأيت عرضها؟

- لا فعلها يختلف عن عملي

قال يوزو: "أه! ها هي سيارة أجرة". ولوح لها بعصاه.

قال روس: "أفضل أن أمشي". وفجأة ضحك ضحكة غريبة وقال: شيء غريب ذلك المشاء الليلة الساحبة؟

- لماذا؟

- كنت ثلاثة عشر شخصاً، شخص واحد لم يأت في آخر دقيقة، ولم نلاحظ ذلك أبداً إلا عند انتهاء المشاء.

سألته: ومن الذي غادر أولاً؟

ضحك ضحكة عصية غريبة وقال: أنا.

• • •

الفصل السادس عشر

نقاش حاد

عندما وصلنا إلى البيت وجدنا جاب في انتظارنا. قال: فكرت في زيارتك والحدث ممك قبل ذهابي للنوم يا سيد يوزو.

- حسناً يا صديقي الطيب، كيف تسير الأمور؟

قال مكتئباً: لا تسير على ما يرام! هل لديك شيء يساعدي يا سيد يوزو؟

- عندي بعض الأفكار الصغيرة أريد تقديمها لك.

- يا لك ولا أفكارك! إنك تنير استغرابي أحياناً. لا أعني أنني لا أريد سماعها، بل أنا أحب ذلك! ففي رأسك غريب الشكل هذا بعض الأشياء الجيدة!

هيز يوزو عن شكره على هذا الإطار بأسلوب فائر إلى حد ما.

- هل لديك معلومات عن مشكلة السيدة المزوجة؟ هذا

ما أريد معرفته. أجل يا سيد يوارو، ماذا عن هذا الأمر؟ من تكون هذه السيدة؟

قال يوارو: "هذا هو ما أرغب في الحديث معك عنه بالضبط". ثم سأله إن كان قد سمع عن كارلوتا آدمز من قبل فقال: سمعت بهذا الاسم، لكنني لا أستطيع تحديده في الوقت الحالي.

شرح يوارو له فقال: هذه تقوم بأدوار التقليد؟ ما الذي جعلك تركز عليها؟ ما الذي تعرفه عنها؟

سرد له يوارو المخططات التي قمت بها والنتيجة التي توصلنا إليها. فقال مصعوقاً: يا إلهي! يبدو الأمر وكأنك كنت محققاً. ملابس رفيعة وففاضات وباروكة الشعر الأشقر! نعم، لا بد أنك على حق. إنك تبارع يا سيد يوارو... عملك هذا يارح جداً! ولكنني لا أعتقد بوجود أي شيء يدل على أنها قتلت عمداً... هذا يبدو مستبعداً جداً، وأنا لا أتفق معك تماماً في هذه النقطة، بل يبدو لي نظريتك خيالية قليلاً. إن خبرتي أكبر من خبرتك، وأنا لا أصدق هذا الطالع الخفي الساذج. كانت كارلوتا آدمز هي المرأة فعلاً، لكنني أفهم ما قامت به على أنه أحد أمرين: ربما ذهبت إلى هناك من أجل القيام بعمل ابتزازي (لأنها المصح إلى أنها ذاعبة للحصول على نقود)، وهناك ثار بينهما بعض الخلاف وانتهى الأمر بأن قتلته. وأظن أنها نهارت عندما عادت إلى بيتها (لأنها لم تكن تنوي قتله) فتناولت جرعة زائدة من الدواء لظنها أنها أسهل طريقة للموت.

- هل تظن أن هذا يفسر الحقائق جميعها؟

- يبقى الكثير من الأمور التي لا نعرفها حتى الآن بالتأكيد. إنها فرضية جيدة يمكننا التعامل معها. أما التفسير الآخر فهو أن الخدعة وجريمة القتل لا علاقة بينهما، وإنما مصادفة غريبة. أو أسباب أخرى...

كنت أعرف أن يوارو لن يتفق معي في هذا الرأي، لكنه قال على نحو غامض: أجل، هذا ممكن.

قال جاب: "وقد تكون الخدعة عملاً بريئاً علم بها شخص وقدّر أن ذلك يتناسب هدفه كثيراً. أليست هذه فكرة شريرة؟". وسكت قليلاً ثم أكمل: لكنني - شخصياً - أفضل الفكرة الأولى، وسوف نعرف العلاقة التي كانت بين اللورد والفتاة بطريقة أو بأخرى.

أخبره يوارو عن الرسالة التي أرسلتها الخادمة إلى أمركا بالبريد، ووافقه جاب على أنها ربما تكون ذات عون كبير لهم في عملهم. قال وهو يسجلها في دفتره الصغير: سأتحري عن هذا الأمر على الفور.

ثم قال وهو يضع دفتره في جيبه: أنا أميل إلى أن الليدي هي الفاتلة لأنني لا أستطيع أن أجد شخصاً غيرها يمكنه أن يفعل ذلك. يمكن أن يكون الكاتب مارش (الذي هو الآن اللورد الجديد) فاتلاً محتملاً، قلبه دافع واضح جداً، كما أن صفحته الجنائية ليست نظيفة أيضاً. إنه شخص مصر ومحتاج للنقود، وقد نشاجر مع عمه صباح أمس... الواقع أنه أخبرني ذلك بنفسه مما يجعل الخبر عديم التكهة. نعم، يمكن أن يكون فاتلاً محتملاً، ولكن لديه دليلاً على وجوده في مكان آخر وقت وقوع الجريمة مساء أمس. كان موجوداً

مع عائلة دورثيمر، وهي عائلة غنية تسكن في ساحة غروسفينور. لقد تأكدت من هذا الأمر وهو صحيح، فهو قد تناول غداءه معهم وذهب إلى الأوبرا ثم ذهبوا للعشاء في مطعم سويرايز. هذا كل ما كان.

- وماذا عن الأسة؟

- تقصد الابنة؟ كانت خارج البيت هي الأخرى. تفذت مع شخص يدعى كارثو ويست؛ أخذها إلى الأوبرا ثم أعادها إلى البيت بعد ذلك، وقد دخلت البيت في الساعة الثانية عشرة إلا ربعا، وهذا يحسم الخلاف حولها. السكرتيرة تيدو على ما يرام أيضاً امرأة قديرة ومهذبة. وأخيراً لدينا كبير الخدم. لا أقول إنني أحببته جداً، فمن غير الطبيعي للرجل أن يبدو وسيماً هكذا! إن فيه شيئاً يشير لمشك، كما أن الطريقة التي جاء بها للعمل في خدمة اللورد إدجووير غريبة. نعم، إنني أدرس أمره، ومع ذلك لا أجد لديه أي دافع لارتكاب جريمة القتل.

- ألم تتضح أية حقائق جديدة؟

- بلى، واحدة أو اثنتان، ولكن يصعب القول إن كان لهما أي معنى أم لا. لقد ضاع مفتاح اللورد إدجووير.

- مفتاح الباب الأمامي؟

- نعم.

- هذا مشير للاهتمام بالتأكيد.

- كما قلت، قد يعني هذا الشيء الكثير وقد لا يعني أي شيء على الإطلاق. أما الأمر ذو الدلالة الأكبر فهو هذا: لقد قبض اللورد

إدجووير أمس شيكاً. لم تكن قيمته كبيرة... مئة جنيه فقط، وقد سحب المبلغ بالعملة الفرنسية لأنه كان يريد السفر إلى باريس اليوم، وقد اخضعت هذه النقود.

- من أخبرك بهذا؟

- الأسة كارول هي التي صرفت الشيك وقبضت المبلغ، وقد ذكرت ذلك لي ثم وجدت أن النقود اخضعت.

- أين كانت النقود مساء أمس؟

- الأسة كارول لا تعرف. سلمتها إلى اللورد إدجووير الساعة الثالثة والنصف بعد الظهر، وكانت موضوعة داخل مغلف مصرفي، وقد أخذ اللورد المغلف وضعه على طاولة إلى جانبه.

- هذا يجعل المرأة يفكر بالتأكيد. إنها مسألة معقدة.

- أو أنها بسيطة. على فكرة... الجرح.

- نعم، ماذا به؟

- يقول الطبيب إنه لم يحدث بواسطة سكين جيب عادية بل شيء يشبهها، وقد كان حاداً لدرجة مذهلة.

- ألم تكن موسى حلاقة؟

- أبدأ؛ بل أصغر من ذلك بكثير.

عيسى يوارو متأملاً، وقال جاب: اللورد إدجووير الجديد يبدو سبباً للنزاع كثيراً، وهو يشتد أن اتهامه بارتكاب الجريمة أمر

مضحك، وقد كلفنا والفقاً من أننا نملك فعلاً بارتكابه جريمة القتل.
إنه يبدو غريب الأطوار كثيراً.

- قد تكون فكرة بارعة من طرفه.

- الأكثر احتمالاً أنه الشعور بالذنب. لقد جاءت وفاة عمه
في الوقت المناسب بالنسبة له. على فكرة، لقد انتقل للسكن في
السين.

- أين كان يعيش من قبل؟

- في شارع ماوتن المتفرع عن طريق سينت جورج. لم تكن
المنطقة التي يسكن فيها مشهورة.

- أرجو أن تدون هذا يا هيسنتز.

فعلت ذلك، رغم أنني استغربت منه بعض الشيء، فيما
أن رونالد قد انتقل إلى ريجنت حيث غما الحاجة لمعرفة عنوانه
السابق؟

قال جاب وهو ينهض: أظن أن كارلوتا آدمز هي التي ارتكبت
الجريمة. عمل رائع منك أن تدرك هذه الحقيقة يا سيد بوارو... وهذا
طبعاً لأنك تذهب إلى المسارح وتسلّي نفسك، وتذا غلامور التي
تخطر في بالك لا تراودني. أمر مؤسف أنه لا يوجد دافع واضح،
لكنني أعتقد أن قلبية من العمل والجهد سيكشفه قريباً.

قال بوارو: يوجد شخص له دافع لثقتك لم تلتفت إليه.

- من هو هذا يا عزيزي؟

- الرجل الذي أظن أنه يريد الزواج بزوجة اللورد إدجوير.
أقصد دوق ميرتون.

ضحك جاب وقال: نعم، أظن أن لديه دافعا، لكن من غير
المحتمل لرجل في مثل وضعه أن يرتكب جريمة قتل، وعلى أية
حال فهو موجود في باريس.

- إذن فأنت لا تعتبره متهماً خطيراً؟

- وهل تراه كذلك يا سيد بوارو؟

وضحك جاب - وهو يودعنا - من سخافة هذه الفكرة.

• • •

www.eilias.com
EAgsey

هذه المرة الأولى التي يهرب فيها من بيت مخدوميه، بل هو خبير في الهرب.

مسح جيب العرق عن جيبه وبدأ باثماً، وتعاطف يوارو معه ببعض كلمات التهمة. أما أنا فقد صبيت كروباً من الفهوة ووضحته أسم ثمفتش العابس، وتهلل وجهه قليلاً وبدأ يتحدث باهتمام أكثر: ليست متأكداً - حتى الآن - إن كان هو القاتل، ولكن قراره بهذه الطريقة يبدو سيئاً بالطبع، وقد تكون لهروبه أسباب أخرى؛ إذ يبدو أنه متورط مع بعض الملاهي القليلة ذات السمعة السيئة. إنه شخص سيء في الواقع!

- ولكن هذا لا يعني أنه قاتل بالضرورة.

- بالطبع، ربما أراد القيام بعمل غريب ولكن ليس ضرورياً أن يكون قد ترتكب جريمة قتل. لقد حدث الآن مقتبناً تماماً بأن القاتلة هي كارلوتا آدمز، ولكن ليس هندي أي دليل على ذلك بعد. لقد أرسلت رجائي لتفتيش شفتها اليوم لكنها لم نجد أي شيء. يمكن أن يساعدنا. كانت فتاة حذرة، ولم تحتفظ بأية رسائل (لما هذا! بعض الرسائل الرسمية حول عقود مالية، وقد ألصقت عليها - بطريقة أتيقة - بعض البطاقات التوضيحية). كما كانت هناك رسالتان من أختها في واشنطن، رسالتان صريحتان لا تثيران الشكوك. ووجدنا قطعة لوفطمين من الجواهر القديمة. لم تكن ثمة جواهر جديدة أو ثمينة، كما أنها لم تكن تحتفظ بمذكرة يومية. ودعتر شبكانها لا يظهر أي شيء. يمكن أن يساعدنا. لا يبدو أن الفتاة عاشت بطريقة مختلفة من سائر الناس.

الفصل السابع عشر

كبير الخدم

كان اليوم التالي يوم هدوء وراحة لنا ويوم نشاط وعمل لجاب. جاء لرؤيتنا بعد العصر والغضب باد على وجهه وقال: لقد أخففت.

قال يوارو يهدته: مستحيل يا صديقي.

- نعم، لقد فشلت. لقد تركت ذلك الخادم يقتل من قبضتي.

- هل اختفى؟

- نعم! لقد هرب. ما يجعلني ألوم نفسي على حماقتي هو أنني لم أشبهه به منذ البداية.

- اهبط يا صديقي، اهبط.

- الكلام سهل! ما كنت لتهدأ لو كانت القيادة متوخيخ. ليست

قال يوارو متأملاً: كانت فتاة متحفظة، وهذا يعتبر مؤسفاً من وجهة نظرنا نحن.

- لقد تحدثت مع المرأة التي تعمل عندها، ولكن لم يكن في كلامها أي شيء. كما ذهبت ورأيت الفتاة صاحبة محل القبعات التي كانت صديقة لها كما يبدو.

- أه؟ وما رأيك بالآنسة درايفر؟

- وجدتتها فتاة ذكية وواعية، ومع ذلك لم تستطع مساعدتي. إن ذلك لم يفاعجني، فمعظم الفتيات المفقودات اللاتي كان عليّ اقتفاء آثارهن يقولن معاوفهن وأصدقاؤهن الأشياء ذاتها دائماً: كانت ذكية ومحبوبة ولم يكن لها أصدقاء من الرجال، وهذا غير صحيح على الإطلاق! إن إخلاص الأصدقاء والأقارب أصحاب العقول المشوشة هو ما يجعل حياة رجل التحري صعبة للغاية.

سكت لباعده نفساً قبل أن يستأنف قائلاً: كان عليّ أن أبحث وأبحث، فوجدت نحو عشرة من الشبان خرجت معهم لتناول المشاء في أيام مختلفة (منهم اللورد إدجووير الحالي والممثل بريان مارتن)، ولكن لا يوجد ما يوحي بأنها كانت تهتم بواحد منهم أكثر من الآخرين ولم يكن أي منهم صديقاً خاصاً لها. إن فكرتك عن وجود رجل وراء العمل خاطئة تماماً، وأظنك ستجدها قد قامت بذلك العمل وحدها يا سيد يوارو. إنني أبحث الآن عن علاقة تجمعها مع الرجل القتل... لا يد من وجود تلك العلاقة! أظن أن عليّ أن أذهب إلى باريس. لقد كانت كلمة باريس مكتوبة داخل العلبة الفضية الصغيرة، كما أن اللورد إدجووير الراحل سافر إلى باريس مرات عدة

في الخريف الماضي (كما علمت من الآنسة كارول) لكي يحضر المزاد وتشتري التحف. نعم، أعتقد أن عليّ الذهاب إلى باريس. التحقيق غداً سيتم تأجيله بالطبع، ويمكن أن أسافر بعد ذلك على الباخرة التي ستحرك بعد الظهر.

قال يوارو: أنت نشيط جداً يا جاب؟ هذا يدهشني.

نعم، وأنت تزداد كسلًا تجلس هنا وتفكر فقط، وتزعم أنك تستخدم خلاياك الرمادية الصغيرة! هذا لا يفيد، يجب أن تخرج لرؤية الأشياء على الطبيعة؛ فالأفكار لن تأتيك وأنت على هذه الحال.

فتحت الخادمة الباب وقالت: السيد بريان مارتن يا سيدي. هل أنت مشغول أم أسمح له بالدخول؟

نهض جاب عن مقعده قائلاً: أنا ذاهب يا سيد يوارو. يبدو أن جميع نجوم المسرح يأتون لاستشارتك.

هز يوارو كتفيه نواضعاً، وضحك جاب وهو يقول: يجب أن تكون الآن مليونيراً يا سيد يوارو. ماذا تفعل بالأموال؟ تدخرها؟

- إنني أمل إلى الاقتصاد بالطبع. وما دنا نتحدث عن الأموال وتصريفها، ما هي وصية اللورد إدجووير الراحل في أمواله!

- ترك لابنته بعض الأملاك، وترك خمسمئة جنيه للآنسة كارول، ولم يوزع مخصصات أخرى. كانت وصية بسيطة جداً.

- ومتى كتبها؟

- بعد أن تركته زوجته، قبل أكثر من ستين، وهو -بالمناسبة- قد استنابها من الإرث.

همس يوارو: "إنه رجل قاسي يحب الانتقام". وغادر جالس بعد أن ودعنا مبتهجاً.

دخل بريان مارتن، وكان يلبس ملابس أنيقة وقاهرة بدا معها وسيماً إلى أبعد حد. ومع ذلك رأيت الحزن والإرهاق ظاهرين على وجهه. قال: لمأني قد انقطعت عنك مدة طويلة يا سيد يوارو، كما أنني اليوم نفسي إذ قد أخذت من وقتك في المرة الماضية بلا فائدة.

- حقاً؟

- نعم! لقد قابلت السيدة التي أشرت إليها في لقائي معك وجادلتها طويلاً محاولاً إقناعها باستشارتك، ولكنها أصرت على رفض إقحامك في الأمر، وأنا أغشى -لذلك- إن نضطر إلى التخلي عن البحث في هذا الموضوع. إنني أسف جداً... أسف جدّة لإزهاجك.

قال يوارو بلطف: أبدأ، أبدأ! لقد توقعت ذلك.

بدا الشاب مشدوهاً وقال: ماذا؟ توقعت ذلك؟!

- أجل. عندما تكلمت عن استشارة صديقك تبيأت بأن الأمور ستصل إلى ما وصلت إليه.

- لديك نظرية معينة إذن؟

- أرجل التحري نظرية دائماً يا سيد مارتن... هذا مطلوب منه. أنا -شخصياً- لا أسميها نظرية، وإنما ذكره صغيرة. هذه هي المرحلة الأولى.

- وما هي المرحلة الثانية؟

- إذا ظهر أن هذه الفكرة صحيحة، فهذا يعني أنني عرفت! إنها بسيطة تماماً.

- أتمنى لو أنك تخبرني ما هي نظريتك، أو فكرتك الصغيرة؟

هز يوارو رأسه بلطف وقال: هذه قاعدة أخرى: رجل التحري لا يبرح بأفكاره أبداً.

- ألا يمكنك أن توحى لي بها؟

- سأقول -قط- إنني شكلت نظريتي حالما ذكرت لي السن الذهبي.

حدث بريان مارتن فيه وقال: إنني في حيرة بالغة ولا أدرك إلا أن ترمي! ليترك نلتح لي فقط.

ابتسم يوارو وهز رأسه، ثم قال: دعنا نغير موضوع الحديث.

- نعم. ولكن قبل ذلك يجب أن تخبرني عن أفعالك.

لوح يوارو بيده بقوة: لا شيء، أنا لم أفعل شيئاً لمساعدتك.

- لقد أخذت من وقتك.

- عندما تثير قضية ما اهتمامي فإنني لا أخذ نفردة، وتفضيتك أثارت اهتمامي كثيراً.

قال الممثل خافئاً: "هذا يسعدني"، ولكنه بدأ حزيناً جداً.

قال يوارو بلطف: هيا، دعنا نتحدث عن شيء آخر.

- ألم يكن ذلك الرجل الذي رأيته على الدرج هو مفتش سكوتلاند يارد؟

- بلى، المفتش جاب.

- كان الضوء خافتاً جداً ولذلك لم أؤكد أنه هو. بالمناسبة، لقد جاء وسألني بعض الأسئلة عن تلك الفتاة المسكينة كارلوتا آدمز التي توفيت من جرعة فيرونال زائدة.

- هل كنت تعرف الأمسة آدمز معرفة جيدة؟

- ليس تماماً. كنت أعرفها عندما كانت طفلة في أمريكا، وقد التقيت بها هنا مصادفة مرة أو مرتين لكنني لم أرها كثيراً أيداً. لقد أسفت كثيراً على وفاتها.

- هل كنت مصحياً بها؟

- نعم، وقد كان الحديث معها ممتعاً.

- إنها اجتماعية جداً. نعم، لقد لاحظت نفس الشيء.

- أنظهم يعتقدون أن الحادث ربما كان انتحاراً. لم أعرف أي شيء. ويمكن أن يساعد المفتش، فقد كانت كارلوتا متحفظة كثيراً في تصرفاتها.

قال يوارو: لا أعتقد أن الحادث كان انتحاراً.

- أوافقك على أن الاحتمال الأقوى أن يكون حادثاً عرضياً.

سكت الاثنان، ثم قال يوارو وهو يتسهم: إن وفاة اللورد إدجوور تثير الاهتمام، أليس كذلك؟

- هل تعرف أنت، أو هل لدى الشرطة أية فكرة عن القاتل؟
إن جين بعيدة عن الشك الآن، أليس كذلك؟

بلى، يوجد شخص آخر مشتبه به اشتباهاً قوياً.

بدأ بريان مارتين ذليلاً وقال: حقاً؟ من هو؟

- لقد اتضح كبير الخدم، والهرب - كما تعلم - يمكن أن يثير الشبهة.

كبير الخدم! لقد فاجأني حقاً.

قال يوارو: "إنه وسيم بشكل غير عادي، وهو يشبهك قليلاً".
وتمناً له برأسه وكأنه يمتدحه.

قلت: يا إلهي! طبعاً، لقد عرفت الآن لماذا بدأني وجه الخادم مألوفاً بعض الشيء عندما رأيته أول مرة.

قال بريان مارتين ضاحكاً: "إنك تطريني"، ثم نهض فجأة

الفصل الثامن عشر الرجل الآخر

لا أعزّم وصف ما جرى في التحقيق، سواء ذلك الذي جرى لممثل اللورد إدجووير أو لموت كارلوتا آدمز. فأما في قضية كارلوتا فقد كانت النتيجة أن الوفاة كانت قضاة وقدرًا، وأما في قضية اللورد إدجووير فقد تأجل التحقيق بعد الإذلاء، بشهادة إثبات هوية الشوفا وسماع التقرير الطبي. وقد ظهر من هذا التقرير أنه - نتيجة لتحليل نسخة - فقد حُدّد موعد الوفاة بما لا يقل عن ساعة بعد انتهائه من تناول العشاء مع احتمال امتداده إلى ساعة أخرى، وهذا يعني أن الوفاة قد حدثت بين الساعة العاشرة والحادية عشرة، مع احتمال أكبر يائنها حدثت في نحو الساعة العاشرة.

لم يسمَح بنسب أي من الوقائع حول تفحص كارلوتا لشخصية جين ويلكنسون، وقد نُشرت أوصاف الخادم المطلوب في الصحف وساد الانطباع العام بأنه هو الرجل المطلوب، واعتُبرت روايته من حضور جين ويلكنسون إلى الميت محض افتراء، ولم يذكر أحد شيئاً عن شهادة السكرتيرة التي تؤيد رواية الخادم، وقد ظهرت أعمدة

قائلاً: "حسنًا، أشكرك كثيرًا يا سيد بومرو، وأعتذر إليك عن إزعاجي لك"، وصادفنا، ولاحظت - فجأة - أنه بدأ أكبر سنًا بكثير مما كان عليه، وكان الإرهاق بادياً عليه أكثر.

وكان الفضول قد استبدَّ بي فاضجرت بالأستلة في اللحظة التي أغلق مارتن فيها الباب وراءه: بواو، هل كنت - حقًا - تتوقع أنه أن يعود ويتخلّى عن فكرة التحقيق في تلك الأشياء الغريبة التي حدثت له في أمريكا؟

- لقد سمعتني أقول ذلك يا هينغز.

- إذن...

فكرت في هذا الأمر تفكيراً متطلياً ثم قلت: إذن لا بد أنك تعرف هوية هذه الفتاة الغامضة التي كان عليه أن يستثيرها؟

ابتسم وقال: هندي فكرة صغيرة عنها يا صديقي. كما قلت، لقد بدأت الفكرة هندي من ذكر سن الفشب، وإذا كانت فكرتي الصغيرة صحيحة لإنني أعرف من هي هذه الفتاة وأعرف لماذا لن تسمح للسيد مارتن باستشاري، أعرف حقيقة المسألة كلها. وكان يمكنك أن تعرف أنت ذلك لو أنك استخففت العقل الذي منحه الله لك.

• • •

Chassey

كثيرة في جميع الصحف نتحدث عن الجريمة لكنها لم تكن تحتوي إلا على القليل من المعلومات الحقيقية.

وفي غضون ذلك عرفت أن جاب كان شعلة من النشاط. وقد غاطني قليلاً أن بوراو اتخذ موقفاً جامداً، وشككت في أن يكون ذلك بسبب تقدمه في السن. وقد تَعَدَّرَ أمامي بأسباب لم تكن مقنعة. أوضح: على البرء أن يتجنب المتاعب وهو في مثل عمري

قلت: ولكن - يا عزيزي بوراو - لا تفكر بأنك قد تقدمت بالسن.

أحسبت بأنه كان بحاجة إلى منشط، وكنت أعرف أن العلاج عن طريق الإبراء هو أحدث أنواع العلاج. قلت متحمساً: أنت مثلي حيوية كما كنت دائماً، وما زلت في ربيع الحياة - يا بوراو - وفي أوج قوتك. تستطيع أن تخرج وتحل هذه القضية بشكل رائع. فقط ابذل شيئاً من الجهد.

أجابني بوراو بأنه يفضل حلها وهو جالس في بيته، فقلت له: لكنك لا تستطيع ذلك يا بوراو.

- ليس حلاً كاملاً، هذا صحيح.

- ما أعنيه هو أننا لا نفعل شيئاً... جاب يقوم بكل شيء!

- وهو ما يثير إعجابي.

- إنه لا يحبني أبداً. أريدك أن تعمل هذه الأشياء بنفسك.

- إنني أفعل ذلك.

- ما الذي تفعله؟

- أنتظر.

- تنتظر ماذا؟

رد بوراو وعينه تطرفان: أنتظر الصيد، سيأتي به كلب الصيد.

- ماذا تقصد؟

- أقصد جاب الطيب. سوف يأتينا جاب - ونحن هنا - بنتيجة نشاطه الجسدي الذي يحببت كثيراً. لديه وسائل متعددة تحت تصرفه لا أملاكها، ولا أشك بأنه سيحضر لنا بعض الأعيان قريباً جداً.

كان صحيحاً أن جاب كان يجمع المعلومات عن طريق التحقيق المستمر والبطيء. لقد عاد من باريس دون الحصول على معلومات شيرة، ولكنه جاءنا مسروراً بعد ذلك بيومين وقال: إنه عمل بطيء، لكننا توصلنا إلى شيء آخر.

- أعتك يا صديقي. ما الذي حدث؟

- اكتشفت أن سيدة شقراء الشعر قد أودعت حقيبة صغيرة في حجرة الملابس في محطة يومنون الساعة التاسعة ليلاً، وقد تم عرض حقيّة الألسة آدمز على عمال المحطة وأكدوا أنها نفس الحقيبة. إنها حقيّة أمريكية الصنع ولذلك فهي مختلفة قليلاً عن الحقائب العادية.

- آه، يوستون! نعم؛ إنها أقرب المحطات الكبيرة إلى ريجنب غيت. لا شك أنها ذهبت إلى هناك ووضعت المساحيق على وجهها في حزام المحطة ثم تركت الحقيبة. متى أخذتها ثانية؟

- في العاشرة والنصف. وقد قال الموظف إن السيدة التي أودعناها هي نفس السيدة التي عادت لأخذها.

أوما بورو براسه، وأكمل جاب: كما أنني توصلت إلى شيء آخر أيضاً: لقد سبب يدفعني إلى الاعتقاد بأن كارلوتا آدمز كانت في مطعم ليونز كورنر في ستراند في الساعة العادية عشرة.

- آه، هذا جيد! كيف عرفت هذا؟

- الحق أن ذلك كان من طريق الصدفة تقريباً. لقد ذكرت الصحف شيئاً عن اللعبة الذهبية الصغيرة التي نحمل حروفاً من الزمرد، وقد كتب أحد الصحفيين مقالاً عن نظمي ناطلي المخبذات بين السمات الشابات. كان ذلك في صحيفة يوم الأحد، وقد أشار إلى اللعبة الذهبية الصغيرة القائمة بمحتوياتها المهلكة، وذكر صاحبها الشابة المثيرة للشغفة صاحبة المستقبل الزاعد، كما تحدث عن المكان الذي قضت فيه ليكتها الأخيرة وكيف كانت تشعر... إلخ.

ويبدو أن نادلة في مطعم كورنر قرأت المقال وتذكرت أن إحدى السيدات اللاتي قدّمت لهن الطعام في تلك الليلة كانت تحمل بيدها مثل هذه اللعبة. تذكرت أنها قرأت عليها الحرفين ك. أ. هـ، وبدأت تتحدث عن ذلك لجميع أصدقائها. وقد عرف صحفي شاب بهذا الخبر في الحال وينشر مقالاً شيراً في صحيفة «بريد المساء» هذه الليلة: «الساعات الأخيرة للمسئلة الموهوبة...» انتظرها للرجل الذي

لم يأتَ أبداً... «حس الممثلة بأن أختها لم تكن على ما يرام...» أنت تعرف مثل هذا النهار الذي يكتب في الصحف يا سيد بورو.

- وكيف وصل هذا إلى مسمك بهذه السرعة؟

- آه! علاقتنا جيدة مع صحيفة «بريد المساء». لقد عرفت بالأمر عندما كان ذلك الصحفي الذكي الشاب عندهم يحاول الحصول مني على خبر عن شيء آخر، ولذلك ذهبت مباشرة إلى مطعم كورنر.

وفكرت: «نعم؛ هذه هي الطريقة التي يجدر أن تتبع، وأحسنت بالشغفة على بورو. كان جاب يحصل على هذه الأخبار من مصادرها الأصلية، وربما على التفاصيل المهمة الخفية، بينما كان بورو راضياً تماماً بالأخبار النافذة.

ومضى جاب قائلاً: لقد رأيت الفتاة، ولا أظن أن كثيراً من الشكوك تحيط بالأمر. لم تستطع التعرف إلى صورة كارلوتا آدمز، لكنها قالت - بعد ذلك - إنها لم تلحظ وجه المرأة. قالت إنها كانت شابة «كثة الشعر نحيلة وتلبس ملابس أنيقة جداً وقبعة جديدة. لبث النساء ينظرن إلى الوجوه أكثر من نظرن إلى القبعات!

قال بورو: لم يكن من السهل ملاحظة وجه الأنسة آدمز؛ إنه سريع التقلب.

- أعتقد أنك مصيب. كانت المرأة تلبس الأسود - كما قالت الفتاة - وكانت تحمل معها حقيبة صغيرة. لقد لاحظت الفتاة ذلك على وجه خاص لأنها رأيت أن من الغريب بالنسبة لسيدة أنيقة العلبس أن تحمل معها مثل تلك الحقيبة. وقد طلبت أيضاً مقالاً وبعض

القهوة، لكن الفتاة تعتقد أنها كانت تصرف الوقت بانتظار شخص ما. كانت معها ساعة يدوية وظلت تنظر إليها، وقد لاحظت الفتاة العلية عندما جاءت لتعطيتها الفاتورة. أخرجتها السيدة من حقيبتها اليدوية ووضعتها على الطاولة وهي تنظر إليها، وفتحت الغطاء ثم أغلقتة ثانية، وكانت تبسم بسرور. وقد لاحظت الفتاة العلية بالذات لأنها كانت جميلة الشكل وقالت: "أحب أن تكون لي علية ذهبية مثلاً عليها أحرف اسمي الأولى بالزمرّد".

كان واضحاً أن الأيسة آدمز جلست هناك بعض الوقت بعد أن دُفعت الفاتورة، ثم نظرت إلى ساعتها من جديد في آخر الأمر وودت وكأنها قد تخلت عن انتظارها وخرجت.

رايت يوارو عابساً وقال: كان موعداً مع شخص لم يأت. هل قابلت كارلوتا آدمز ذلك الشخص لاحقاً أم أنها فشلت في لقائه وذهبت إلى البيت محاولة الاتصال به بالهاتف؟ ليتني أعرف... آه ليتني أعرف!

- هذه نظريتك يا سيد يوارو. أنت ترى وجود رجل غامض وراء الستار. إن ذلك الرجل المستر أسطورة. لن أتني احتمال انتظارها شخصاً ما؛ فهي ربما حددت موعداً للالتقاء بشخص هناك بعد انتهاء عملها مع النورّد على أحسن ما يرام. لقد غيرت مظهرها في المحطة وأخرجت الحقبة وذهبت إلى موعدهما، ثم -بعد ذلك- يتولى عليها ما يسمونه فرد الفعل... الرعب مما فعلته، وعندما لم يظهر صديقها قُضي على آمالها. ربما كان شخصاً يعرف أنها كانت ذاهبة إلى ريجنت حيث في تلك الليلة وأحسّت بأن اللعبة قد انتهت

ولذلك أخرجت علية المخبذات الصغيرة. جرة زائدة منها وكلّ شيء يتهم. لن تُشتكى على الأقل، لأن الأمر واضح جداً ووضح أنك في وجهك؟

تحمس يوارو أنه بيده مرثباً ثم نزلت أصابعه إلى شاربيه، تحسهما بلطف وبدت ملامح الاعتزاز على وجهه.

قال جاب وهو يواصل كلامه بعناد: لم يكن وراء هذا العمل أي دليل على وجود رجل غامض. لم أتوصل لأي دليل -بعد- على وجود صلة بينها وبين النورّد ولكني سأفعل... إنها مسألة وقت فقط. لا بد من القول بأن أمني قد غاب في مسألة باريس، لكن تسعة أشهر مضت تعتبر فترة طويلة. ومع ذلك أوسلت شخصاً ليقوم بالتحقيقات هناك وأنا واثق من أن شيئاً ما سيظهر، وإن كنت أعرف أنك لا تعتقد ذلك. فأنت حموز عبيد قاسي الرأس.

- لقد أهدت نفسي أولاً ثم راسي!

قال جاب مهدداً: إنه كلام مجازي لفظ... لم تكن نيتي مبينة.

قلت: الإجابة على ذلك أنه لم يفهمها هكذا.

نظر يوارو إلينا متحيراً تماماً (فهو لم يكن يفهم هذه التعبيرات الإنكليزية المجازية). سأله جاب مازحاً وهو عند الباب: هل توجد أي أوامر؟

ابتسم يوارو وقال: أوامر؟ لا، ولكن لدي اقتراح.

- حسناً. ما هو؟

- اقترح بأن تستدعي سائقي سيارات الأجرة. ابعدت عن واحد حمل ركاباً من دار الأوبرا في كوفنت غاردن إلى ريجنت غيت ليلة الجريمة. وبالنسبة للوقت، قد يكون في الساعة الحادية عشرة إلا ثلثاً.

صدق جاب فيه متفظاً. بدا مثل كلب صيد ذكي وقال: هل هذا هو الاقتراح؟ حسناً. سأفكر... لا ضرر في الأمر، كما أنك تعرف ما تحدثت عنه في العادة.

وحالما غادر جاب نهض بوارو وبدأ ينظف قممته بنشاطه وقلت له: لأول مرة لا أجدني محتاجاً لأن أسألك. إن الأمر يبدو لي منتهى الوضوح، ولكن هل تعتقد أن هذا صحيح؟

ولكنه قال بدل أن يجيني: أنا ذاهب الآن إلى الحمام يا صديقي. أرجو أن تسمح لي بالقول إن ربطتك لا تسرنى.

= إنها ربطة جيدة جداً.

- هذا ممكن، ولكننا قديمة الطراز. أرجوك أن تغيرها، واسمح القبار عن كملك الأيمن.

سألته ساخراً: وهل نعتزم زيارة الملك جورج؟

- لا، لكنني قرأت في الصحيفة هذا الصباح أن دوق ميرتون قد عاد إلى لندن، وقد عرفت أنه عضو مهم في الطبقة الأرستقراطية الإنكليزية، ولذلك يجب أن نظهر أمامه بمظهر لائق.

- لماذا تريد زيارة دوق ميرتون؟

- أرغب في رؤيته.

كان ذلك كل ما استطعت الحصول عليه، وعندما أصبحت أناقشي بوارو ذهبنا لزيارته.

وعندما وصلنا بيت ميرتون سأل الخادم بوارو إن كان لديه موعد، وود عليه بوارو بالنفي، فأخذ الخادم البطاقة وعاد بعد وقت قصير قائلاً إن الدوق يعتذر عن عدم قدرته على استقبالنا لأنه كان مشغولاً ذلك الصباح لدرجة كبيرة. وعلى الفور جلس بوارو على كرسي وقال: جيد، سأنتظر... سأنتظر عدة ساعات إذا تطلب الأمر.

ولكن لم يكن الانتظار طويلاً، فما لبث الدوق أن استدعى بوارو لمقابلته، ولعله وجد أن تلك كانت أسرع طريقة للتخلص من هذا المزمار المزعج.

كان الدوق في السابعة والعشرين من العمر تقريباً. لم يكن جذاباً في مظهره حيث كان نحيفاً وأحماً وكان شعره خفيفاً هريب الشكل وقد بدأ الصلع يبرزه عند الصدغين، وكان غمه صغيراً ساخراً وحياءاً حالمين. وقد بدا -في الجملة- مثل شاب ناهل يبيع الخردوات أكثر من كونه دوقاً. هذا هو الرجل الذي وقع فريسة لجين ويلكسون... وكان هذا مثيراً للفضيحة إلى أبعد حد!

كان استقباله لنا رسمياً وفاتراً نقصه الكياسة. وقدم بوارو نفسه: زينا تعرف اسمي؟

- لم أتعرف إليه.

وقد الدوق ويصوت أعلى قليلاً؛ طاب صباحك.

استسلم يوارو هذه المرة، فأشار بيده علامة تدل على يأسه وغدرة ما نكرو ونحن نحس أننا قد طردنا طرداً أرستقراطياً واحسنت بالأسى والتشقة على يوارو؛ فكلامة السنق المعتاد ثم يؤد إلى نتيجة جيدة. من الواضح أن دوق ميرتون يعتبر رجل التحري أقل من حشرة صغيرة؟

قلت متعاطفاً معه: لم تشر الأمور على ما يرام. يا له من رجل فظ عبيد! ما الذي أردت رؤيته من أجله؟

أردت أن أعرف إن كان ستزوج جين ويلكنسون حقاً؟

- آه، قالت هذا! لكنها - كما نعرف - يمكن أن تزعم أي شيء يوافق هواها. ربما كانت قد قررت الزواج به ولكن من غير أن يدرك هذا المسكين تلك الحقيقة! - لقد طردك بصورة سيئة.

قال يوارو: أعطاني طرد الذي كان سيمطيه لأي صحفي، نعم. ثم ضحك وقال: لكنني عرفت... عرفت حقيقة القافية بالضبط.

- كيف عرفت؟ من طريقة تصره؟

- أبداً. كلم نلاحظ أنه كان يكتب رسالة؟

- بلى.

- إنني أدوس سيكولوجية الجريمة.

بقي الدوق صامتاً وهو يجلس وراء طاولة كتابة وأمامه رسالة لم يكن قد أنهى كتابتها. وبدأ يديق بقلمه على الطاولة بفاد صبر. ثم سأل بيرود: ما سبب رغبتك في رؤيتي؟

كان يوارو يجلس مقابلته وظهره إلى النافذة التي كان الدوق مواجهاً لها. قال: إنني أقوم - في الوقت الراهن - بالتحقيق في الظروف المرتبطة بمقتل اللورد إدوير.

لم تتحرك أية عضلة في جسده الضعيف عبر وجهه العنيد: حقاً؟ ثم أكن أعرفه

- هذا صحيح.

- هل تدرك أنها كانت راغبة - بقوة - في وفاة زوجها؟

- الحق أنني لا أدرك شيئاً من هذا.

- أريد أن أسألك سؤالاً صريحاً يا حضرة الدوق: هل ستزوج السيدة جين ويلكنسون قريباً؟

قال غامضاً: عندما اعترض الزواج بأية امرأة صوف أعلن الخبر في الصحف. إن سؤالك هذا رقيق. ونهض قائلاً: طاب صباحك.

وقف يوارو هو الآخر وقد بدا كالأعرج، ورفع رأسه وقال متلعثماً: لم أقصد... إنني... أرجو منك المصفرة...

- جيد. لقد علمت - عندما كنت أعمل في سلك الشرطة في بلجيكا أيام شبابي... أن من المفيد جداً قراءة الخط المقلوب. هل لذكر لك ما الذي كان يكتبه في تلك الرسالة؟ "عزيزتي جين، محبوبتي، ملاكي الجميل، كيف أصف لك ما أنت بالنسبة لي؟ أنت التي هانت الكثير! طبعتك الجميلة..."

صحت متاء أريد أن أوقفه: بوارو!

- كان ذلك ما كتبه حتى تلك اللحظة: "طبعتك الجميلة، أعرفها..."

أحسّت بالضيق. أما هو فكان مسروراً بعمله ذلك بصورة ساذجة. صحت: بوارو، لا يمكنك أن تفعل شيئاً كهذا... تنظر إلى رسالة غامضة.

- إنك تقول كلاماً أحسّ يا هينتز، من السخافة أن تقول: "لا يمكنك أن أفعل هذا" وهو ما قد فعلته!

- لقد... لقد كنت تلعب لعبة.

- أنا لا ألعب، وأنت تعرف هذا. جريمة القتل ليس لعبة! إنها عمل خطير!

لبت صامتاً، واستأنف من ذلك العمل الذي عمله بوارو من غير وازع من ضمير. قلت: لم يكن ضرورياً أبداً. لو أنك أخبرته - فقط - أنك ذهبت إلى اللورد إدشوير بناء على طلب جين وولكنسون لكان عاملك معاملة مختلفة تماماً.

- آه! لكنني لم استطع فعل ذلك؛ فجين وولكنسون كانت موكانتي، ولا أستطيع أن أتكلم عن أمور موكانتي لشخص آخر. لقد توليت المهمة سرّاً، وليس من اللائق الحديث عنها علناً.

- من غير اللائق؟

- بالضبط.

- لكنها مستزوجة؟

- هذا لا ينبغي أن تخفي عنه أسراراً. إن أفكارك عن الزواج قديمة جداً! لا، لم يكن بإمكانني أن أفعل ما تقول يا هينتز؛ فانا أحرص على سمعتي كرجل تحرر، والسمة الطيبة شيء مهم جداً!

• • •

تري هنر كانا يخران مني؟

قال جاب: حسناً، أظن أننا انتهينا من هنا. أريد رؤية الآينة مرة أخرى إن كان باستطاعتي هذا. لقد كانت متضاربة جداً عندما رأيتها أول مرة ولم أتمكن من الحصول منها على أي شيء.

فرغ الجرس ليطلب رئيس الخدم: أرجو أن تسأل الآينة مارش إن كان يوسمي رؤيتها لبضع لحظات.

غادر الرجل الغرفة، ولم يكن هو الذي عاد بعد دقائق بل الآينة كارول التي دخلت قائلة: جبر الدين تائمة! فلقد تلقت صدمة خفيفة هذه الطفلة المسكينة! بعد أن غادرت البيت أعليتها دواء صنوفاً، وهي تخطئ الآن في نوم عميق، ربما تسيقظ بعد ساعة أو ساعتين.

ولحق جاب، وقالت الآينة كارول بتصميم: على أية حال فلا يوجد عندها ما تقوله زيادة عما قلته أنا.

سألها يوارو: ما رأيك في كير الخدم؟

أجابت الآينة كارول: لا أحبه كثيراً، وهذه حقيقة، لكنني لا أستطيع إخبارك بالسبب.

كنا قد وصلنا إلى الباب الأمامي، وفجأة أشار يوارو إلى أعلى الدراج وهو يقول: كنت واقفة هناك الليلة الماضية يا آنسة، أليس كذلك؟

- بلى، لماذا؟

قال يوارو حالماً: وجدت - ذات مرة - دليلاً ولكن أحداً لم يصدق لأن طوقه كان أربعة أقدام بدلاً من أن يكون أربعة سنتيمترات.

تذكرت الحادثة وضحككت، ثم تذكرت مهمتي قلت: الأمر على ما يرام، راقبت جيداً، ولكن أحداً لم يكن يتجسس عليك حسبما رأيت.

قال يوارو بنوع من السخوية اللطيفة: إنهما هنا صديقي هينتز! قل لي يا صديقي: هل لاحظت الوردة التي كانت بين شفتي؟

سأله مدحوشاً: الوردة التي بين شفتك؟

التفت جاب جانباً وهو يهقهه وقال: أنت متكون السبب في موتي يا سيد يوارو. وردة؟ وماذا بعد ذلك؟

قال يوارو دون أن يتزعج: تخيلت أنني كنت كارمن.

تساءلت - في نفسي - إن كان الرجلان مجنونين أم أنا المجنون.

- ألم تلحظها يا هينتز؟

كانت نبرة التأنيب واضحة في صوت يوارو فقلت محدداً إليه: في الواقع لم أفعل؟ ثم استطيع رؤية وجهك في تلك اللحظة

هز رأسه هزة خفيفة وقال: لا بهم.

- ورأيت الليدي إدجويز وهي تسير في الصالة وتدخل
المكتب؟

- نعم.

- وهل رأيت وجهها بوضوح؟

- بالتأكيد.

- ولكن لم يكن بإمكانك رؤية وجهها يا آنسة. كنت تستطعين
فقط رؤية مؤخرة رأسها من المكان الذي كنت تقفين فيه.

احمَرَّ وجه الآنسة كارول غضباً، وهدت ذاهلة وهي تقول:
مؤخرة رأسها، صونها، مشيتها... إنه نفس الشيء. لم أعطها
بالتأكيد! أعرف أنها جين ويلكنسون... امرأة سيئة لا مثيل لها.

ثم التفت مبتعدة واندفعت إلى أعلى الدرج.

* * *

الفصل الثامن

احتمالات

كان على جانب أن يتركنا، وذهبت مع برارو إلى حديقة ورجعت
حيث وجدنا مقعداً هادئاً. قلت ضاحكاً ونحن نجلس عليه: فهمت
الآن مغزى لوردة التي بين شفتيك؟ كدت أظن في تلك اللحظة
أنك قد جئت.

أوما دون أن يتسم وقال: كما ترى يا هينتز فإن السكرتيرة
شامدة خطيرة... خطيرة بسبب عدم دقتها. هل لاحظت كيف كانت
متأكدة أنها رأيت وجه الزائرة؟ عرفت - لمظنها - أن ذلك كان
مستحيلاً، فلو كانت قادمة من غرفة المكتب لأمكن أن تراها ولكن
ليس وهي ذاهبة إلى المكتب، ولذلك قمت بتجربتي الصغيرة التي
نتج عنها ما كنت أعتقد، ثم فاجأتها بكلامي. وعلى الفور غيرت
رأيها.

جاءته فائلاً: إنها لم تغير رأيها، ومع ذلك لا يمكنها أن تخطئ
في معرفة الصوت والمشية.

- نعم، نعم.

- أظن أن الصوت والعتية من الخصائص المميزة للشخص.

- أوافقك على ذلك، ولكنهما يمكن تزييفهما بسهولة.

- أنت تعتقد...

- أرجع بذاكرتك إلى الزواء قبل بضعة أيام. هل تذكر تلك الليلة عندما كنا جالسين في قاعة المسرح؟

.. كارلوتا آدمز؟ آه، إنها عبثية.

- ليس من الصعب تقليد شخصية معروفة، لكنني أوافقك على أنها ذات مواهب غير عادية. أظن أنها تستطيع العمل دون الاستعانة بأعضاء المسرح.

خطرت في ذهني فكرة مفاجئة فصحت: بورو، أنت لا تعتقد أن هذا محتمل! لا، هذا فيه كثير من المصادقة.

- يعتمد الأمر على الجهة التي ننظر منها يا هبستنغز، إذا نظرت إليها من زاوية ما فلن تكون مصادقة.

- ولكن لماذا نريد كارلوتا آدمز قتل اللورد إدجووير؟ إنها حتى لا نعرفه.

- كيف عرفت أنها لا نعرفه؟ لا نعرض أشياء يا هبستنغز. قد نكون بينهما علاقة لا نعرفها، وإن كانت هذه ليست خبرتي بالصبط.

- إذن فمعتقد نظرية؟

- نعم، إن احتمال كون كارلوتا آدمز متورطة قد خطر لي منذ البداية.

- ولكن، يا بورو...

انتظر يا هبستنغز، ذهني أوضح لك بعض الحقائق. لقد ناقشت الليدي إدجووير علاقتها مع زوجها دون أي تحفظ، حتى إنها ذهبت أبعد من ذلك وتحدثت عن قتله. ليس أنا وأنت الوحيدين اللذين سمعنا هذا. لقد سمعنا التادل وعادتهما التي قد تكون سمعته أكثر من مرة ويربأن ماوتن سمعه، و أظن أن كارلوتا آدمز نفسها سمعته، وقد يوجد أناس ربما كثر لهم هؤلاء الأشخاص كلامها، ثم في نفس تلك الليلة ظهرت براءة كارلوتا آدمز في تقليد جين إلى درجة تثير الإعجاب. من كان عنده دافع لقتل اللورد إدجووير؟ زوجته. و الآن افترض أن شخصاً آخر يريد قتل اللورد إدجووير. يوجد هنا كبش فداء جاهز بين يديه، قتي اليوم الذي أعلنت فيه جين ويلكنسون أنها مصابة بالصداع وتريد أن ترتاح وضعت الخططة قيد التنفيذ. يجب أن تشاهد الليدي إدجووير وهي تدخل البيت في ريجنت غيت. حسناً، لقد رأوها، إنها تذهب أبعد من ذلك وتكشف هن هويتها... آه هذا سيثير الشكوك! وتوجد نقطة أخرى، نقطة صغيرة. فالمرأة التي جاءت إلى البيت الليلة الماضية كانت تلبس الأسود، وجين ويلكنسون لم تلبس الأسود أبداً! لقد سمعناها وهي تقول هذا. إذن دعنا نفترض أن المرأة التي جاءت إلى البيت الليلة الماضية لم تكن جين ويلكنسون، بل امرأة تتحلل شخصيتها، فهل تثلت تلك المرأة اللورد إدجووير؟ كيف يبرز حضورها؟ قد نخدع كبير الخدم الذي لم يكن يعرفها والمسكريرة التي لم ترها من مكان قريب، لكنهما لم

تكن نستطيع عداع زوجها. أم أنه كان في الغرفة جثة هامدة وقها؟
هل قُتل اللورد إدجوير قبل دخولها البيت، في وقت ما بين التاسعة
والعاشر؟ هل دخل شخص ثالث ذلك البيت وقتل اللورد إدجوير؟
إن كان كذلك فهل دخل هذا الشخص قبل الزيارة المفترضة لليدي
إدجوير أم بعدها؟

صرخت: اسكت يا بورو... لقد جعلت رأسي يدور.

- لا، لا يا صديقي، إننا نفكر في الاحتمالات فقط. هذا
مثل تجربة الملايس: هل هذا مناسب؟ لا، هل يبدو متبعداً فوق
الكثير؟ هذا الثوب؟ نعم، هذا أفضل، لكنه ليس كبيرة لدرجة
كافية، هذا الثوب الآخر صغير جداً. وهكذا وهكذا... إنني أن نصل
إلى الثوب المناسب: الحقيقة.

سأنت: من نشك أنه ارتكب هذا العمل الشرير؟

- آه، إن هذا الاكتشاف مبكر جداً. يجب أن ندوس مسافة من
لديه الدافع قتل اللورد إدجوير - يوجد - بالطبع - ابن أخيه الذي يرثه،
قد يكون هذا واضحاً قليلاً. ثم علينا أن نفكر بمسألة الأعداء، رغمًا
عن رأي الأسة كارول الميلازم. ألا نلاحظ أن اللورد كان شخصاً
يمكن وجود أعداء له بسهولة.

والفتة: بل، هذا صحيح.

- أيًا كان ذلك الشخص فلا بد أنه توهم بأنه في مأمن. نذكر
- بما هيستنز - أنه لو لم تغير جين ويلكنسون رأيها في الحقيقة الأخيرة
لما أمكنها الحصول على دليل يبرئها. ربما كانت في غرختها في

فندق سانوي ولكن سيكون من الصعب إثبات ذلك، وربما اعتقلت
وحوكت، بل ربما انتهى بها الأمر إلى أن تشنق.

ارتعشت أوصالي، وأكمل بورو: ولكن شيئاً واحداً محيرني،
إن الرغبة في إدانتها واضحة، ولكن ماذا - إذن - عن المكاملة
الهائية؟ لماذا اتصل بها شخص في تشيسويك وعندما اقتنع بوجودها
هناك أغنى الساحة على الفور؟ يبدو الأمر وكأن شخصاً أراد التأكد
من وجودها هناك قبل أن يشرع في... ماذا؟ كان ذلك في الساحة
التاسعة والنصف، أي قبل وقوع الجريمة بالتأكيد. إذن يبدو أن التبة
كانت حية. لا أجد كلمة أخرى لوصفها لا يمكن أن يكون القاتل
هو الذي اتصل؟ فالمجرم قد وضع كل خططه لتجريم جين. إذن
فمن كان؟ يبدو الأمر كأن لدينا هنا مجموعتين من الظروف مختلفة
الواحدة منهما عن الأخرى كلياً.

هزئت رأسي متحيرة تماماً وقلت: قد تكون مصادفة لا غير.

- لا، لا، لا يمكن أن يكون كل ذلك مصادفة. قبل ستة أشهر
تم الحكم على موضوع مسألة. لماذا؟ لدينا أشياء كثيرة جداً لا يمكن
تفسيرها، ولا بد من وجود سبب يربطها معاً.

تنهد، ثم أكمل فوراً: وتلك القصة التي جادنا بها بريان
مفترناً!

- ليس لمسألة علاقة بهذه القضية يا بورو بالتأكيد.

- أنت جاهل يا هيستنز، جاهل وأحمق! ألا ترى أن الأمر

كله مخطط؟ مخطط غير واضح في الوقت الراهن لكنه سيصبح
تدريجياً فيما بعد.

أحسّت بأن بوارو كان مفرداً في الضالول. لم أشعر بأن شيئاً
سوف يتضح، وأحسّت بأن رأسي يدور. قلت فجأة: هذا لا يفيد،
لا أصدق أنه من عمل كارلوتا آدمز إنها تبدو فتاة ذنة الأخلاق
تماماً.

ومع أنني تكلمت بهذه الكلمات إلا أنني تذكرت كلمات بوارو
عن حب المال. هل كان ذلك كلاماً مبهماً؟ شعرت بأن بوارو كان
ملهماً في تلك الليلة. لقد عرف أن حين في خطر نتيجة المزاج
الغريب والآناني، ورأى أن كارلوتا تصلنا ببعضها.

قال بوارو: لا أعتقد أنها ارتكبت جريمة القتل يا هيستغز، إنها
باردة المزاج ومتزنة العقل ولا تفعل ذلك. ربما لم يخبروها أحد بأن
جريمة متعمد... ربما تم استخدامها ببراعة. ولكن...

سكنت وهو يمسح: حتى لو كان هذا صحيحاً فإنها تستر على
المجرم بعد حدوث الجريمة الآن. أفسد أنها سخرت الخبر اليوم،
وسوف تدرك...

صاح بوارو بصوت أجش: أسرع يا هيستغز، أسرع. لقد كنت
أعشى... أحسنا سيارة أجرة، فوراً.

حدثت به، فلوح يديه صائحاً: "سيارة أجرة". فوراً وأشار
إلى سيارة أجرة عابرة، فتوقفت وقفزنا فيها. ثم قال: هل نعرف
هنواتها؟

- تقصد كارلوتا آدمز؟

- نعم، نعم. بسرعة يا هيستغز، بسرعة. كل دقيقة لها قيمتها،

ألا تفهم؟

قلت: في الواقع لا أفهم.

تلفظ بوارو بالفاظ السباب بصوت خافت ثم قال: دليل
الهاتف؟ لا، لا يوجد لها اسم فيه. السروح؟

وفي السروح حاولوا المساعدة في إعطائنا عنوان كارلوتا، لكن
بولرو نجح في الحصول عليه. كانت تقيم في شقة في مجمع سكني
قرب ساحة سلوني، وذهبنا إلى هناك بالسيارة، وكان بوارو في حالة
احتياج وقد نفذ صبره.

- أود أن لا أكون قد تأخرت يا هيستغز، أرجو أن لا أكون
قد تأخرت.

- ما كل هذه العجلة؟ لا أفهم. ماذا يعني هذا؟

- هذا يعني بأنني كنت بطيئاً، بطيئاً جداً في فهم الحقيقة
الواضحة. آه! ليتنا نصل في الوقت المناسب يا صديقي

• • •

www.elitag.com
Elitag

المرأة حديثها وهي تهز رأسها: لقد ماتت. ماتت وهي قائمة... أمر رهيب!

استند بورو يظهره إلى الباب وهو يهمس: تأخرنا كثيراً.

كان احتياجه واضحاً مما جعل المرأة تنظر إليه بإعجاب. ثم قالت: اسمع لي يا سيد بسؤالك: هل أنت من أصدقائها؟ لا أتذكر أنني رأيتك هنا من قبل؟

لم يجبها بورو مباشرة، وبدلاً من ذلك قال: هل استديت الطبيب؟ ماذا قال؟

- أخذت جرعة زائدة من الحبوب الممنوعة. أه، إنه أمر مؤسف! كانت امرأة لطيفة. هذه الأدوية خطيرة ومخيفة، وقد قال الطبيب إنها كانت من حبوب الفيرونال.

اتصّب بورو فجةً وتغير أسلوب حديثه. قال: يجب أن أدخل.

وظهر الارتباك في وجه المرأة وبادرت بالقول: لا أعتقد...

لكن بورو كان عازماً على شق طريقة فاستخدم الأسلوب الوحيد الذي تمكن أن يؤدي إلى النتيجة المطلوبة. قال: يجب أن تدخليني، أنا رجل تعرف ويجب أن أحقق في ظروف وفاة سيدك.

تهافتت المرأة ووقفت جانباً، ودخلتا إلى الشقة، ومنذ ذلك اللحظة سيطر بورو على الموقف. قال بلبلة الأمر: ما أخبرتك به مر لغاية ويجب أن لا يُذكر لأحد. يجب أن يظن الجميع معتقداً بأن

الفصل التاسع

حادث الوفاة الثاني

برغم أنني لم أفهم سبب احتياج بورو إلا أنني كنت أعرفه جيداً، ولذلك كنت واثقاً أن لديه سبباً قوياً. وصلنا إلى مجمع الشقق، وقفز بورو من السيارة بعدما دفع الأجرة للسائق وأسرع إلى المبنى. كانت شقة الأكنة آدمز في الطابق الأول، وقد عرفنا ذلك من لوحة ملصقة عند مدخل البناية. وصعد بورو اندرج مسرعاً ولم ينتظر المصعد الذي كان موجوداً في أحد الأدوار العلوية.

رأى الجرس وضرب الباب، وبعد تأخير قصير فتحت الباب امرأة متوسطة العمر أنيقة المظهر. كان شعرها مشدوداً إلى الوراء وعيناها محمرتين كأنها كانت تكيه. سالها بورو بلهفة: أنسة آدمز.

نظرت المرأة إليه: ألم تسمع؟

- اسمع؟ اسمع ماذا؟

انقلب وجهه شاحباً، وأدركت أن ذلك ما كان يخشاه. واصطنت

وفاتها كانت حادثاً عارضاً. أرجو أن تعطيني اسم وعنوان الطبيب الذي استدعيت به يمام.

- إنه الدكتور هيث، منزل رقم ١٧ شارع كارثيلي.

- وأنت ما أصمت؟

- إيس بيث.

- أرى أنك كنت تلازمين الأنسة آدمز، آنسة بيث.

- نعم يا سيدي. كانت امرأة شابة لطيفة. لقد عملت عندها منذ العام الماضي عندما جاءت إلى هنا. لم تكن تشبه واحدة من هؤلاء الممثلات. بل كانت سيدة شابة حقيقية يصعب إرضائها، فهي تريد كل شيء.

أصغى يوارو باهتمام وتعاطف، ولم تعد تظهر عليه أية علامة على نقاد الصبر، وبدلاً من أفضل طريقة لانتزاع المعلومات هي في إلقاء الأسئلة بأسلوب رقيق. قال بنطقه: لا بد أن هذا كان صدمة كبيرة لك.

- صحیح يا سيدي. أخذت لها الشيء في الساعة التاسعة والنصف كالمعتاد، فرائتها مستلقية هناك. ظلتها نائمة فوضعت الصينية على الطاولة وصحبت الستائر، وقد علقت إحدى الحلقات - يا سيدي - فاضطرت إلى جرهما بقوة. لقد أحدثت صوتاً عالياً، وفوجئت عندما لاحظت أنها لم تستيقظ، وأحسست بشيء غريب طبعي... طريقة استلقائها لم تكن طبيعية. ذهبت إلى جانب السرير ولمست يدها فوجدتها باردة كالثلج، وبدأت بالصياح

صكت والدموع تنهمر من عينيها، فقال يوارو متعاطفاً: نعم، نعم. لا بد أنه موقف مخيف بالنسبة لك. هل كانت الأنسة آدمز تتناول الحبوب المنومة في العادة؟

- كانت تأخذ حبوباً للمصداق من وقت لآخر يا سيدي. بعض الحبوب الصينية في زجاجة، لكن الحبوب التي أخذتها الليلة الماضية كانت من نوع آخر، أو هكذا قال الطبيب.

- هل جاء أحد لزيارتها الليلة الماضية؟ زائر مثلاً؟

- لا يا سيدي، كانت خارج البيت مساء أمس.

- هل أخبرتك أين كانت ذاهبة؟

- لا يا سيدي، وقد خرجت في الساعة السابعة تقريباً.

- آه! مثلاً نليس؟

- كانت نليس ثوباً أسود يا سيدي... ثوباً أسود وقيمة سوداء.

نظر يوارو إلى، ثم سألها: هل كانت نليس أية جواهر؟

- فقط عقد اللؤلؤ الذي تلبسه دائماً يا سيدي.

- وقفازات... ففازات ومادية، إيس كذلك؟

- بلى يا سيدي، كان قفازها وماديها.

- أه؟ ولأن صني لي - إن أمكن - كيف كان سلوكها. هل كانت مرحجة؟ حزينة؟ عصبية؟

- بدلي أنها كنت مسروقة من شيء ما يا سيدي، وقد ظننت
نفسم وحدها كأنها تتضاحك مع شخص آخر.

- متى عادت إلى البيت؟

- بعد الثانية عشرة بقليل يا سيدي.

- وكيف كان سلوكها وقتها؟ نفس الشيء؟

- كانت متعبة جداً يا سيدي.

- لكنها لم تكن متضايفة أو مكتئبة؟

- أيداً. أظن أنها كانت مسروقة من شيء ما، لكنها كانت مرهقة.

فقط. بدأت الاتصال بشخص عن طريق الهاتف ثم قالت إنها غير
مهيمة بالاتصال أكثر من ذلك، وقالت إنها ستعمل غداً صباحاً.

لمعت عينها بولود من الإثارة، ومالت إلى الأمام وتكلم بصوت
ظاهره اللامبالاة: هل سمعت اسم الشخص الذي اتصلت به؟

- لا يا سيدي. لقد طلبت الرقم ففقدت نظرت، ولا بد أن
حاملة البطاقة قالت لها: "إنني أحاول الاتصال بالرقم" كما هي العادة.
ودفعت عليها: "لا بأس". ثم تناهت وقالت: "لماذا لا أستطيع الانتظار
أكثر من ذلك؟ إنني متعبة جداً". ثم وضعت لمساءلة وبدأت تستعد
للنوم.

- والرقم الذي اتصلت به، هل تتذكر؟ أظن أن هذا مهم.

- آسفة لأنني لا أتذكره يا سيدي. كان رقماً محلياً وهذا كل
ما يمكنني أن أتذكره، فلم أكن مُصغية لها.

- هل أكلت أو شربت أي شيء قبل أن نذهب للنوم؟

- كأساً من الحليب كما تفعل عادة.

- ومن جاء لها بالحليب؟

- أنا يا سيدي.

- ألم يأت أحد إلى الشقة في تلك الليلة؟

- لا أحد يا سيدي.

- وقبل ذلك أثناء النهار؟

- لم يأت أحد حينما أتذكر يا سيدي. كانت الأنسة آدمز
خارج البيت ساعة الغداء والعصر، وعادت إلى هنا الساعة السادسة
مساءً.

- متى جاء الحليب؟ الحليب الذي شربته الليلة الماضية؟

- كان الذي شربته هو الحليب الجديد يا سيدي، الحليب الذي
تسلمه بعد الظهر، حيث يتركه الولد خارج الباب الساعة الرابعة.
ولكن، أنا متأكدة - يا سيدي - أنه لم يكن في الحليب أي شيء غير
طبيعي. لقد شربته منه هذا الصباح مع الشاي. كما أن الطبيب كان
متأكداً أنها تناولت الحبوب السيفة تلك بنفسها.

- لعلي أكون مخطئاً، نعم. ربما كنت مخطئاً. سوف أرى الطبيب ولكن - كما تعرفين - فقد كان ثلاثة آدمز أعداء. إن الأمور مختلفة تماماً في أمريكا.

وتردد قليلاً، لكن إليس الطيبة ابتلعت الطعام؟

- آه، أعرف يا سيدي! لقد قرأت عن شيكاغو وعن القنلة المحترفين. لا بد أنها بلاد شريرة، ولا أنصور ما الذي يستطيع الشرطة هناك فعله، فهم ليسوا مثل رجال شرطتنا.

لحسن الحظ ترك براور عبارتها هذه دون تعليق؟ حيث كان يدرك أن نزعات إليس ببيت المنعصبة سوف تنقله من مشقة التوضيح. ثم وقعت عينه على حفية سفر صغيرة معلقة على أحد الكراسي، فقال متأسلاً: هل أخذت الآنسة آدمز هذه معها عندما خرجت الليلة الماضية؟

- لقد أخذتها في الصباح يا سيدي. لم تكن معها عندما عادت عصباً لكنها أحضرها معها عندما عادت في الليل.

- آه! هل تأخذين لي بفنحها؟

كانت إليس بيتيت ستأذن له بكل شيء! فهي كمعظم النساء الحذورات البنيات إلى الشك، عندما يغلبن على شكوكهن يصبحن طينعات كلعب الأطفال.

لم تكن الحفوية مقفلة بالمفتاح، ففتحتها براور ونظرت إليها من فوق كتفه، وهمس براور متعللاً: أترى يا هيستنز، أترى؟

كانت محتويات الحفوية توحى بشيء معين بالتأكيد. كانت فيها علية لصاحيق التجميل، وقطعتان نوسعان في الأحذية لكي تزيدا الطول بوصة واحدة أو قريباً من ذلك، وزوج من الفقايزات الرمادية، وبازوكة شعر واثقة بشعر ذهبي (وهو لون شعر جين ويلكنسون بالضبط) قد رُتبت بنفس طريقة تسريحها حيث فرق الشعر في المتكسف وبجملت اللقائف في مؤخرة العنق.

- هل تشك الآن يا هيستنز؟

أظن أنني كنت أشك حتى تلك اللحظة، ولكنني لم أهد أشك بعدها. أغلق براور الحفوية ثابتة والتفت إلى الخادمة: ألا تعرفين مع من تناولت الآنسة آدمز عشاءها مساء أمس؟

- لا أعرف يا سيدي.

- هل تعرفين مع من تناولت الغداء أو الشاي؟

- لا أعرف شيئاً عن الشاي يا سيدي، ولكن أظن أنها تذاذت مع الآنسة درابفر.

- الآنسة درابفر؟

- نعم! حبيبتهها المغربية. عندما محل بيع الفبيعات في شارع موفات (وهو شارع متفرع عن شارع بوند) بدعى محل جنيفيف.

كتب بولفر العنوان في دفتر ملاحظاته تحت عنوان الطبيب.

- شيء واحد آخر يا مدام، ألا تذكرين أي شيء.... أي شيء.

- لا سيدي. إن مكتب البريد عند التقاطع المحاور.

- هل أغلقت باب الثقة وراءك؟

حدثت ليس. لا سيدي. لقد تركته... كما أفعل عادة عندما أخرج إلى البريد.

أحسب أن يوافقك يريد أن يتكلم، ولكنه ضبط نفسه.

سألت الخادمة ياكوف: هل ثود أن تراها يا سيدي؟ إنها تبدو جميلة.

تبعناها إلى غرفة النوم. بدت كارتوتا آدمز هادئة وأصفر سناً. كانت عليه في تلك الليلة في فندق سائوي، وبذلت ثلثة مثل عقل جمع. ورايت ملامح غريبة على وجه يولانو عندما وقف في الظل إليها. وعندما كنا نزل على الدرج قال: فما يا هينتز...

ولم أسأله على ماذا يقسم، كنت أستطيع تخمين ذلك.

ويعد يضع دقائق قال: على الأقل يمكنك أن أريح ضميري وأصرف من ذهني شيئاً واحداً: ما كان يعني أن أنقذها؟ ففي الوقت الذي علمت فيه بوفاة اللورد إدجير كان هي قد ماتت. هذا يريحني نعم، هذا يريحني كثيراً.

• • •

مهما كان فاكه أو فعلته الأنسة آدمز عندما جاءت بعد الساعة السادسة وقد تكونين أحسب أنه غير عادي أو له دلالة معينة؟

فكرت الخادمة بلع لعلت. وأخيراً قالت: الحق أنني لا أستطيع تذكر شيء يا سيدي. سألتها إن كنت تريد ثوب الشاي. وأجابني بأنها شرهته.

- آه! قالت إنها شرهت شيئاً، اعذرني يا مدام. أكسفي

- وبعد ذلك كانت تكتب رسائل حتى خروجها في الموعد المحدد.

- رسائل، إيه؟ ألا نعرين ثمن؟

- بلير يا سيدي. كانت رسالة واحدة فقط إلى أختها في واشنطن. فقد كانت تكتب لأختها مرتين في الأسبوع واستقام. وكانت تريد أخذ الرسالة معها لتضعها في صندوق البريد نكتها نسبتها.

- وهل ما زالت موجودة هنا؟

- لا يا سيدي. لقد أرسلتها بالبريد. تذكرتها الليلة الماضية عندما كانت تريد النوم وغلت لها إني سأخرج لأصحب على القور. وقد وضعت عليها طابعا إضافية ووضعتها في صندوق البريد المستعمل.

- آه! وهل كان ذلك في مكان بعيد؟

منها. لا غرابة أن هذه المرأة كانت تسيطر داكساً على كل من تتعامل معه؟

رفعت نظارتها وتفحصتني أولاً ثم صديقي، ثم تكلمت معه. كان صوتها واضحاً وقاهرأء، صوتاً اعتاد على إعطاء الأوامر دون مناقشة. سألت: أأنت السيد هيركيول بوارو؟

التحني صديقي لها: في خدمتك حضرة الدوقة.

نظرت إلي، فقال بوارو مقدماً: هذا صديقي الكابتن هيرستنز، وهو يساعدني في القضايا التي أحقق فيها.

أظهرت حينها ارتياباً لبعض الوقت، ثم أومأت برأسها مدعنة وجلست على الكرسي الذي قدمه بوارو لها وقالت: لقد جئت لاستشارتك في مسألة حساسة للغاية يا سيد بوارو، وأريدك أن تفهم أن كل ما أقوله لك يجب أن يبقى سراً بيننا.

- لا ضرورة لهذا التنبيه يا مدام.

- أليدي ياردلي هي التي أخبرتني عنك، وقد أحسست من الطريقة التي تكلمت بها عنك والاعتنان الذي عبرت عنه أنك الإنسان الوحيد الذي قد يستطيع مساعدتي.

- ناكدي أنني سأبذل قصارى جهدي يا مدام.

كانت ما تزال مترددة، ولكنها - في النهاية - دخلت في الموضوع متثاقلة وتحدثت ببساطة ذكرتي بطريقة جين ويلكسون الثرية في تلك الليلة التي لا تنسى في فندق سافوي. قلت: أريدك

الفصل التاسع عشر

سيدة عظيمة

في صباح اليوم التالي رفعت إحدى المفاتيح المذهلة في القضية، فقد كنت في غرفة جلوسي عندما دخل بوارو وقال وعينه تلتمعان: لدينا زائرة يا صديقي.

- من هي؟

- دوقة مبرنون الأرملة.

- أمر غريب! ماذا تريد؟

- ستعرف ذلك إذا صحبتني إلى الطابق الأرضي.

أسرعت مسجياً، ودخلنا الغرفة معاً. كانت الدوقة امرأة حشلة الحجم ذات أنف مرتفع وحين استباحين. ورغم أنها كانت تلبس ثوباً أسود عادياً إلا أنها كانت سيدة جليظة، كما أنها تركت لحي انتطباعاً بأنها ذات شخصية فقط. كانت عكس ابنها تماماً: قوة الإرادة إلى حد بعيد، حتى لقد أحسست أن موجات من القوة كانت تبعت

إن نضمن لي - يا سيد بوارو - أن ابني لن يتزوج الممثلة جين
ويلكنون.

إذا كان بوارو قد شعر بالمفاجأة فإنه لجم نفسه ولم يُدِ شيئاً
من الدهشة. نظر إليها بإمعان وتفكير وانتظر لبعض الوقت قبل أن
يجيب: هل يمكنك أن تكوني أكثر تحديداً - يا مدام - بالنسبة لما
تريدين مني أن أفعله؟

- هذا ليس سهلاً. أشعر أن هذا الزواج سيُسبب في كارثة
عظيمة... يمكن أن يدمر حياة ابني.

- أنظنين ذلك يا مدام؟

- بل أنا واثقة من ذلك. إن ابني صاحب مُثُلٍ حليلة ولا يعرف
عن الدنيا إلا القليل. إنه لم يهتم أبداً بالفتيات من طبقته، وكان يرائع
تالقات حبيبات. أما بالنسبة لهذه المرأة، فإنها جميلة جداً (وأنا أعترف
بهذا) كما أن لها القدرة على استعباد الرجال. لقد سحرت ابني،
ولحسن الحظ لم تكن طليقة، أما وقد مات زوجها الآن...

سكنت. ثم أضافت: "إنهما يتزمان الزواج بعد بضعة أشهر.
إن معادة ابني في خطر!، ثم قالت على نحو جازم: يجب وقف
هذا يا سيد بوارو.

هز بوارو كتفيه استهجاناً وقال: لن أقول إنك مخطئة يا مدام.
أوافقك الرأي بأن هذا الزواج غير مناسب، ولكن ماذا يمكن أن
نفعل؟

- يجب أن نفعل شيئاً.

هز بوارو رأسه ببطء فقالت بالحاح: يجب أن تساعدني.

- أشك بوجود أي شيء يمكن أن يفيد يا مدام. أعتقد أن ابنتك
سيرفض سماع أي شيء ضد السيدة، كما أنني لا أرى الكثير مما
يمكن أن يقال عنها! إنني أشك بوجود أي حادث مفرق يشين ماضيها!
فلقد كانت حذرة في حياتها. ليس كذلك؟

قالت اللدوقة عابسة: أرف.

- أه! إذن فقد قمت بالتحقيق في هذا المجال.

احمرّ وجهها قليلاً وهو ينظر إليها نظرات إيمان ثم قالت: لم
أدع أي جهد ممكن - يا سيد بوارو - من أجل إنقاذ ابني من هذا
الزواج

ثم كررت الكلمة مؤكدة: "أي عمل؟". رسكت فليلاً ثم
تابعت: المال لا شيء بالنسبة لي في هذه المسألة. حدد أي أجر
تريدته، يجب وقف الزواج، وأنت الرجل الذي يمكنه وقفه.

هز بوارو رأسه ببطء.

- إنها ليست مسألة مال. لا أستطيع فعل أي شيء. وذلك
لسبب مباشر لك على الفور، وأظن أن أيًا غربي لن يستطيع فعل
شيء كذلك. لا أستطيع مساعدتك يا حضرة اللدوقة، ولكن يمكن
لن أسدي إليك نصيحة إذا لم تجدني ذلك وقاسمة مني.

- آية نصيحة؟

- لا تقفي في وجه ابنك! إنه في سن يؤهله ليعتار ما يريد نفسه، وإذا لم يوافق اختياره رأيك فلا تقترضي أنك على حق. كوني مستعدة لمساعدته عندما يحتاج للمساعدة، ولكن لا تجعله يقلب عليك.

نهضت وشغلتها ترنشان، وقالت: إنك لا تفهم!

- بلى يا حضرة الدوقة، أفهم جيداً. أفهم قلب الأم، ومن يمكن أن يفهم ذلك أكثر مني، أنا هيركيول بوارو! ولكنني أقول لك: اصبري. اصبري وأخفي مشاعرك، ما زالت توجد - حتى الآن - فرصة لينتهي هذا الأمر بنفسه، أما المماحرة فلن تزيد ابنك إلا عناداً وتصعباً.

قالت بيروود: وداعاً يا سيد بوارو. لقد غيبت لملي.

- أنا آسف جداً لأنني لا أستطيع خدمتك يا مدام! أنا في موقف صعب؛ فالليدي إدجووير قد سرقتني من قبل عندما طلبت خدماتي.

- آه! فهمت.

كان صوتها - هذه المرة - حاداً كالسكين وهي تقول: أنت مع الطرف الآخر. هذا بوضوح لِمَ لَمْ تُعتقل الليدي إدجووير بعد بجثة قتل زوجها!

- ماذا تقولين حضرة الدوقة؟

- إذن ذلك سمعت ما قلته. لماذا لم تُعتقل؟ كانت هناك في تلك الليلة. لقد شرعدت وهي تدخل البيت، وتدخل مكتبه. لم يقرب منه سواه، ثم وُجد مقتولاً. ومع ذلك لم تُعتقل! لا بد أن طُفست ينخر جهاز شرطتنا تماماً.

عدلت الفوشاح حول عنقها بيدين مرتعشتين، ثم خرجت من الممرقة بعد أن حيتا بانحناءة خفيفة من رأسها.

قلت: يا لها من امرأة قاسية! ومع ذلك تمجيني. ألا تعتقد ذلك؟

- ألا أنها تريد ترتيب الكون حسب طريقة تفكيرها؟

- إنها تريد السعادة لابنها.

لوما بوارو براسه: هذا صحيح، ومع ذلك هل سيكون أمراً سيئاً بما يستفز (إذا تزوج ابنها جين وليكنسون؟

- ألا تعتقد أنها تحبه حقاً؟

- لها متأكد تقريباً أنها لا تحبه، لكنها تحب مركزه كثيراً. ستلعب دورها بناية؛ فهي امرأة جميلة وطموحة. كان يمكن للدوق أن يتزوج - بسهولة - فتاة من طبقة، وكانت تلك الفتاة ستقبله لنفس الأسباب، ولكن دون أن يثير هذا الأمر أحداً.

- هذا صحيح، ولكن...

- وافترض أنه تزوج فتاة تحبه حباً أكيداً، فهل في هذا فائدة

رن جرس الهاتف ونياً حاداً، وأخذت الساعة. كان علي فقط أن أورد كلمة «نعم» عند فترات فاصلة من الحديث، وفي النهاية وضعت الساعة والتفت صوب بوراو متغلاً: كان ذلكت جانب. أولاً: أنت المرائع كالمناداة. ثانياً: لقد استلم برفية من أمريكا. ثالثاً: وجد سائق سيارة الأجرة. رابعاً: هل تريد أن نذهب ونسعى ما يقوله سائق الأجرة؟ خامساً: أنت رجل رائع (مرة أخرى) لأنه اقنع بأنك كنت مصيباً عندما قلت إن وراء هذا العمل رجلاً! لقد تجنبت أن أخبره أن راقية (كانت في بيتنا قبل دقائق) تقول إن جهاز الشرطة فاسد.

هس بوراو: إذن فقد اقنع جانب أخيراً. أمر فريب أن تثبت نظريتي من وجود رجل وراء هذا العمل في اللحظة التي بدأت فيها بالتفكير في نظرية محتملة أخرى.

- آية نظرية -

- نظرية تقول إن الدفاع للقتل قد لا تكون له علاقة باللورد إدجووير نفسه. تخيل شخصاً كان يكره جين ويلكسون، يكرهها كثيراً لدرجة أنه يريد شقتها بنجمة القتل، إنه أمر محير!

تهد ثم نهض وقال: هيا يا هينستز! لنسعى ما سيفعله جانب.

* * *

كبيرة؟ لقد لاحظت دائماً أنه من سوء حظ الرجل أن توجه زوجته، فغيرتها ستزداد، وسوف تجعله يبدو سخيلاً وتصر على الاستحواذ على كل وقته واهتمامه. آه، إن الزواج ليس حفل ورود أبداً!

قلت: بوراو، أنت عجوز متشائم.

- لا، لا، إنها مجرد أفكار، بل إنني اتفقد في الحديقة - إلى جانب الأم الطيبة.

لم أنمالك نفسي من الضحك وأنا أسمعهم يصفب الدوقة المتفطرسة بهذه الوصف، ولكن بوراو ظل هادئاً.

- لا يجدر أن تضحك، فهذا مهم جداً. علي أن أفكر، إن الذكر كثيراً.

قلت: لا أفهم ما الذي يمكنك أن تفعله في هذا الأمر.

لم يلتفت بوراو لكلامي، بل قال: هل لاحظت - يا هينستز - المعلومات التي كانت الدوقة تمتلكها؟ وكم كانت حقودة؟ كانت تعرف أن جميع الأدلة تدبر جين ويلكسون.

قلت مبشراً: القضية لصالح الادعاء وليس الدفاع.

- كيف حضرت ذلك؟

قلت: لقد أخبرت جين الدوق بذلك، وهو أخبر أمه.

- نعم، هذا ممكن. ومع ذلك فقد...

- بعد الحادية عشرة بقليل.

- حسناً، وماذا بعد ذلك؟

- طلباً مني أن أذهب بهما إلى ريجنت هيت، وقالاً إنهما سيخبرني عن المنزل الذي سينزلان عنده عندما يصلان إلى هناك، كما طلباً مني الإسراع أيضاً. الركاب يقولون ذلك دائماً وكأن السائق يحب التأخر. رغم أنه سيكون من الأفضل لك كلما أسرعت في الوصول إلى المكان المطلوب وأخذت راكباً آخر. إنهم لا يفكرون بذلك أبداً، ثم إذا حصل حادث فأنت المعلوم بسبب فسادك الخطير!

قال جاب وقد ظهر عليه نفاذ الصبر: كف عن هذا! فلم تقع حادثة هذه المرة، أليس كذلك؟

وافق الرجل وقال يلي: في الواقع لم تقع حادثة. حسناً، وصلت إلى ريجنت هيت، ولم يستغرق الطريق أكثر من سبع دقائق، ثم طلب الرجل إلي أن أتوقف فوقفت. كان ذلك عند المنزل رقم ٨ تقريباً. خرج اللتان، وتوقف الرجل مكانه وأخبرني أن أنتظر أنا الآخر، فيما نظمت السيدة الطريق وبدأت السير إلى الوراء بمحاذاة البيوت في الجانب الآخر. بقي الرجل قريب السبارة واقفاً على الرصيف وظهره ناحيتي بنظر باتجاهها ويده في جيبه، وبعد خمس دقائق تقريباً سمعت منه صوتاً... صوتاً يشبه الصبغة المكثفة، ثم ذهب هو الآخر. ونظرت إليه لأنني لا أَرْضَى بأن يخدعني أحد، ولذلك بقيت أراقبه، وقد صعد عبات أحد المنازل في الجانب الآخر ودخله.

الفصل العشرون سائق سيارة الأجرة

وجدنا جاب يستجوب رجلاً عجوزاً يضع على عنبه نظارة. كان شاربه كئيباً مهتماً وصوته أجش بنير الشفقة. قال جاب: أه! قد جئت. حسناً، الأمور تجري - كما أظن - على أحسن ما يرام. هذا الرجل اسمه جوبسون، وقد حمل سيارته شخصين من لونغ إيكر ليلة التاسع والعشرين من حزيران.

والفه جوبسون بصوته الأجش قائلاً: هذا صحيح. كانت ليلة جميلة مفعرة، وقد رقت الشابة ومعها رجل قرب محطة قطار الأنفاق وأشاروا لي للتوقف.

- هل كانا بلبان لبس السهرة؟

- نعم! ارتدى الرجل معطفاً أبيض، أما الفتاة فكانت ملابسهما بيضاء مطرزاً عليها رسوم طيور. أظن أنهما كانا عازجين من دار الأوبرا الملكية.

- متى كان ذلك؟

- هل دفع الباب وفتح؟

- لا! كان معه مفتاح.

- كم كان رقم المنزل؟

- أظن أنه كان رقم ١٧ أو ١٩. بدا لي غريباً طلبه أن أبقى حيث أنا، ولذلك ظلمت أرقب، وبعد ذلك بخمسة دقائق خرج هو والشابة من البيت معاً، وعادا وركبا السيارة وأخبراني بأن أعود إلى دار الأوبرا في كوفنت غاردن، وقبل الوصول إلى هناك أوقفاني ودفعوا لي الأجرة. وقد كان الذي دفعها مبلغاً كبيراً. أخشى أن يسبب لي ذلك العمل المتاعب.

قال جاب: لا بأس عليك. انظر إلى هذه الصور فقط وأخبرني إن كانت السيدة الشابة من بينهن.

كانت معه ست صور بدت كلها متشابهة كثيراً، ونظرت إليها من ورائه باهتمام.

قال جويسون: "ها هي"، وأشار بإصبع ثابت إلى إحدى صور جيرالدين مارش في لباس السهرة.

- هل أنت متأكد؟

- متأكد تماماً؛ كانت شاحبة وذات شعر أسود.

- والآن تريد معرفة الرجل.

وضعت أمامه مجموعة أخرى من الصور، ونظر إليها بإمعان

ثم هز رأسه وقال: لا أعرف على وجه التأكيد. قد يكون واحداً من هذين الاثنين.

كانت إحدى الصور لروثالد مارش لكن جويسون لم يفتحها، وبدلاً من ذلك أشار إلى رجلين آخرين لا يشبهان مارش في الشكل.

وبعد ذلك غادر جويسون وألقى جاب الصور على الطاولة وقال: جيد. يعني حصلت على صورة أوضح لحضرة اللورد. هذه صورة قديمة أخذت له قبل سبع سنوات أو أكثر من ذلك، ولكنها الصورة الوحيدة التي استطعت الحصول عليها. نعم، كنت أفضل الحصول على صورة أكثر وضوحاً، رغم أن القضية واضحة بما فيه الكفاية لقد نجما في الحصول على إثباتين على عدم وجودهما في البيت ساعة الحادث. كنت ذكياً يا سيد بوارو عندما فكرت بهذا!

بدا بوارو متواضعاً وقال: عندما اكتشفت أنها كانت مع ابن عمها في الأوبرا، بدا لي أن من الممكن أنهما كانا معاً أثناء إحدى الفترات، ومن الطبيعي أن الأشخاص الذين كانوا معهما سيترهون بأنهما لم يقدرا دار الأوبرا. لكن فترة مدتها نصف ساعة تعتبر كافية للذهاب إلى ريجنت غيت والمعودة. وعندما شدد اللورد إدنجوير الجديد على دليل وجوده في الأوبرا تأكدت أن في الأمر شيئاً غير طبيعي.

قال جاب بانفعال: أنت رجل شكاك، ولكنك على حق تقريباً. اللورد هو رجلاً المطلوب دون شك.

بعد ذلك أخرج جاب ورقة وقال: انظر إلى هذه. إنها برقية من نيويورك. لقد اتصلوا بالأنسة لوسي آدمز، وكانت الرسالة في البريد الذي سلم إليها هذا الصباح، وقد أدت لغماب الشرطة هناك بأن يأخذ نسخة عنها ويرفعها إلينا. ها هي، وهي مهمة كما كنت ترجو.

- أخذ يوارو البرقية باهتمام كبير، وقرأها من ورائه.

فيما يلي نص رسالة مرسلة إلى لوسي آدمز مؤرخة في التاسع والعشرين من حزيران:

أختي العزيزة،

أنا أسفة لأنني كتبت لك رسالة صغيرة مستعجلة في الأسبوع الماضي، لكنني كنت مشغولة جداً وكان أمامي الكثير من الأعمال التي يتوجب علي القيام بها. حسناً يا عزيزتي. كان نجاحاً لم يكن له مثل الملاحظات رائعة والمرح ناجح والجميع كان لطفاً. لقد تعرفت إلى بعض الأصدقاء الطيبين هنا، وأعترم العمل على المسرح مدة شهرين في العام القادم. لقد نجح عرض «الملاحة الروسية» نجاحاً جيداً، وكذلك عرض «المرأة الأمريكية في باريس»، لكن عرض «التندق الأجنبي» لا يزال هو المفضل لدى الجمهور حسب اعتقادي.

إنني متأثرة جداً لدرجة أنني لا أعرف ما أكتب الآن، وسوف تعرفين السبب بعد قليل، ولكنني سأخبرك - قبل ذلك - بما قاله الناس. كان السيد هيرشبير طيفاً جداً وسوف يطلب مني تناول الغداء على مائدة السير مونتاغو كورنر الذي قد يقدم لي مساعدة عظيمة،

وقد التقيت - ليلة البارحة - جين ويلكنسون، وكانت لطيفة جداً في موقفها من عرضي وتقليدي لها، وهو ما يدفعني إلى ما أريد إيتبارك به.

إنني - في الحقيقة - لا أحبها كثيراً لأنني سمعت الكثير عنها مؤخراً من شخص أعرفه، وأظن أنها كانت تنصرف تصرفات فقط وبطريقة ماهرة جداً، لكنني لن أتطرق إلى هذا الآن. هل تعرفين أنها تكون الليدي إدنوبير؟ لقد سمعت الكثير عن زوجها مؤخراً وهو رجل غط. لقد حامل ابن أخيه (الكاتب ماركس) الذي ذكرته لك، بطريقة مخزية جداً. وقد طرده من البيت وقطع عنه المراتب. لقد أخبرني كل شيء. هي ذلك وأحسست بالأسى الشديد لحالها. وقد قال إنه استمتع بعرضي كثيراً، وقد ناقشنا في ذلك ملياً وقال: أعتقد أن تقليدك لزوجته سيظهر عليه هو شخصياً. هل تقبلين التحدي مقابل مبلغ؟، فصاحت وقلت: «مقابل كم؟».

عزيزتي لوسي، لقد قطعت الإجابة أنفاسي تماماً! لقد كان المبلغ عشرة آلاف دولار... عشرة آلاف دولار! فكري في هذا! فقط مقابل مساعدة شخص في كسب وهاته الخفيف. قلت: يا إلهي! إنني مستعدة للقيام بهذه الدعاية مع الملك في قصر بكتفهام والمغامرة مع صاحب الجلالة مقابل هذا الزهانة! حسناً، فكرنا سوياً ودخلنا في التفاصيل.

سأخبرك بكل شيء عن هذا الأمر في الأسبوع القادم. سواء تم اكتشافني أم لا. ولكن على أية حال يا عزيزتي

لوسي، سواء نجحت أو فشلت، فسوف أحصل على
العشرة آلاف دولار. آه يا لوسي، إن هذا سيخفي لنا
الشيء الكثير. لا وقت لمزيد من التفاصيل فأنا داعية
الآن للقيام بحياتي.

الكثير، الكثير، الكثير من الحب لك يا اختي العزيزة.
المختصة: كارولينا.

وضع يوارو الرسالة، وقد لاحظت أنها حركت مشاعره. أما رد
فعل جاب فقد كان مختلفاً تماماً إذ قال بلروح: لقد كشفتاه.

قال يوارو: نعم.

بدأ صوته فائراً على نحو غريب، فسأله جاب: ماذا في الأمر
يا سيد يوارو؟

... لا شيء. لم يكن ذلك كما كنت اعتقد... هذا كل ما في
الأمر.

بدأ حزناً وقال كمن يخاطب نفسه: ولكن يجب أن يكون
اعتقادي - مع ذلك - صحيحاً. نعم، يجب أن يكون كذلك.

- إنه بالطبع كذلك! لقد قلت هذا من البداية.

- لا، لا، لقد أسأت فهمي.

- ألم تقل إن شخصاً يقف وراء ذلك وهو الذي دفع الفتاة
لتقوم بهذا العمل بصورة بريئة؟

- بلى، بلى.

- إذن ماذا تريد أكثر من ذلك؟

نشهد يوارو ولم يقل شيئاً.

- أنت غريب الأطوار! لا شيء يرضيك أبداً. لقد اعتقدت أن
كتابة الفتاة لهذه الرسالة غريبة من المحظ.

واضحه يوارو بحماسة زادت عن تلك التي أبداهما قبلاً: أجل،
وهذا الأمر لم يتوقعه الفاتل. الأنسة آدمز وقعت - يقوّلها رمان العشرة
آلاف دولار - على وثيقة وفاتها. وقد حسب الفاتل أنه اتخذ كافة
الاحتياطات، ولكنها خدعته بكل براعة... حقاً إن الموتى ليكلمون
في بعض الأحيان!

قال جاب. لم أظن أنها فعلت ذلك دون مساعدة من أحد.
أبداً.

قال يوارو بذهن شارده: نعم، نعم.

- حسناً، يجب أن أقوم بالإجراءات المطلوبة.

- هل أنت ذاهب لاحتفال الكابتن مارش. أقصد اللورد
إدجوير؟

- ولِمَ لا؟ يبدو أن إداته ليست محل شك.

- صحيح.

- أنت لا تبدو مرتاحة لهذا الأمر يا سيد يوارو. الحقيقة أنك

الفصل الحادي والعشرون

رواية رونالد

وحدث صعوبة في فهم موقف يوارو. ألم يكن ذلك ما توقعه من البداية؟ جلس طوال الطريق إلى ريجنت غيت متحيراً هائساً، ولم يتبه لادعاءات جانب المعزورة المتبجعة، وأخيراً أفاق من أفكاره السارحة ونهّد بعمق ثم عسى: على أية حال لنر ما سيقله.

قال جانب: لم يكن حصيفاً، لم أزر رجلاً غيره قبل نفسه إلى الحشفة برجليه بتفقه للحديث! لا يستطيع أحد الادعاء بأننا لا نحذرهم، ولكن العدالة الإلهية تأخذ مجراها... وكلما كانوا مذنبين أكثر ازدادوا تبجحاً وكشفوا أكاذيبهم التي لفقوها لتغطية الجريمة. لا يعرفون أنك يجب أن تقدم أكاذيبك أولاً إلى الصحابي!

ثم تنهد ومضى غاتلاً المحامون والقضاة هم أسوأ أعداء الشرطة فكثيراً ما تكون عندي قضية واضحة يفسدها غياب القاضي الذي يترك المجرم ليفلت من العقوبة، أما المحامون فلا يستطيعون فهم في وجههم فهم يدفع لهم مقابل مكرهم وقلبيهم للحقائق بطريقة أو بأخرى

تحب أن تكون الأمور صعبة. ما هي نظريتك الخاصة قد أثبتت صحتها ومع ذلك فأنت غير راض. هل ترى نقصاً أو ضعفاً فيما لدينا من أدلة؟

هز يوارو رأسه ناعياً، فقال جانب: لا أعرف إن كانت الأنسة مارش ساعدته أم لا، ولكن يبدو أنها كانت مطلعة على الأمر لأنها رافقته إلى الأوبرا، وما الذي دفعه لاصطحابها معه لو لم تكن تعرف؟ نسبح - على أية حال - ما سيقله كلاهما بهذا الخصوص.

قال يوارو بتواضع: هل يمكنكني الحضور؟

- بالتأكيد، إنني مدين لك بالفكرة!

رفع البرقية عن الطاولة، واتجهت جانباً بيوارو حيث سأله: ما الذي حدث يا يوارو؟

قال: إنني حزين جداً يا هينتز. تدر الأمور في غاية الوعر، ولكن يوجد شيء غير طبيعي... حقيقة ناعية أنا عاجز عن إدراكها يا هينتز! نعم، تبدو الأمور منسجمة تماماً كما تصورتها ومع ذلك - يا صديقي - يوجد خطأ ما.

نظر إلى نظرة إشفاق، واعتراضي الذهول فلم أدر ما أقول؟

Chassey

وصلنا إلى ريجنت غيت حيث وجدنا العائلة متعلقة حول
مائدة الغذاء. وطلب جاب الحديث مع اللورد إدجووير على انفراد.
وذهبنا جميعاً إلى المكتبة. وبعد بضع دقائق جاء الشاب إلينا،
وكانت ترسم على وجهه ابتسامة غير متكلفة تفيرت قليلاً عندما
نظر إلينا نظرة سريعة. زم شفتيه وقال: مرحباً أيها المفتش. ما سبب
كل هذا؟

أبلغه جاب بالانهاام بطريقة بسيطة، فقال رونالد: "إذن هكنا؟".
وسحب كرسيًا وجلس عليه، ثم قال: عندي كلام أريد الإدلاء به
با حضرة المفتش.

- كما تشاء يا حضرة اللورد.

- هذه يعني أن أسلوبك كان أحسن للغة. ومع ذلك سأتكلم،
فكما يقول الأبطال في الروايات دائماً: "كيس عندي سبب للخوف
من الحقيقة!"

ثم يقل جاب شيئاً وبقي وجهه خائياً من أي تمييز أكمل
الشاب: توجد هنا محاولة فريضة جميلة مع كرسي. يتخلل موقفك
الجلوس عليها حيث يمكن أن يكتب كل شيء.

لا أظن أن جاب كان معاداً على أن يربط له الآخرون إجراءاته
بمثل هذه الطريقة، ولكنه وافق على اقتراح اللورد إدجووير.

قال الشاب: بما أنني أمتلك شيئاً من الذكاء فإني أحب أن
أدليل برادمي الجميل قد أخفق أو أنه تلاش كالذئبان. لا بد أن ذلك
حصل بسبب سائق سيارة الأجرة. أليس كذلك؟

قال جاب بقوة: إننا نعرف كل شيء من تحركاتك في تلك
الليلة.

- أنا معجب جداً بسكوتلانديارد. ومع ذلك، لو كنت أخطط
لمثل جريمة لماسأجرت سيارة أجرة وذهبت بها إلى المكان مباشرة
تبركاً للسائق يتظر. هل فكرت في هذا؟ لا بد أن السيد يوارو قد
فكر في ذلك.

قال يوارو: نعم، لقد خطر ذلك ببالي.

قال رونالد: ليس هذا هو أسلوب الجريمة المدبرة. كنت
سأصع شاربياً أحمر ونظارة كبيرة الإطار وأطلب من السائق أن
يذهب إلى الشارع التالي حيث أوقع له حساباً ليرحل ثم أخذ فطار
الأنفاق... حسناً، حسناً. لا أريد ذكر هذا كله، إن محامي سيفعل
ذلك أفضل مني مقابل الأجر الذي سيحصل عليه. لعلكم ستقولون
الآن إن الجريمة تمت بدافع نزوة مفاجئة، وكنت هناك أنتظر في
السيارة... إلخ، إلخ.

حسناً سأخبركم بالحقيقة. كنت محتاجاً إلى النفود. أظن أن
ذلك كان واضحاً تماماً. كنت يائساً... كان علي الحصول على المال
في اليوم التالي أو التوقف عن العمل الذي كنت أقوم به، فحاولت
الحصول عليه من عمي. وكنت أعلم أنه لا يحبني، ولكنني راغبت
على حصره على الحفاظ على سمعته؛ فالكبار يهتمون بسمعتهم
أحياناً، غير أن عمي أثبت -لأسف- أنه رجل عصري وخالف هذه
التقاعدة؟

حسناً، لقد وقعت تحت وطأة المعاناة... وفكرت في الاقتراض

من دورثير لكنني عرفت أنه لم يكن ثمة أمل. ثم التقيت بابنة عمي في الأوبرا مصادفة. لم أكن ألتقيها كثيراً لكنها كانت فتاة دمة عندما كنت أعيش معها في البيت، وفانحنها بالأمر الذي كانت قد سمعت طرقة عنه من والدها، فأظهرت حماسها وانترحت عليّ أخذ عقد اللؤلؤ الذي تملكه والذي كان يعود إلى أمها قبل تملكها له.

سكت، ونجّلتُ أن في صوته نبرة انفعال حقيقية، أو ربما نجح في إظهاره لي كذلك. ثم قال: لقد قبلت عرضي الفداء، وفكرت أن يوسعي الحصول على المال الذي أريده مقابل رهن العقد، وكنت واثقاً من أن بإمكانني رد المبلغ واسترجاع العقد من جديد. لكن العقد كان في البيت في ريجنت غيت نفردنا أن أفضل شيء نفعله هو الذهاب إلى هناك وإحضاره على الفور. وهكذا أخذنا سيارة أجرة وانطلقنا. طلبنا من السائق الوقوف عند الجانب المقابل في الشارع حتى لا يخرج أحد من أهل البيت إن سمع صوت السيارة، وخرجت جيرالدين فعبرت الشارع. كان معها مفتاحها، ودخلت البيت بهدوء وأحضرت العقد. لم تكن تتوقع أن تصادف أي شخص سوى بعض الخدم. فقد كانت الأتيسة كارول تذهب للنوم في الساعة التاسعة والنصف كمعادنها، أما هو فربما كان في المكتبة. وهكذا ذهبت هي ووقفت أنا على الرصيف أنتظرها، وكنت أنظر - من وقت لآخر - باتجاه البيت لأرى إن كانت هي قادمة.

وتوقف قليلاً ثم قال: والآن، القصة قد تصدقها وقد لا تصدقها. لقد مرّ من جانبي رجل خالفتُ لأنظر إليه، ولشدة دهشتي ذهب وصعد درجات المنزل رقم ١٧. أظن أنه كان البيت رقم ١٧ فقد كنت بعيداً عنه، وقد أدهشتني ذلك كثيراً لسببين: أحدهما أن الرجل فتح

ثياب بالمفتاح ودخل. والسبب الثاني أنه غلب على قلبي أن ذلك الرجل كان ممثلاً معروفاً مشهوراً. لقد دهشت كثيراً؛ ولذلك قررت معيئة الأمور. وكنت أحمل - ذات مرة - مفتاحي الخاص بالبيت في جيب. لكنني فقدته (أو خست أتي فقدته) قبل ثلاث سنوات، ثم وجئته قبل يوم أو يومين بطريقة غير متوقعة. وكنت أعزّم إعادته لعمي ذلك الصباح، ولكنني نسيت حين استخدم النقاش بيتنا حول موضوع النقود. وهكذا ظلمت من سائق السيارة أن ينتظر ومثبت سراعاً فوق الرصيف وقطعت الطريق وصعدت عتبات المنزل رقم ١٧ وفتحت الباب بمفتاحي. كانت القاعة فارغة ولم تكن هناك أية إشارة على وجود أي زائر دخل لئو. وففت دقيقة أنظر حولي، ثم ذهبت باتجاه باب المكتبة. ظننت أنه، إن كان الرجل داخل المكتبة مع عمي، فموقف أسع هسهما. وففت خارج باب المكتبة لكنني لم أسمع شيئاً. وفدأة أصبحت أتي ارتكبت خطأ أحمق. فلعل الرجل لم يدخل إلى ريجنت غيت وإنما إلى بيت آخر... لقد كانت الإصاصة في الشارع ضعيفة ويصعب على العجزم. وأحسست أنني كنت غيياً. سوف أبدو أحمق للغاية لو خرج عمي من المكتبة فجأة ووجدني أمامه، كما أتي سأسب المتاعب لجيرالدين. ولم أعرف ثيب الذي دفعني لكي أتبع ذلك الرجل... لقد كان إحساساً غريباً اتاني بسبب شيء في سلوكه جعلني أشغل أنه كان يفعل شيئاً لم يكن يريد لأحد أن يعرفه. ولحسن الحظ لم يسك بي أحد، وكان يجب أن أخرج من البيت بأسرع ما يمكن؛ فعدت أدراجي خلسة صوب ثياب الأمامي. وفي نفس اللحظة تولت جيرالدين عن الدرج ويدها عقد اللؤلؤ. فقد دُعرت عندما رآني بالفتح. ولكنني أخرجتها من البيت شامخاً الأمر لها بالتفصيل. وقد أسرعنا عذلين إلى الأوبرا.

فوصلناها أثناء رفع الستارة ولم يشك أحد بأننا غادرنا المبنى؛ لقد كانت ليلة حارة وقد خرج كثير من المتفرجين إلى المخرج لتنتش الهواء المنعش.

توقف عن الحديث، ثم نظر إلى المفتش جاب وهو يقول:
أعرف ما ستقوله؛ لم ألم أخبرك بهذا من قبل؟ وأريد أن أوضح لك الأمر الآن؛ لو كنت مكاني، هل كنت ستعترف بسهولة بأنك كنت موجوداً في مكان الجريمة في تلك الليلة. وأنت - كما يعلم الجميع - تملك دافعاً للقتل؟ لقد عفت من الاعتراف بذلك؟ وحتى لو صدقتمونا فسوف يكون ذلك مصدر إزعاج لي ولجيري الدين. لم تكن لدينا علاقة بجريمة القتل، ولم نر شيئاً، ولم نسمع شيئاً. لقد اعتقدت حقاً... اعتقدت أن جين زوجة عمي هي التي ارتكبتها دون شك. إذن لماذا أقحم نفسي في هذا الأمر؟ لقد أخبرتك عن المشاجرة وعن حاجتي للمال لأنني كنت وثاقاً أنك ستعرف ذلك لا محالة، ولو حاولت إخفاء كل هذا فسوف نزداد شكوكك في. لقد فكرت أنني إذا نجحت بهذا الأمر فسوف يدفعك ذلك إلى الاعتقاد بأن الأمر على ما يرام. أعرف أن عائلة دورشير كانوا واثنين من وجودي في دار الأوبرا طوال الوقت، وكانوا يعرفون أنني أصعب إحدى فترات الاستراحة مع ابنة عمي. ولذلك لم يشكوا في الأمر. كان بوسمهم الشهادة بأنني كنت معهم هناك وأنت لم تترك المكان.

- وهل وافقت الأنسة مارش على إخفاء هذا الأمر؟

- نعم. حالما سمعت بالخبر ذهبت إليها وحذرتها - حماية لنفسها - بأن لا تقول أي شيء عن مجيئها إلى هنا الليلة الماضية.

قلت لها: أن تقول أننا كنا معاً خلال فترة الاستراحة في الأوبرا وإنما تحدث في الشارع قليلاً، وهذا كل ما في الأمر. لقد تفهمت الموقف وراقت تماماً.

سكت ثم أضاف: أعرف أن هذا يبدو سيئاً... أقصد أن أبوح بهذا فيما بعد، لكننا الحقيقة. يمكنني إعطاؤك اسم وهوان الرجل الذي أفرضي مبلغاً من المال مقابل رهن عقد جيرالدين هذا الصباح، وإذا سألتها فسوف تؤكد كل كلمة قلتها.

جلس مستنداً إلى ظهر كرسيه ونظر إلى جاب، فيما بقي جاب جائساً دون أن يبدو عليه أي انفعال. قال: هل قلت إنك تعتقد بأن جين ويكيتسون هي التي ارتكبت جريمة القتل بالورود إدجوير؟

- ألم تكن ستعتقد هذا أنت أيضاً بعد أن سمعت رواية كبير الخدم؟

- وماذا عن رهانك مع الأنسة آدمز؟

- رهاني مع الأنسة آدمز؟ هل تصعد مع كارولونا آدمز؟ وما علاقتها بهذا كله؟

- أنكر أنك عرضت عليها مبلغ عشرة آلاف دولار لكي تنضم شخصياً جين ويلكيتسون في البيت تلك الليلة؟

حذر روتالد إليه وقال: عرضت عليها عشرة آلاف دولار؟ هراء! لا بد أن أهدمهم يستدرجك. ثم أكن أملك عشرة آلاف دولار

حتى أعرضها عليها... إنك متوهم. هل قالت هي هذا؟ أم؟ نسيت،
لقد ماتت، أليس كذلك؟

قال بوارو بهدوء: بلى، لقد ماتت.

كان رونالد يقف بصره -طوال الوقت- من واحد لآخر
فيناء. ولم يكن في البداية مبالاً، أما الآن فقد سحب وجهه وبدأ
مذعوراً. قال: لا أفهم كل هذا. إن ما قلته صحيح... اعتقد أنكم
لا تصدقوني... لا أحد منكم يصدقني!

ولكنه لدهشتي الشديدة، تقدم بوارو نحوه وقال: نعم، إنني
أصدقك..

الفصل الثاني والعشرون

سلوك غريب من هيركيول بوارو

كنت مع بوارو في شقتنا عندما سأله فجأة: ما الذي...

لكن بوارو أسكتني بإشارة متعجرفة من يده لم يفعلها بي
من قبل أبداً. أتوصل إليك يا هينغز؟ ليس الآن... ليس الآن.
والأقرب من ذلك أنه أمسك بقبضته وألقاها على رأسه دون ترتيب
وخرج مسرعاً.

ولم يكن بوارو قد رجع إلى البيت حينما وصل جاب بعد ذلك
ساعة وسأل: هل خرج الرجل العجوز؟

أومأت برأسي بالإيجاب. فارتسم جاب على مقعد وهو يسمح
حينه بتعديل (إذ كان الجو حاراً) وسأل: ما الذي أخرجه؟ أصارحك
يا كاتين هينغز - بأنني ذهلت عندما تقدم نحو الرجل قاتلاً له:
إنني أصدقك - لقد بدا وكأنه يمثل مسرحية مثيرة... لقد أصابني
بالحيرة والذهول.

- كما أنه حيرني أنا أيضاً، ولقد قلت له ذلك.

المشكلة التي يواجهها معقدة، وإذا ما بدا أنها غير ذلك فإنه يجتهد
عناية الاجتهاد لجعلها كذلك، وما أراد الآن إلا ممارسة لهذا الطبع
الغريب!

- ما الذي قاله لك عن هذا الأمر؟
- لا شيء.

- لاشيء على الإطلاق؟

وجدت صعوبة في الإجابة، فسألوك بوراو - كما بدا لي - غير
قابل للتبرير، وحيث أنني على علاقة حميمة مع صديقي الغريب
فقد أحسست بالاضيق أكثر مما رغبت بالرد على التفادات جاب
المبررة

- لاشيء أبداً. بل هو قد أشار إلي لأبعد عنه عندما أردت
التحدث معه في الموضوع، فرأيت أن أفضل شيء هو تركه وحيداً،
وعندما عدنا إلى هنا وسألته لوح لي بتواضع ووضوح فبعته ثم خرج
من البيت ثانية.

دخل بوراو إلى الشقة وسط هذا الصمت الكئيب، وأحسست
بالسرور لأنه كان يبدو الآن هادئاً تماماً. خلع قميصه بعذر شديد
ووضعه مع عصاه على الطاولة وجلس على كرسيه المعتاد قائلاً:

نظر كل منا إلى الآخر، ثم ضرب جاب على جبينه بإشارة ذات
دلالة قاتلة: لا بد من وجود شيء.

أنت هنا يا جاب؟ سمعني ذلك، فقد كنت أذكر بوراو وأنت
بسرور الوقت مبكراً

للمرة الأولى كتب أميل في الموافقة، فبدأ كان جاب يزعم
فهما أن بوراو غير مبني، ولكنه في الحقيقة - لم يكن يعلم مكان
بوراو برمي إليه. أما الآن فقد وجدته مرعفاً على الاعتراف بأنني لم
أستطع فهم موقف بوراو. وحتى لو كان طبيعياً فإنه يبدو الآن مغضباً
على نحو يبعث على الارتياح لقد تأكدت هنا نظريته الخاصة ولكنه
تراجع عنها مباشرة.

نظر جاب إليه دون أن يجيب، فقد عرف أن تلك كانت مجرد
البدائية وانتظر بوراو حتى يشرح له ما يريد، وهكذا تكلم صديقي
ببطء وحذر قائلاً: اسمع يا جاب، إننا مخطئون... كلنا مخطئون.
أمر محزون أن نترف بهذا، لكننا أخطأنا

كان ذلك كتاباً لاثارة حزن ودهشة أقرب مؤيديه، فبرزت
وأسي يائساً فيما قال جاب: إنه غريب الأطوار دائماً فهو ينظر إلى
الأمور من زاوية معينة خاصة به، وهي تبدو غريبة جداً. أعترف بأنه
عبقري، لكنهم يقولون - دائماً - إن شعرة واحدة فقط تفصل بين
العبقرية والجنون! إنه يمشي مواجهة القضايا الصعبة المعقدة، أما
تلك البسيطة الواضحة فلا تثير لديه أدنى اهتمام. يجب أن تكون

قال جاب دون تردد: الأمر على ما يرام.
- لكنه ليس على ما يرام. إن الحال يبعث على الأسى.. إنه
يجزني كثيراً.

- لا داعي لأن تحزن على ذلك الشاب؛ إنه يستحق العقاب.

- أنا نلت حزينا عليه، بل عليك يا جاب؟

- أنا؟ لا حاجة لأن تغلق علي.

- لكنني قلت فملاً، من الذي أرشدك إلى هذا التفكير؟ إنه

هيركيون بوارو. أجل، لقد أرشدتك إلى الطريق. لقد وجهت انتباهك إلى كارلوتا آدمز وذكرت لك موضوع الرسالة التي بعثت بها إلي أمريكا. أنا الذي أشرت إليك باتخاذ كل الإجراءات التي قمت بها!

قال جاب ببرود: كنت سأفعل ذلك بنفسي على أية حال، كل ما في الأمر أنك سبقتني قليلاً.

- قد يكون هذا صحيحاً، لكنه لا يواسيني. سوف ألوم نفسي بمرارة إذا ما فقدت سمعتك ومكانتك بسبب الإصغاء إلى أفكارني الصغيرة.

ظهر السرور على جانب. وحيث أنه كان يدين بوارو بكنسفه ودافع الجريمة التي لم تكن واضحة لديه تماماً، ففعله من أن بوارو حده على السمعة الطيبة التي يمتلكها به لتجانبه في حل هذه القضية. ولذلك قال وهو يهزمني: لا بأس، لن أنسى أن أعلن للجميع بأنني أدرك لك بعض الفضل في حل هذه القضية.

قال بوارو وقد نفذ صبره: لم أفعل شيئاً من هذا أبداً! أنا لا أريد أي سمعة، بل، وهو الأسوأ، لن تكون في المسألة سمعة جيدة أصلاً. إنك حقل عني فشل عظيم وهيركيون بوارو هو السبب.

وفيما بدأ بوارو غارقاً في الكتابة أطلق جاب ضحكة شديدة، ونخيلت أن بوارو قد أحسن بالإلهانة.

مسح جاب عينيه وقال: آسف يا سيد بوارو، لكنك تبدو مثل بقعة نموت في عاصفة رعدية! لنسئ هذا كله. أنا على استعداد لتحمل التوبيخ أو أي نتيجة تترتب على حل هذه المسألة. سوف يحدث ضجة كبيرة... أنت عني حز في هذا، وقد يستطيع محام كمي بريئة الفتوة، هؤلاء المحققون أمهم غريب. ولكن حتى لو حدث ذلك فهو لن يصورني بأي شيء، سيعلم الجميع أننا أمكننا أن نرجل المطلوب حتى لو لم نستطع إدانته، وحتى لو حدث أن أي خادمة في البيت اتبعتها الهستيريا وانهارت زاهية أنها هي التي قتلته سوف أتجزع هذه النقطة ولن أشتكي من أنك ضللتني هذا عدل بما فيه الكفاية.

حدث إلى بوارو حزينا هادئاً فقال جاب: إنك واثق من نفسك... دائماً تكون واثقاً من نفسك! لم تغف أبداً لتقول لنفسك: أيمكن أن يكون ذلك صحيحاً؟ ثم تشك أبداً أو تتساءل، وأيقنت دائماً أن الأمر لا يمكن أن يكون سهلاً! وهذا هو السبب الذي يجعل أمورك دائماً غير منظمة، ومعمدة بهذه الكلمة، لم لا يكون الأمر سهلاً؟ ما هو نصر في كون الشيء سهلاً؟

نظر بوارو إليه، ونهده وشرع ذراعيه ثم هز رأسه وقال: لقد تنهى الأمر! لن أقول أكثر من ذلك.

قال جاب متحمساً: هذا رائع. دعنا ندخل الآن في التفاصيل. هل تريد معرفة ما كنت أفعله؟

- بالثايد.

- لقد رايت جبر الدين، وقد تطابقت روايتهما مع رواية اللورد تماماً. ربما كانا مشتركين بهذا العمل ممّا، لكنني لا أميل لترحيل ذلك، بل أظن أنه خدعها؛ فهي -على أية حال- نجبة كثيرة. لقد تغير شكلها تماماً عندما عرفت ببا اعتقاله.

- حقاً؟ وماذا عن السكرتيرة، الأيسة كارول؟

- أظن أنها لم تُغابياً كثيراً، ومع ذلك فهذا رأيي فقط.

سألته: وماذا عن عقد اللولو؟ هل كان ذلك الجزء من الحكاية صحيحاً؟

- لا شك. لقد حصل على المال مقابل رهنه صباح اليوم الثاني. لكنني أستبعد أن يؤثر هذا في الفكرة الأساسية؛ فالذي أتصوره أنّ الفكرة خاطئة له لدى لقائه بابتة معه صدفة في الأوبرا. لقد كان بالأسا، وقد وجد -عند ذلك- مغرباً من أزمته. أظن أنه خطط لشيء من ذلك القليل، ولهذا حمل معه المفتاح. إن روايته في المتور حتى المفتاح صدقة لا نفتحن، ولا بد أنه وجد -بينما كان يتحدث مع ابنة عمه- أنه إذا ورطها في عمله فإنه يحصل على حماية إضافية لنفسه. لقد لمب بشاعرها ولمع إلى عقد اللولو، وأرادت أن ترغيه عاطفياً إلى البيت، وعندما وصلت إلى البيت تبعتها وذهب إلى المكتبة مباشرة. ربما كان اللورد يخط في نوم عميق على كرسيه... وعلى أية حال فقد قام بعمله خلال ثائنين ثم خرج مرة أخرى. لا أظن أنه كان يريد للفتاة أن تراه وهو في البيت، ولا اعتقد أنه تعمد أن

يجعل سائق سيارة الأجرة يراه وهو يدخل البيت، بل لعله كان يريد أن يترك انطباعاً بأنه كان ينشئ ذهنياً وإيجابياً منتظراً عودة الفتاة. نذكر أن السيارة كانت واقفة في الاتجاه المقابل، وكان عليه أن يرهن عقد اللولو صباح اليوم الثاني بالطبع. إذ يجب أن يبدو أنه لا زال بحاجة إلى النقود. وعندما سمع بالجريمة أخاف الفتاة وجعلها تخفي أمر ذهابها إلى البيت، واتفقا على الإصرار على أنها أمعيا تلك الاستراحة ممّا في دار الأوبرا.

سأله يوارو بحدّة: إذن لم نَمُ بقملاً ذلك؟

هو جانب كتفيه: ربما غير رأيي. أو أنه رأى أنها لا تستطيع الإصرار على الإنكار، فهي عصبية المزاج.

قال يوارو متأملاً: نعم؛ إنها عصبية المزاج؛ ثم قال بعد قليل ألم يخطر ببالك أنه كان من الأسهل للمكاتبين مارش أن يترك دار الأوبرا أثناء الاستراحة ويذهب إلى مكان الجريمة يهدوء ومعه مفتاح ليقتل عمه ثم يعود إلى الأوبرا، بدلاً من وجود سيارة أجرة في الخارج وفناء عصبية يمكن أن تتزل من الدرج في أية لحظة وقد تمند عقلها وتفضحه.

يتسم جانب وقال: هذا ما سنفعله أنا وأنت لو كنا مكانه، لكننا أكثر ذكاءً من الكايش رونالد ماوش.

- لست متأكداً تماماً من ذلك؛ إنني أجده ذكياً.

قال جانب صاحبكاً: لكنه ليس بمستوى ذكاء السيد هيركيول يوارو... أنا وأنتى من هذا؟

وضحك وهو يذكر ذلك فيما نظر بوارو إليه بيروود. ثم أكمل:
إذا لم يكن مذنباً فلماذا أفتح كاركوتا آدمز بأن تقوم بذلك العمل؟ قد
يكون لذلك سبب واحد: حماية المجرم الحقيقي.

- أنا متفق معك في هذا تماماً.

- إنتي مسرور لأننا اتفقا على شيء؟

قال بوارو: ربما كان هو الذي تكلم مع الأنسة آدمز. بينما في
الحقيقة... لا، هذا غباء.

ثم ألقى سؤالاً سريعاً بعد أن نظر إلى جاب فجأة: ما هي
نظرياتك هن وفاتها؟

ابتلع جاب ريقه وقال: أسبق إلى الاعضاء بأنها حادث عرضي.
أعترف بأنه حادث متوافق مع تلك الجريمة، لكنني لا أرى وجود
علاقة للكاتبين مارش بهذا الحادث. إن دليل وجوده بعد انتهاء الأوبرا
صريح للغاية، فقد كان في مطعم سويرانس مع عائلة دورثمر حتى
الساعة الواحدة بعد منتصف الليل، وكانت هي تاتمة قبل ذلك الوقت
بمدة طويلة. أظن أن هذا مثال على الحظ الجهنمي الذي يلاقه
المجرمون أحياناً. وإلا، لو لم يحدث ذلك الحادث، لكانت لديه
- حسب ظني - خططة للتعامل معها. سوف يزرع في نفسها الخوف
من كونه لورداً ويخبرها بأنها يمكن أن تُعتقل بشبهة القتل إذا اعترفت
بالحقيقة، ووبما كان سيرشوها بمبلغ كبير من المال.

- هل غطرت لك أن الأنسة آدمز كانت ستدع امرأة أخرى تُشتق
وهي تملك دليلاً يمكن أن يبرئها؟

- لم تكن جين تُشاد إلى المشتقة، فدليل حفلة مونتاغو كورنو
كان قوياً جداً لتبرئها.

- لكن القاتل لم يكن يعرف هذا. كان سيعتمد على إعدام جين
وبلكسون وعلى سكوت كاركوتا آدمز.

- أنت تحب الكلام باسيد بوارو، أليس كذلك؟ كما أنك مفتتح
تماماً بأن رونالد مارش ولد ذكي لا يمكن أن يخطئ. هل تصديق
روايته تلك عندما قال إنه رأى رجلاً يسلك إلى البيت خلسة؟

أوما بوارو بالموافقة فسأله جاب: هل تعرف من كان يلكه؟
- ربما نستطيع تخمين ذلك.

- قال إنه يظن أنه الممثل السينمائي بريان مارتن. ما رأيك بهذا؟
رجل لم يلقئ اللورد إدجووير أبداً.

- إذن سيكون امرأة مستغنياً بالذات كيد إذا شوهد مثل هذا الرجل
يدخل البيت ومعه مفتاح.

فإن جاب يازدراء: ولكنك متفاجئ عندما تعلم أن السيد بريان
مارتن لم يكن في لندن تلك الليلة. لقد كان في حفل عشاء مع فتاة
في مولي، ولم يقد إلى لندن إلا بعد منتصف الليل.

قال بوارو يهدود: أه، لا، لم أفاجأ. هل كانت الفتاة معشلة
هي الأخرى؟

- لا، بل فتاة تسلك محلاً نبيج القبعات. في الواقع كانت هي

الآنسة درايفر صديقة كارلوتا آدمز. أظن أنك ستوافقي على أن شهادتها لا يعتبرها شك.

- لا أجادلك في هذا يا صديقي.

قال جاب ضاحكاً: الواقع أنك خدعتي. وأنت تعرف هذا! كانت رواية ملفقة... لم يدخل أحد المنزل رقم ١٧، كما أن أحداً لم يدخل أبداً من البيوت المجاورة له. إذن على ماذا يدل هذا؟ هنا يعني أن اللورد كاذب.

مز يوارو رأسه سريزاً، ونهض جاب وقد استعاد نشاطه وهو يقول: لا عليك، إننا مصيوب.

سأل يوارو: من هو «د» من باريس، تشرين الثاني؟

مز جاب كضيق وقال: أظن أنه تاريخ قديم. ألا يمكن لفتاة أن تحصل على هدية تذكارية قبل ستة أشهر دون أن يكون لها علاقة بجريمة قتل؟ يجب أن يكون لدينا لهم لمحة الاستجمام.

فجأة صاح يوارو وقد لمعت عيناه: قبل ستة أشهر... يا إلهي! كم كنت أحمق!

التفت جاب إلي سائلاً: ما الذي يقوله؟

نهض يوارو وأمسك بكتف جاب قائلاً: لماذا لم تعرف خادمة كارلوتا آدمز على تلك العلية؟ لماذا لم تعرف الآنسة درايفر عليها؟

- ما الذي تعنيه؟

- لأن العلية كان جديدة... كانت قد حصلت عليها لتوها!

باريس، تشرين الثاني، هذا كله جيد، لا شك أن هذا هو التاريخ الذي يُقترَض أنه مناسبة تذكارية، لكن العلية لم تُقدَّم لها في ذلك الوقت، بل الآن فقط. لقد اشترت العلية لتوها... اشترت لتوها فقط! أرجو الله أن تحقق في ذلك يا جاب. إنها فرصة. العلية لم تُشتر من هنا ولكن من الخارج، ربما من باريس. لو أنها اشترت من هنا لتقدم إلينا تاجر جواهر وأبلغنا عنها، فقد نُشرت صورة العلية وأوصافها في الصحف. نعم، نعم، باريس. ربما من بلد أجنبي آخر، لكنني أعتقد أنها من باريس. أرجو أن تحقق في هذا الأمر! أريد أن أعرف من يكون «د» الغامض هذا؟

قال جاب مبتهجاً: ليس في هذا سر. لست متحمساً جداً لهذا الأمر لكنني سأبذل ما بوسعي، فكلما عرفنا أكثر كلما كان هذا أفضل.

قال ذلك، ثم تركنا وهو يومي لنا برأسه مبتهجاً.

• • •

- يا أكيد يا أنسة، سأكون مسروراً بذلك.

- كنت ترجو أن تعثر على صديق لها. اليس هذا صحيحاً؟

- بلى، بلى.

- لقد فكرت وفكرت أحياناً لا تستطيع تدفّر هذه الأنثى،

مباشرة. فعندما تريد معرفتها عليك أن تعود بذاكرتك إلى الوراء.

تذكر الكثير من الكلمات الصغيرة والتعبيرات التي سألته سمعت
لها عندما قبلت. وهذا ما كنت أفعله: أفكر وأفكر. ولتدفع ما فاتك.

وقد توصلت إلى نتيجة معينة.

- نعم يا أنسة؟

- أظن أن الرجل الذي كانت تهتم به (أو بدأت تهتم به...) كان

رونالد مارش، الرجل الذي ورث لقب اللورد.

- ما الذي يجعلك تعتقد أنه هو يا أنسة؟

- سبب واحد؛ وهو أن كارلوتا كانت تتكلم كلاماً عاماً ذات

يوم عن رجل عاثر الحط وكيف أن ذلك يؤثر في شخصيته. إن قول

شيء نكد في المرأة فيه نفسها هو أن تضعف أمام رجل. لقد سمعت

هذا المثل القديم كثيراً. كانت كارلوتا فتاة واعية. ومع ذلك كانت

تخرج مع هذا الرجل كأنها فتاة مغفلة تماماً لا تعرف شيئاً عن الحياة

هي لم تذكر اسمه، بل كان كلامه عاماً، لكنها تحدثت بعد ذلك عن

رونالد مارش وقالت إنها تعتقد أنه هو مل معاملة سيئة. ولم أرفضه حين

الفصل الثالث والعشرون

الرسالة

قال بوارو: "والآن سنخرج للقدماء" ثم وضع يده على ذراعي

وقال وهو يشتم في وجهي. عندي أمل

أحسست بالسروور لأنه عاد إلى عائلته القديمة رغم أنني حاولت

على فتاهي بأن رونالد هو القاتل، بل نصورت أن بوارو نفسه ربما

اقتنع بذلك بعدما استمع إلى نقاش جاس. ربما كان البحث عن

مشرطي تلك اللعبة هو السحابة الأخيرة لحفظ ماء وجهه

ذهبتا لتناول الغذاء، معاً بهدوء. وشدت فرحتي وحدثت بريان

مارتن وجيني درابغر بأكلان على طاولة في الجانب الآخر من

المطعم. وعندما تذكرت ما قاله حاب اشتبهت بوجود علاقة حب

بين الاثنين.

شاهدنا، ولوحت جيني بيدها. وعندما كنا نشرب القهوة تركت

مرافقها وجاءت إلى طاولتنا، وكانت تبدو -كعادتها- حيوية ونشطة.

قالت: هل يمكنك الجلوس والحديث معك فبلاً يا سيد بوارو؟

هذين الموضوعين في ذلك الوقت، لكنني بدأت أتساءل الآن... يبدو لي أن رونالد هو الذي كانت نعتيه. ما رأيك يا سيد بوارو؟

نظرت إليه باهتمام فقال: أظن - يا آنسة - أنك قدمت لي بعض المعلومات القيمة.

أطبقت جبتي يديها قائلة: واقع!

نظر بوارو بهدوء قائلاً: لعلك لا تعرفين أن الرجل الذي نتحدثين عنه قد اعتقل لثوه.

فكرت فهاها من الدهشة: أه! إذن فقد جاء تفكيري متأخراً قليلاً.

- لم يكن متأخراً أبداً، أشكرك يا آنسة.

تركتنا لتعود إلى باربان مارتن. وقلنت: هذا سفير حكومتك بالتأكيد يا بوارو.

- لا يا هيسنغز؛ على العكس... إنه يوكدها.

ورغم هذا التأكيد الشجاع فقد اعتقدت أنه ضعف في داخله.

لم يذكر قضية إدجووير في الأيام التي تلت ذلك أبدأً، وكان يجب بانتصاب ودون اهتمام إذا تحدثت أنا عنها، وبمضى آخر ظهر كأنه غسل يديه من القضية! ومهما كان الذي ابتاه في ذهنه الرائع، فقد أثير الآن على الاعتراف بأن اعتقاده الأول عن القضية كان صحيحاً لأن رونالد مارش كان متهماً بحرقه بارتكاب الجريمة،

ولم يستطع الإقرار علناً بأن هذا صحيح لكونه بوارو فقط، ولذلك تنفاهر بأنه فقد اهتمامه بالقضية!

هذا - حسب اعتقادي - هو تفسيري لموقفه. لم يهتم أدنى اهتمام بإجراءات محكمة الشرقة التي كانت أقرب إلى الإجراء الشكلي، وقد شغل نفسه بقضايا أخرى. وكما قلت: لم يظهر أي اهتمام عندما كان الموضوع يُذكر أمامه.

ولكن بعد أسبوعين تقريباً من أحداث الفصل الأخير الذي كتبه بدأت أدرك أن تفسيري لموقفه كان خاطئاً. كان ذلك ساعة الإفطار، وكان يقبض بأصابعه كومة كبيرة من الرسائل كانت مكدسة أمامه كالعادة عندما صاح - فجأة - صيحة استمتع سريعة والنقطة رسالة عليها طابع أمريكي.

فتحتها سكين الرسائل الصغيرة، ونظرت إليه بارتياح وهو يبدو سعيداً جداً برؤيته لها. قرأ الرسالة مرتين ثم رفع بصره قائلاً: هل تحب أن ترى هذه يا هيسنغز؟

أخذتها منه، وقرأت ما يلي:

عزيزي السيد بوارو،

لقد تأثرت كثيراً برسالتك اللطيفة وشعرت بالحيرة من كل شيء. وبعيداً عن حزني الكبير، كنت أشعر بالإهانة بسبب الأشياء التي أشادت إلى كارلوتا تلميحاتاً... أعني كارلوتا العزيزة الأثيرة على قلبي. لا يا سيد بوارو، لم تكن تتعامل بالمخدرات؛ أنا متأكد من هذا. كانت تخاف كثيراً من هذا الشيء، وقد سمعتها تقول ذلك

كثيراً. إن كانت قد لعبت دوراً في وفاة ذلك الرجل
المسكين فإنه دور بريء تماماً. ورسالتها لي تثبت هذا.
أرسل لك الرسالة ذاتها بناء على طلبك. أكره أن تخلي
عن آخر رسالة كتبتها إليّ، لكنني أعرف أنك ستحتي
بها وتعيدها إليّ. وبما أنها قد تساعدك في كشف شيء
من اللغز الذي يكتشف وفاتها - كما نقول - فيجب أن
أرسلها إليك بالطبع.

لقد سألتني إن كانت كارلوتا قد تحدثت في رسالتها
إليّ عن أحدنا. خاصين لها. لقد ذكرت لي أسماء
أشخاص عديدين بالطبع. لكنها لم تذكر لي أحداً
باعتماد خاص. لقد ذكرت لي اسم بريان مارتن الذي
نعرفه منذ سنوات. وفاة ندمي جيني دوالفر، والكاهن
رونالد مارش. حيث اعتقد أنها كانت تراهم أكثر من
أي أحد آخر.

أتمنى لو أن باستطاعتي عمل شيء لمساعدتك. لقد
كتبت رسالتك بلطف كبير. ويبدو أنك تدرك ماذا كنا
(أنا و كارلوتا) كل بالنسبة للآخر.

المختصة: لوسي ادمز

ملاحظة: لقد جاء - للفر - ضابطٌ يسأل عن الرسالة
فأخبرته أنني أرسلتها لك بالبريد؛ فقد شعرت بطريقة
أو بأخرى، بأن من الأفضل أن تراها أنت أولاً. يبدو أن
الشرطة عندكم يريدونها دليلاً ضد الخائن. يمكنك أن
تأخذها إليهم ولكن أرجو أن تتأكد من أنهم لن يحتفظوا

بها وأن تعيدها إليّ يوماً ما. فهي - كما نرى - آخر
كلمات كتبتها لي كارلوتا.

قلت وأنا أضع الرسالة على الطاولة: إذن فقد كتبت لها رسالة.
لِم فعلت هذا يا بوارو؟ ولماذا طلبت رسالة كارلوتا الأصلية؟

- الحقيقة أنني لا أعرف السبب يا هينتز. غير أنني رجوت
- يائساً - أن توضح الرسالة الأصلية ما لم توضحه البرقية التي تضمنت
نصها.

- وما الذي يمكن أن نستخلصه من هذه الرسالة؟ لقد أعطتها
كارلوتا نفسها للخادمة لكي ترسلها بالبريد، ولم يكن في الأمر أي
خداع... إنها تبدو رسالة حقيقية عادية تماماً

تهنئ بوارو وقال: أعرف، أعرف. وهذا ما يجعل الأمر صعباً
جداً لأن هذه الرسالة لا تتسجم مع الحقائق يا هينتز.

- هراء.

- أجل، أجل - الأمر كذلك. فكما كشفتُ هذا بالمنطق. فلا
بد أن تكون أمور معينة كما ظنت. لأنها متجسمة في الأسلوب
والترتيب بأسلوب مفهوم. أما هذه الرسالة فإنها لا تتسجم مع الحقائق
التي ذكرت. من يكون المخطئ إذن: هيركيول بوارو أم الرسالة؟

قلت بلطف قدر استطاعتي: ألا تعتقد أن من الممكن أن يكون
المخطئ هو هيركيول بوارو؟

نظر بوارو إليّ نظيرة توبيخ وقال: أحياناً أخطئ، ولكن ليس هذه

المرّة! من الواضح أن الرسالة تبدو مستحيلة، لا بد أننا قد غفلنا عن حقيقة فيها، وأنا أحاول أن أكتشف هذه الحقيقة الآن.

وما لبث أن استأنفت فحص الرسالة باستخدام عدسة جيب مكبرة، وعندما انتهت من فحص كل ورقة أعطاني إياها. لم أستطع معرفة أي شيء غريب فيها، فقد كانت مكتوبة بخط يد ثابت مقروء. كما كانت مكتوبة كلمة كلمة وكأنها بريّة.

نهذه بوارو بعين وهو يقول: ليس فيها أي تزوير... أبدأ كلها مكتوبة بنفس اليد. ومع ذلك، ربما أنني أعتقد أنها مستحيلة...

سكت، وأشار إليّ بيده أن أعطيه الأوراق، فسلمته إياها، ثم بدأ بنسخها ثانية... ونجاة صائح! كنت قد تركت - في تلك اللحظة - طاولة الإنطار ووفقت أنظر من النافذة، ولكنني اكتفت بحدة لئلا أسمع صرخته.

بدأ بوارو مشدوهاً وقد بدت عيناه خضراوين كعيني قط، وارنعتش أصبعه الذي كان يشير به وهو يقول: أترى هنا يا هيمستنز؟ انظر هنا... بسرعة... تعال وانظر.

أسرعت إلى جانبه، كان يضع أمامه إحدى الصفحات الوسطى من الرسالة، ولم أر أي شيء غير عادي فيها.

- ألا ترى؟ كل الأوراق الأخرى ذات حواف مستوية ونظيفة لأنها أوراق مستقلة، أما هذه... انظر، فاحد طرقها ممزق، لقد قطعت وفصلت من ورقة مزدوجة، هل تفهم ما أعنيه؟ كانت هذه

الرسالة مكتوبة على ورقة مزدوجة، وهكذا فإن إحدى صفحات الرسالة مفقودة؟

حدثت فيه ببلاهة: ولكن كيف يحدث هذا؟ هل هذا محقول؟

- نعم، نعم هذا محقول. يكمن الذكاء في هذه المفكرة. اقرأ، وسوف ترى. إنها تحدثت عن الكابتن مارش وتقول إنه قد استمع بعرضها كثيراً... وهنا تنتهي الورقة، وفي أول الورقة الجديدة تكمل قائلة: "وفد تناقشنا في ذلك ملياً وقال: أعتقد أن تقليدك لزوجته سينظلي عليه هو شخصياً. هل تقبلين التحدي مقابل مبلغ؟" هنا صفحة مفقودة يا صديقي. إن التفسير الغائب في الصفحة الثانية قد لا يعود على نفس الشخص الذي ذكر في الصفحة الأولى، وهو في الواقع ليس كذلك؟ إنه رجل آخر تماماً وهو الذي نفذ هذه الخدعة. لاحظ أن الاسم لم يذكر في أي مكان بعد ذلك. أه؟ هذا رائع! لقد أصك مجرماً بالرسالة بطريقة أو بأخرى، ولما كانت تكشفه فقد فكر في إختائها تماماً، ولكنه ما لبث أن وجد أسلوباً أفضل للتعامل معها: بحذف صفحة واحدة فتحوّل الرسالة إلى اتهام خطير لرجل آخر... رجل له دافع، هو الآخر، لقتل اللورد إدنجوير. كانت فرصة لا تمزح! وهكذا مرقّ الورقة ثم أعاد الرسالة مكانها.

نظرت إلى بوارو نظرة إعجاب، رغم أنني لم أكن مقتنعاً تماماً بحقيقة نظريته. رأيت الاحتمال الأرجح أن كارلوتا استخدمت نصف ورقة مفردة كانت ممزقة من طرفها من قبل، لكن بوارو كان يشرف

بهيعة ولذلك لم أجروا على طرح هذا الاحتمال المادي، كما أنه قد يكون مضيقاً.

ومع ذلك فقد غامرت وأشرفت إلى وجود بعض الصعوبات التي نعرض لتحقيق نظريته. قلت: ولكن كيف وقعت به هذا الرجل على الرسالة؟ لقد أخذتها كارتونة آدم من حقيبته وأعطتها بنفسها للخدمة ليرسلها بالبريد... الخدمة أخيراً بهذا.

- ولها السبب يجب أن يفترض أحد احتجابي : إما أن الخادمة كذبت أو أن كارلوتا آدمز قابلت المجرم في تلك الليلة.

أومات براسي، فقال مستطرداً: يبدو لي أن الاحتمال الثاني هو الأرجح، ففتح ما زلنا نجهل أين كانت كارلوتا آدمز بين الساعة التي تركت فيها الشقة والساعة التاسعة عندما تركت حقيبتها في محطة هوستون. أنا أسبل إلى الظن بأنها انضمت المجرم خلال هذه الفترة في مكان محدد، وربما تناولوا الطعام معاً حيث أعطاهما تعليماته الأخيرة. لا نعرف ما الذي حدث بالضبط بخصوص الرسالة. ولكن قد نستطيع التخمين. ربما كانت تحملها معها تضمها في البريء. وقد تكون وضعتها على الطاولة في المطبخ للاحظ القتال المتواتر واشتم منها رائحة خطر محتمل، وقد يكون التفضيها بهذه وتعتق بعذر ما لمخاداة الطاولة حيث فتحها وغرقها وعرق الورقة. ثم ربما أعادها بعد ذلك إلى مكانها على الطاولة أو ربما أعطاهما لها عندما غادرت متعللاً بأنها أسقطتها من يدها دون أن تلاحظ ليس مهتماً معرفة الطريقة التي حدثت بالضبط. ولكن لدينا شيتان اثنان يبدوان واضحين: الأول أن كارلوتا آدمز انضمت المجرم في تلك الليلة إما قبل أو بعد قتله الموردي إدجووير (لا ننس أنه كان ثمة وقت يمكنها فيه

أَن تُلْقِيَ الْقَاتِلَ لِقَاءَ قَتِيلِهِ بَعْدَ خُرُوجِهِمَا مِنْ مَطْعَمِ كَوْبَرٍ. وَالْأَمْرُ الْخَاصُّ بِهَذَا «رَغِمَ أَنْفِي قَدْ لَا أَكُونُ مُصِيبًا» أَنَّ الْقَاتِلَ هُوَ الَّذِي أُعْطِيَهَا الْعَلِيَّةُ تَهْنِئَةً. وَبِمَا كَانَتْ تَذَكَّرُ عَاطِلِيًّا عَنْ لِقَائِهَا الْأَوَّلِ. وَإِذَا كَانَ هَذَا مُحِيطًا بِأَنَّ الْقَاتِلَ هُوَ «د».

- لا أخهب مغزى المعنوية الذهبية.

- اسمع يا هيسنتز، لم تكن كارلوتا آدمز معدة على الفيرينال
بن توماسي آدمز تقول هذه وأنا أعنفد أنه صحيح. كان واضحاً أنها
هناك تشع بصحة جيدة ولم يكن عندها ميل لمرض هذه الأشياء.
كما قد خادمتها لم تعرف على العلبة، ولا أي واحد من أصدقائها
ومعارفها، فمن أين جاءت وسبب أخراجها - بعد وفاتها - إذن؟ لكي
مستطاع أنها أخذت الفيرينال فعلاً وأنها كانت تأخذ منذ وقت
طويل. منذ سنة أشهر على الأقل؟ وهنا نعرض أنها انشقت بالفتق
بعد ارتكابه الجريمة، ولو لبسح دفننا، وتعلمنا تناولاً معاً شرباً
منه، وهناك وضع في كأسها الفيرينال اللازم لسمها أنها لن تستطيع
من نومها صبح اليوم التالي.

قلت وأنا أرتجف: هذا رهيب!

فإن بوارو بجديّة: نعم، ثمّ يكن الأمر شاعرياً أبداً.

سائلہ بعد وقت قصیر: اہل متخیر جواب پکڑے گا؟

- ليس الآن ماذا عندي حتى أخبره به؟ سينول جواب الرابع:
هذا وهم آخر... الفناء كنت على ورقة مفردة!

نظرت بانی الارضین شاعراً بالذنب. ومکت بواری، ومکت

الفصل الرابع والعشرون

خبر من باريس

في اليوم الثاني جاءت زائرة غير متوقعة - حير الدين منوش
شعرت بالأسى لحالتها وأنا أخبر إليها، وحياء برارو وقدم لها
كرسيًا

مدت يديها للزائرتين السوداوان أوسع وأكثر سواداً من قبل.
وقد ظهرت حولهما دائرة سوداء وكأنها لم تنطق طمناً لنفوس مند
نيان. وبدا وجهها منهكاً خائناً أعرف طفل صغير! قالت: لقد جئت
نزلتيك - يا حيد بواريو - لأنني لا أعرف كيف أنصرف! إنني في أشد
حالات الضيق والازعاج.

قال بواريو متعاطفاً: ما الأمر يا أنسة؟

- أخبرني ورنالد بما قلته له ذلك اليوم... أفتصد في ذلك اليوم
ترويب الذي اعتقل فيه.

والتي تبعتها وعشت، ثم أضافت: أخبرني أنك تقدمت نحوه فجأة

تعبيرات حالمة ما زالت مرتسمة على وجهه، ثم قال متأملاً: تخيل
- يا هينتنز - لو أن ذلك الرجل كان ذا أسلوب منهجي في التخطيط
والتمكير، لكان قد قطع تلك الورقة بسكين مثلاً ولم يمزقها، وما كنا
لنتلاحظ أي شيء عند ذلك... أي شيء أبداً!

قلت مبتسمة: إذن نستنتج من ذلك أنه رجل غير مرتب وأنه
كان يفتخر إلى الجحش

- لا، لا. ربما كان مستعجلاً. لاحظ أنها كانت مزقة بطريقة
مهمة للغاية، أو! لا شك أنه كان يسابق الزمن.

سكت ثم قال: أرجو أن نلاحظ شيئاً واحداً، هذا الرجل لا بد
أن يملك ذليلاً قوياً على وجوده في مكان غير مكان الجريمة تلك
الليلة.

- لا أفهم كيف يمكن أن يسلط مثل هذا الذليل يد كانه قد
أمضى أولاً وقتاً في ريجنت غيت، حيث ارتكب جريمة القتل، ثم
أمضى بقية الوقت في تلك الليلة مع كارلوتا آدمز.

قال برارو: بالطبع، هذا ما أقصده، إنه بحاجة ماسة لتدليل
يثبت مكان وجوده في تلك الليلة، وما من شك في أنه قد أعد
واحداً، نقطة أخرى: هل يبدأ اسمه - خطأ - بحرف د؟ أم أنه «د» بداية
لللقب كانت كارلوتا تعرفه به؟

سكت ثم قال بهدوء: يجب أن نعلم على رجل يبدأ اسمه الأول
أو لقبه بالحرف «د» يا هينتنز. نعم، يجب أن نعلم عليه.

• • •

عندما قال إنه يعتقد بعدم وجود أي واحد يصدقه، وأنت قلت له:
"أنا أصدقك". هل هذا صحيح يا سيد يوارو؟

- نعم؛ صحيح يا آنسة، هذا ما قلته له.

- أعرف، لكنني قصدت: هل صحيح ما عنيت بكلامك هذا؟
أقصد: هل صدقت أقواله؟

بدت قلقة جداً وهي تميل بجسدها إلى الأمام ويداه متشابكتان
بقوة. وقال يوارو بهدوء: كان كلامي صادقا يا آنسة. لا أعتمد أن أين
عملك قتل اللورد [دجوير].

احمر وجهها واتسعت حدفتها وهي تقول: آه! إذن لا بد أنك
تعتقد أن شخصاً آخر فعلها!

انسم وقال: بالطبع يا آنسة.

- إنني غبية وأقول أشياء غير مناسبة. ما أعنيه هو... هل تظن
أنك تعرف من هو ذلك الشخص؟

مالت إلى الأمام مذهلة فقال: من الطبيعي أن تكون لدي أفكار
صغيرة أو ما نسميه شكوكاً.

- أئن تخبرني؟ أرجوك... أرجوك.

هز يوارو رأسه قائلاً: ليس من العدل أن أخبرك يا آنسة.

- إذن قلديك شك واضح بشخص معين؟

هز يوارو رأسه على نحو غامض، فتوسلت الفتاة: لو عرفت

شيئاً قليلاً لنعلم الأمر أسهل بالنسبة لي وقد أستطيع مساعدتك.
هو، قد أستطيع مساعدتك.

كان توسلها لطيفاً لكن يوارو استمر في هز رأسه رافضاً.

قالت الفتاة متأملة: دوقة ميرتون ما زالت مفتحة بأن القاتل هو
زوجة أبي. ولاحت منها النظرة متائلة إلى يوارو، ولكن أي رد فعل
لم يظهر عليه، فأضالت قائلة: لكني لا أعرف كيف يمكن ذلك؟

- ما رأيك فيها؟ أقصد زوجة أبيك؟

- أنا لا أكاد أعرفها. كنت في مدرسة في باريس عندما تزوجها
أبي، وعندما جئت إلى البيت كانت لطيفة. أقصد أنها لم تكن تلحظ
وجودي هناك، ولكنني كنت أرى أنها غبية وجشعة.

أوما يوارو برأسه وقال: لقد تكلمت هن دوقة ميرتون، فهل
كنت تربتها كثيراً؟

- نعم، وقد كانت لطيفة جداً معي. لقد عاشتها كثيراً خلال
الأسبوعين الأخيرين. فقد كانت خروفي صعبة للغاية بسبب
"الأحاديث والتصفائين" ووجود روثلد في السجن.

ارتفعت، ثم قالت: أشعر أنه لا يوجد لي أصدقاء حقيقيون.
لكن الدوقة كانت رائعة، وكان رائعاً هو الآخر... أعني ابنها.

- هل يحبك؟

- إنه خجل، وهو كذلك فقط صعب التفاهم، لكن أمه تتحدث
عه كثيراً ولذلك أشعر أنني أعرفه بعض الشيء.

- فهمت. أخبريني يا آنسة، هل نحسين ابن عمك كثيراً؟

- روزانك؟ بالطبع، إنه... لم أراه كثيراً في الستين الآخرين.
لكنه كان يعيش في البيت قبل ذلك، وكنت... كنت أعتقد أنه شخص
رائع. كان يمزح دائماً ويفكر بعمل أشياء جنونية. آه، لقد كان يضغني
على بيتنا المكتيب جواً من المرح.

أوما بوارو برأسه متعاطفاً، لكنه أكمل كلامه بعبارة قاسية
صدمتني: إذن فأنت لا تريدين رؤيته مشغوفاً؟

ارتجفت الفتاة رجفة عنيفة: لا، لا. ليس ذلك. آه! كنت أتمنى
أن تكون هي... زوجة أبي. لا بد أنها هي؛ الدوقة تقول هذا.

قال بوارو: لو أن الكاتين مارش بقي في سيارة الأجرة؟

طرفت عيناها وقالت باستغراب: نعم... ما الذي تقصده؟

- لو لم يبيع ذلك الرجل إلى داخل البيت على فكرة، هل
سمعت صوتاً يدل على دخول نبي واحد البيت؟

- لا، لم أسمع أي شيء.

- ماذا فعلت عندما دخلت البيت؟

- صعدت إلى الطابق العلوي بسرعة لأحضر العقد كما

تعرف.

- ولكن يبدو أن ذلك استغرق منك وقتاً طويلاً؟

- نعم؛ فلم أعثر على مفاتيح حقيبتي جواهري بسرعة.

- هذا يحدث كثيراً؛ كلما كان المرء في عجلة من أمره كانت
سرعته أقل. لم تترابي من عرقك إلا بعد وقت طويل. ثم وجدت
؟ ابن عمك في الصالة، أليس كذلك؟

- بلى، كان قادماً من المكتبة.

- فهمت، وكان ذلك صدمة بالنسبة لك؟

- نعم، كان كذلك. لقد أجففتني.

- تماماً تماماً.

- لقد قال روئي فقط: مرحباً دنيا، هل أحضرته؟ قالها من
ورائي، مما جعلني أتب من الذعر وقد كان دائماً يناديني تلعطاً
بهذا الاسم دنيا.

قال بوارو بهدوء: نعم. كما قلّت من قبل؛ فإنه أمر مؤسف ألا
يكون قد انتظر في الخارج، لأن سائق سيارة الأجرة كان سيذهب
على أنه لم يدخل البيت أبداً.

أومأت موافقة، وبدأت دموعها تنهمر بغزارة، ثم نهضت
واقفة فأمسك بوارو بيدها قائلاً: تريدان أن أنقذه من أهلك، أهذا
صحيح؟

- نعم، نعم، أرجوك. نعم، أنت لا تعرف...

سكنت وهي تحاول جاهدة ضبط نفسها عطيفة يديها واحدة
على الأخرى. فقال بوارو بلطف: لم تكن حياتك سهلة يا آنسة...
أنا أقدر هذا. هيتستز. هلا أحضرت سيارة أجرة للآنسة؟

نزلت مع الفتاة ورافقتها حتى ركبت سيارة الأجرة، وكانت قد تماكنت نفسها وشكرتني كثيراً. ثم رجعت فوجدت بوادو يأنح في الغرفة جيتة وذعاباً مسترخياً في التفكير. ثم رن جرس الهاتف فصررت لأنه قد قطع عليه فكثيره.

- من المتكلم؟ آه، إنه جباب. صباح الخير يا صديقي.

سألك وأنا أفترب من الهاتف: ماذا يقول؟

ولكنه كان يصغي بانتباه ويصعد مصحات دهشة بين حين وآخر، وأخيراً تكلم قائلاً: نعم، ومن زاده؟ هل يعرف؟

إنها كانت الإجابة فلأنها لم تكن ما توقعه: فقد انقلب وجهه انقلاباً غريباً وهو يسأل: هل أنت متأكد؟

بعد ذلك لم أسمع سوى تعليقات بوادو المتطفعة: لا، إنه مزيج قليل؟ هنا كل ما في الأمر... نعم، يجب أن أعيد ترتيب أفكاري... حقاً؟ ومع ذلك كنت مصيباً في هذا الأمر. نعم، معلومة صغيرة كما تقول... كلا، ولا زالت أصغر على نفس الرأي. أرجوكم أن تواصل التحقيق والاستعلام عن المطاعم في المنطقة القريبة من ريجنت هيت ومن محطة ويستون، وشوارع توتنهام كورت وربما شارع أكسفورد أيضاً... نعم، امرأة مع رجل. وأيضاً في المنطقة القريبة من ستراند، قبل منتصف الليل بقليل. كيف ذلك؟... نعم، أصراف أن الكاتين مارش كان مع عائلة دورثيمر. ولكن يوجد أناس آخرون في العالم غير الكاتين مارش... ليس جيبلاً أن تصفني بالمعاد، أرجوكم أن تخدمني في هذه المسألة...

وأخيراً وضع بوادو السماعة. فأثته وقد نفذ صبري: حيناً؟

- أرجو أن يكون الأمر حسناً. لقد اشتريت تلك العلبة الذهبية من باريس يا هيستنغز، وهي قد طُلت بالبريد وجاءت من محل مشهور في باريس متخصص في مثل هذه الأشياء. يفترض أن تأتي أرسل الرسالة سيدة تدعى الليدي أكرني. فقد وقعت باسم "مخصصة أكرني"، ولكن من الطبيعي الافتراض أنه لا توجد واحدة بهذا الاسم. لقد استلم المحل الطيب برسالة وصلت بالبريد قبل يومين من وقوع الجريمة، وكانت تطلب كتابة الحروف الأولى تلك بالبقوت، وأن يكون النشر من الداخل، وكان طلياً مستحلاً لأن الرسالة أصرت على أن يكون الاستلام في اليوم الثاني، أي اليوم الذي سق الجريمة

- وهل ذهب أحد لاستلامها؟

- نعم، ذهب شخص ودفع ثمنها نقداً واستلمها

سألك متفلاً ومن الذي ذهب لاستلامها؟

أحسست بأننا كنا نفترض من الحقيقة، وأجابني قائلاً: امرأة ذهبت لاستلامها يا صديقي.

فكنت مدهوشاً امرأة؟

- أجل، امرأة... صغيرة، ومتوسطة العمر، ونظير نظارة!

نظر كل منا إلى الآخر متحيراً.

* * *

وليت دونالد روس الشاب في حفل الغداء، وقد جاء إليّ
وحياني بحرارة وجلس بجاني على الطاولة. وكانت جين ويلكنسون
تجلس مقابلنا تقريباً، وإلى جانبها جلس دوق ميرتون الشاب متوسطاً
بينها وبين السيدة ويديرن.

وقد بدا لي (وربما كان ذلك مجرد خيال من ناحيتي بالطبع) أنه
كان يبدو منزعجاً، لم ينسجم مع الجماعة التي وجد نفسه وسطها،
فقد كانت شيئاً منحفظاً كأنه قادم من المصور الوسطى، وكان اقتنانه
بجين ويلكنسون العصرية جداً إحدى المفارقات العجيبة!

ومضى الحديث في موضوعات شتى، ثم تحدث شخص (لم
أعد أذكر من هو الآن) عن أدواق باريس فارتفع - فوراً - صوت جين
ويلكنسون المرح وهي تقول بطريقة بدت خرقاء إلى حد ما: باريس؟
بئس لها أي تأثير هذه الأيام. لندن ونيويورك هما المختبران الآن.

وكما يحدث أحياناً، أدت هذه الكلمات إلى الخوض في
حديث ممل لبعض الوقت، وسمعت دونالد روس على يميني
يسحب أقماسه بعدة. ثم بدأت السيدة ويديرن تحدث عن أوروبا
روسية بحماسة. كل واحد قال شيئاً لواحد آخر باستعجال. جين
وحدها التي رفعت بصرها إلى أعلى بهدوء ثم أنزلته إلى الطاولة
دون أن تدرك أنها تفرقت بكلمات غير لائقة.

في تلك اللحظة لاحظت الدوق. كان يزم شففيه وقد احمرت
وجنتاه. وبدا لي وكأنه ابتعد عن جين قليلاً. لا بد أنه سيدرك أن
زحلاً سيترجح جين ويلكنسون قد يواجه بعض الأحداث الخرقاء
المؤسفة.

الفصل الخامس والعشرون

حفل غداء

ذهبت في اليوم التالي إلى حفل غداء أقامته عائلة ويديرن في
كلارينج. لم يكن أي منا مهتماً بحضور ذلك الحفل، ولكن السيدة
ويديرن وجهت لنا الدعوة لحضوره ست مرات. كانت امرأة لحوحة
مفرمة بالأشخاص المشهورين. ولم تستجب لرفضنا المتكرر،
بل مررت علينا - في النهاية - هذه مواعيد يتعدى معها الاستمرار
بالرفض، وبناء على ذلك لم يكن لدينا خيار آخر غير الاستجابة
للدعوة.

كان يوارو ما يزال منحفظاً منذ سماعه تلك التفاصيل
بخصوص علية الجواهر التي اشترت من باريس. وكلمنا حلقاً
على الموضوع كان يكرر الإجابة ذاتها تقريباً قائلاً: "في هذه المسألة
شيء لا أفهمه". وكان يهمس لنفسه أحياناً مردداً: "نظارة... نظارة
في باريس... نظارة في حقيبة كاركولنا آدمز...". ولذلك أعترف أنني
أحسست ببعض الرضا لأن حفل الغداء كان وسيلة لعرف انتباهه
إلى شيء آخر.

وقد بدا شامخاً متوتراً وكنت أرى نظرة غريبة غير واضحة في عينيه.
سألته: هل أردت رؤية الأمر بوضوح؟

أجاب ببساطة: إني ... لا أعرفه.

كانت إجابة غريبة مما جعلني أتحقق إليه فبشأن فقال وقد
احزن وجهه: أعرف أن هذا يبدو غريباً. الحقيقة هي أن شيئاً غريباً قد
حدث. شيئاً لا أستطيع فهمه. أحب ... أحب أخذ نصيحة السيد بوارو
في الأمر لأنني لا أعرف ماذا أفعل. لا أريد إزعاجه. ولكن ...

بدا مرتبكاً جداً وحزيناً فأسرعت إلى طمأنته قائلًا: لقد ذهب
جوارو إلى موعد، ثماني أعرف أنه يعترم الموعد في الساعة الخامسة.
لن لا تحصل به تلفوناً في تلك الساعة أو تأتي لتراه؟

- أشكرك، سأفعل ... الساعة الخامسة.

قلت: من الأفضل أن تحصل أولاً لتأكد من وجوده.
سأفعل ذلك.

- حسناً، سأفعل. شكراً يا هينري، فالأمر مهم جداً كما
تخبرني.

أرغمت له وألصقت ثانية حيث كانت السيدة وبديرون تزعج
الكنت المصولة. تصاحب الزوار مودعة. قمت بأداء واجبي
وكنت على وشك أن أجلس عندما أمسكت بلذ بذياعي، وسمعت
صوتاً مرحاً يقول: لا تذهب.

كانت حبيبة ديف. وقد بدت أبقة لأبعد حد. قلت: مرحباً،
من أين قفرت؟

بعد قليل لاحظت وجود بريان مارتن في الحفل. ولا بد أنه
قد وصل متأخراً لأنني لم أراه من قبل. كان يجلس على نفس الجانب
الذي أجلس فيه على الطاولة ولكن بعيداً عني بعض الشيء. وكان
يجلس بجسده فوق الطاولة ويتبادل الحديث بحماسة مع الطبيب
الجالس إلى جواره. لقد مضى وقت طويل لم أراه غير مرة. وقد
لاحظت - على الفور - وجود تحسن كبير في مظهره، فقد اختفت
ملامح الإنهاك التي كانت واضحة عليه. وبدأ أصغر عمراً وأكثر قوة.
وقد بدت معتبراته مرتفعة.

لم يكن عندي الوقت الكافي لكي أراقبه أكثر من ذلك. ففي
تلك اللحظة استأذنتني جارني السيدة الجالسة إلى جوارني لكي أصحب
إلى حديث طويل منها عن جمال حفلات الأطفال التي كانت تنظمها
لصالح الأعمال الخيرية.

وكان عليّ بوارو أن يغادر مبكراً حيث كان ملتصقاً بمودعة.
لقد كان يحقق في حادث الاختفاء الغريب لخادم أحد المجرى وكان
مرتبطاً بسوءه لأجل ذلك في الساعة الثانية والنصف. وقد كلفني
بشكر السيدة وبديرون نيابة عنه. وبينما كنت أنتحين الفرصة المناسبة
لذلك (حيث لم يكن الأمر سهلاً لأنها كانت في تلك اللحظة محاطة
باصدقائها الذين كانوا يودعونها مغادرين) إذا بواحد يرت على
كتفي. كان ذلك هو الشاب روس، وقال متسائلاً: أليس السيد بوارو
موجوداً هنا؟ كنت أريد التحدث معه.

أوضحت له أن بوارو قد غادر لتوه فبدت عليه خيبة الأمل.
وعندما نظرت إليه عن قرب أكثر رأيت على وجهه علامات الانزعاج،

- كنت أتناول غذائي على الطاولة المجاورة لطاولتك.

- ثم أراك، كيف عملك؟

- في ازدهار، أشكرك.

- هل بيع أطباق الشربة جيد؟

- بيع أطباق الشربة - كما نسميها برفاحة - سير جيداً، ولو أن الناس شعروا بالمغل من قبعاتي فوق يكون الوضع سيئاً بالنسبة لي.

ثم ضحكك وابتعدت وهي تقول: وداعاً. سأخذ راحة من العمل هذا المساء وأذهب في رحلة إلى الريف.

فلت مستحسناً، فكرة جميلة، فالجو خلانق في لندن اليوم.

أما أنا فقد قضيت الوقت أنمشي في الحديقة، ثم وصلت البيت في الرابعة تقريباً، ولم يكن بوارد قد عاد بعد، وعندما رجعت في الساعة الخامسة إلا لثلاثاً كان يتحرك بنشاط وبهجة.

قلت: أرى يا شيرلوك هولمز ركانك كشفت مكان غادم السفير.

- كانت قضية تهريب كوكايين، يا له من عمل بارع! وقد كنت خلال الساعة الأخيرة في صالون كتجميل السيدات، وكنت هناك فتاة حمراء الشعر لو رأيتها لأسرت قوادك الحساس على الفور.

كان بوارد يعتقد دائماً أنني سريع التأثر بالشعر الأحمر، ولم

أكلف نفسي عناء مجادلته في هذا الأمر. بعد ذلك رن جرس الهاتف، وقلت وأنا أتجه لفرد عليه: ربما كان هذا دونالد روس.

- دونالد روس؟

- نعم، الشاب الصغير الذي التقيناه في نيويورك. إنه يريد أن يراك في أمر معين.

وقعت الساعة فائلاً: مرحباً، معك الكابتن هينتز

كان روس هو المتكلم، وسمحته يقول: أهذا أنت يا هينتز؟ هل جاء السيد بوارد؟

- نعم، إنه هنا الآن. هل تود الحديث معه أم أنك ستأتي غداً؟

- ليس عندي الكثير، يمكنني أن أخبره عن الأمر بالهاتف.

- حسناً، انتظر.

جاء بوارد وأخذ الساعة، وكنت قريباً منه بحيث كنت أسمع صوت روس صيحياً، وسمعت صوته المتلفف. هل هذا السيد بوارد؟

- نعم، أنا هو.

- لا أريد أن أزعجك، ولكن يوجد شيء يبدو لي غريباً بعض الشيء، وهو يتعلق بمقتل اللورد إدنجوير.

رقيت التوتير على وجه بوارد وهو يقول: نعم، نعم، أكمل...

- قد يبدو هذا لك هراء...

- لا، لا، أخبرني.

- كلمة « باريس » هي التي جعلتني أفكر على هذا النحو .

وفي تلك اللحظة سمعت من خلال السماعة صوت حرس خافت، وقال روس: لحظة من فضلك، لقد رن جرس الباب.

سمعت صوت السماعة توضع على الهاتف. وانتظرت. وكان بوارو يحمل السماعة وأنا واقف إلى جانبه.

مرت دقيقتان.. ثلاث دقائق.. أربع دقائق.. خمس دقائق

حاول بوارو قدميه خائفاً ورفع يصره إلى ساعة الحائط، ثم ضغط على زر الهاتف وتكلم مع البدانة. التفت إلي قائلاً: لا زالت السماعة على الطرف الآخر معلقة ولكن أحداً لا يرد... لا يستطيعون الحصول على إجابة. أسرع يا هينشتر. ابحث عن عنوان روس في دليل الهاتف. يجب أن نذهب إلى هناك على الفور.

* * *

الفصل السادس والعشرون

باريس؟

بعد دقائق قليلة كنا نقفز في سيارة أجرة. وكان بوارو متجههم اتوجه. قال: إيتي خاتفت يا هينشتر. إيتي خاتفت.

قمت: هل تعني..

- إيتا نواجه شخصاً ارتكب جريمة من قبله ونحن يتردد في الضرب مرة أخرى. إنه يدور ويتقلب كأنه فرد يصارع من أجل البقاء. إن روس في خطر؟

قمت مرتباً: هل كان الذي سيفعله بهذه الأهمية؟ إنه لم يكن يعتقد ذلك.

- إذن فقد كان مخفياً. لا شك أن ما كان يريد. قوله لنا في غاية الأهمية.

- ولكن كيف نستطيع أن نعرف؟

- قلت إنه تكلم معك هناك في كلارينج. وكان هناك

أشخاص حولكما؟ جنون! جنون تام! آه، لِمَ لَمْ تحضره معك إلى هنا... نحرسه... إلى أن أسمع ما يريد قوله؟

قلت متلعثماً: لم أفكر بذلك أبداً... لم...

أشار بوارو بيده إشارة سريعة: لا تُلَم نفسك. كيف كان لك أن تعرف؟ أنا كنت سأعرف. إن الفائل - يا هيبستغز - ماكر كالنمر وعديم الشفقة... آه! ألن نصل أبداً؟

وصلنا إلى هناك في النهاية. كان روس يعيش في بيت صغير في ساحة كبيرة في كسنغتون، وكانت بطاقة ملصقة بجانب جرس الباب تدل على اسم صاحب البيت، وكان باب الصالة مفتوحاً وفي الداخل درج كبير. قال بوارو وهو يصعد الدرج مسرعاً: الدخول سهل جداً؛ لا أحد موجود.

وجدنا على باب الشقة في الطابق الأول بطاقة باسم دونالد روس. توقفنا هناك، وكان كل شيء حولنا صامتاً تماماً. ودفعنا الباب، وثلاثة دهشتي فُتح علي الفور!

دخلنا، ووجدنا أمامنا باباً مفتوحاً يقود إلى غرفة الجلوس، وكانت غرفة متواضعة الأثاث، وعلى طاولة صغيرة رأينا الهاتف وقد وضعت الساعة بجانبه، ولم يكن روس هناك. تقدم بوارو بخطوة سريعة إلى الأمام ونظر حوله ثم هز رأسه: ليس هنا. هيا يا هيبستغز.

تراجعنا إلى الوراء وعبرنا الباب الآخر إلى الصالة. كانت الغرفة غرفة طعام ضيقة، وكان روس متكياً على الطاولة وهو جالس على

أحد الكرسي. التحني بوارو عليه، ثم انقلب واقفاً وقد شحب وجهه وقال: إنه ميت - لقد طُعن في أسفل الجمجمة!

بقيت أحداث ذلك المساء في ذهني كالكايرس لفترة طويلة، ولم أستطع أن أتخلص من الشعور بالمسؤولية عن هذا الحادث.

في تلك الليلة، بعد الحادث بساعات، كنت جالساً وحدي مع بوارو فحدثته بما يجول في نفسي من تأنيب للضمير، وكان رده سريعاً: لا، لا، لا تلم نفسك. كيف كنت ستشك في الأمر؟ إن الله لم يسحك طبيعة البشر.

- هل كنت أنت سرتنا؟

- هذا أمر مختلف. إنني أتعقب المجرمين طوال حياتي وأعرف كيف يصح الدافع إلى القتل أقوى في كل مرة إلى أن يصبح سهلاً لأبسط سبب.

منذ أن كشفنا ذلك الحادث الرهيب، وطوال وجود الشرطة الذين كانوا يستجوبون الناس الآخرين في البيت ويحصلون على عشرات المعلومات التقليدية المتعلقة بالجريمة، بقي بوارو هادئاً هادئاً جداً... ومغرفاً في التأمل.

قال يهدوء: لا وقت لدينا لنضيقه في الأسف يا هيبستغز، لا وقت لدينا لنقول «لو...» كان لدى ذلك الشاب المسكين الميت شيء يريد قوله لنا، وقد عرفنا الآن أن ذلك الشيء لا بد أن يكون عظيم الأهمية، وإلا لما كان قتل. وحيث أنه لا يستطيع إخبارنا فيجب

أن نخمن. يجب علينا أن نخمن مع وجود مفتاح واحد صغير فقط
نسترشد به.

قلت: باريس؟

قال: نعم - باريس.

نهض وبدأ يمشي في الغرفة جيتة وذهاباً، ثم قال: لقد ذكرت
كلمة «باريس» مرات عدة في هذه القضية، ولكن لا توجد أية رابطة
بينها لسوء الحظ. كلمة باريس محفورة على العلبة الذهبية «ماريس»
في تشرين الثاني الماضي. إذن فقد كانت الأنسة آدمز هناك، وربما
كان روس هناك أيضاً. هل كان هناك شخص آخر يعرف روس؟ من
هو الذي يمكن أن يكون قد رآه مع الأنسة آدمز في ظروف غريبة؟

قلت: لا نستطيع أن نعرف ذلك أبداً

- بل يمكننا أن نعرف... سوف نعرف! إذ فكرة العقل الإنساني
غير محدودة تقريباً يا هيبستز. ما علاقة باريس بالقضية؟ ومن هي
المرأة القصيرة التي تضع النظارة الأفقية والتي جاءت لاستلام العلبة
الذهبية من محل الجواهر هاك. هل كان روس يعرفها؟ كان دوق
ميرتون في باريس عندما ارتكبت الجريمة. باريس - باريس - باريس
كان اللورد إدنجبور ذاهباً إلى باريس... آه! ربما لدينا شيء هناك. هل
فعل حتى يمنع من الذهاب إلى باريس؟

جلس ثانية وفطط حاجبيه، وكانت تعمر تركيزاً شديداً في
التفكير.

همس قائلاً: ما الذي حدث في حفل العشاء؟ لا بد أن دونالد
روس قد سمع كلمة أو عبارة عرضية تشير إلى شيء كان يعرفه من
قبل دون أن يكون له دلالة معينة. هل ذكر اسم باريس في المحلة؟
أعني على الطاولة التي كنت تجلس عليها؟

قلت: لقد ذكر اسم باريس فعلاً. وحدثت عما جرى وعن
تعليق جين ويلكنسون الذي بدأ مستهزئاً ودلّ على سطحية تفكيرها
عندما أوسحت لها باريس بالموضة أو الأزياء فحسب.

قال متأملاً: ربما يوضح هذا الأمر. كانت كلمة «باريس»
كافية لو تم ربطها مع شيء آخر، ولكن ما هو ذلك الشيء الآخر؟
ما الذي كان روس ينظر إليه؟ أو عن أي شيء كان يتحدث عندما
فيلت تلك الكلمة؟

- كان يتكلم عن الخرافات الإسكتلندية.

- وأين كان ينظر؟

- كنت متأكداً. أطلق أنه كان يرفع بصره باتجاه رأس الطاولة
حيث كانت السيدة ويديرون تجلس.

- من كان يجلس بجانبها؟

- دوق ميرتون، ثم جين ويلكنسون. ثم شخص لم أكن
أعرفه.

- السيد الدوق؟ ربما كان ينظر إلى السيد الدوق عندما فليت
كلمة باريس. فذكر بأن الدوق كان موجوداً في باريس أو كان يفتخر

- الجميع تقريباً كانوا يودعون السيدة ويدبرون، ولم الحظ
أحدًا على وجه الخصوص.

نهض بواور ثانية، وحس عندما بدأ ينزع المكان شيئاً
مرة أخرى. هل كنت مخطئاً من البداية؟ هل كنت مخطئاً طوال
الوقت؟

نظرت إليه متعاطفاً ولم أعرف الأفكار التي كانت تجول في
خاطره بالسط. لقد وصفه جاب بأنه متوقع على نفسه كالحجارة،
وكان ذلك وصفاً دقيقاً وصادفاً تماماً، وأدركت أنه كان في صراع
مع نفسه في تلك اللحظة. قلت: على أية حال لا يمكن تجاهل هذه
الجريمة على روثالد مارش.

قال صديقي بذهن شارد: إنها نقطة في صالحه، لكن هذا
لا يعني في الوقت الحالي.

جئنا فجأة كما كان من قبل وقال: لا يمكن أن يكون مخطئاً
شبهاً من تذكرها هينشتر - التي طرحت على نفسي عيباً
أستع.

- يبدو أنني أتذكر شيئاً كهذا.

- كنت على الوجه التالي: لماذا غير المورود إدوين وأيه في
موضوع الإطلاق؟ ما هو تفسير الرسالة التي قال إنه كتبها لزوجته
والتي قالت إنها لم تلغها أبداً؟ لماذا كانت ملامح الاحتياج بادية
على وجهه عندما غادرتنا بيته ذلك اليوم؟ لماذا كانت النظارة في

أن يكون في باريس وقت الجريمة. افترض أن روس تذكر فجأة شيئاً
عن على أن ميرتون لم يكن في باريس.

- يا عزيزي بواور!

- نعم، أنت تعتبر أن هذه الفكرة سخيفة. والكل يرونها كذلك
هل كان لدى السيد الدوق دافع لارتكاب الجريمة؟ نعم، دافع قوي
جداً. لنفترض أنه ارتكبها! إنه غني جداً وصاحب مركز مرموق ورجل
ذو شخصية نبيلة ومعروفة. لا أحد سيدق في مكان وجوده ساعة
الجريمة، كما أن تلميح دليل وجوده في فندق كبير ليس أمراً بالغ
الصعوبة أخبرني يا هينشتر: ألم يقل روس شيئاً عندما ذكر اسم
باريس؟ ألم يظهر عليه أي انفعال؟

- أذكر أنه سحب نفساً عميقاً.

- لماذا لم تسأله عما يتحدث عنك عندما؟ هل كان
مرتكباً؟ حسناً؟
- نعم، كان مرتبطاً بالتأكيد.

أجاب بواور متأملاً: لقد خطرت له فكرة اعتقد أنها متنافية
للمقل... سخيفة... وتردد في النوح بها. كان يريد أن يتحدث إلي
أولاً، ولكن للأسف! عندما غرر ذلك كنت قد غادرت المكان.

قلت متأسفاً: نعم، لبتة قال لي شيئاً آخر ولو قليلاً!

- نعم، لبتة... من كان يقف قريباً منك في ذلك الوقت؟

حقيبة يد كارلوتا آدمز؟ لماذا اتصل شخص باليدي إدجووير هاتفياً في ثيسوبك ووضع الساعة على الفور؟

قلت: نعم، تلك هي الأسلة؛ أتذكرها الآن.

قال بوارو: كانت في ذهني فكرة صغيرة معينة منذ البداية يا هبستنز. فكرة عن هوية الرجل، الرجل الذي يقف وراء هذا العمل. لقد أجبت عن ثلاثة من هذه الأسئلة، وكانت الإجابة تتوافق مع فكري الصغيرة، ولكن بقي سؤالان لا أستطيع الإجابة عنهما. أنعرف ما يعنيه هذا؟ إما أنني مخطئ في هذا الشخص، وبالتالي لا يمكن أن يكون هو الشخص الذي أشك فيه، أو أن الإجابة عن السؤالين اللذين لا أستطيع الإجابة عنهما موجودة هناك منذ البداية أيهما يا هبستنز؟ أيهما؟

نهض وذهب إلى مكتبه وفتح درجه ثم أخرج الرسالة التي كانت قد وصلته من لوسي آدمز من أمريكا، وكان قد طلب من جاب أن يتركها معه يوماً أو يومين ووافق جاب على ذلك. وضعها بوارو على الطاولة أمامه والتكب عليها.

مرت دقائق، وثنايت وحملت كتاباً، ونم اعتقد أن بوارو سيحصل على نتيجة كبيرة من دراسته تلك، فقد قرأنا الرسالة معاً المرة تلو الأخرى. ومع أننا سلمنا -جداً- بأنها لم تكن تشير إلى رونالد مارش إلا أنه لم يكن فيها ما يدل على أنها تشير إلى أي شخص آخر.

قليت صفحات كتابي - ورسم غليبي المعاص... ولجنة صاح

بوارو صيحة مكبوتة فالتصت في حشني بخفة. كان ينظر إلي نظرات غير معبرة وعينه الخضراء تلمعان هبستنز - هبستنز...

- نعم، ما الأمر؟

- هل تذكر عندما قلت لك إن القاتل لو كان مريضاً منهجي الأسلوب لكان منقطع هذه الصفحة ولن يبقها؟

- نعم

- لقد كنت مخطئاً في هذا العمل تخطيط وتريب... كان يجب تمزيق الصفحة وليس قطعها! انظر بنفسك.

نظرت. فإني قاتلاً حشاً، هل ترى؟

هزرت رأسي مستكلاً. أعني أنه كان في عجلة من أمره؟

- عجلة أو غيرها، نفس الشيء. ألا ترى يا صديقي؟ كان يجب تمزيق الصفحة!

هزرت رأسي، وقال بوارو بصوت منخفض: كنت أحس...

نصبي. ولكن الآن... الآن... سوف نتجع!

* * *

فتح لنا باب البيت في رجعت غيت خادم جديد ، وطلب يوارو رؤية الأتمة كارول . وبينما كنا نتبع الخادم على الدرج تساءلت للسارة الخمسين : أين يمكن أن يكون الخادم التوسيم السابق ؟ فعني ثلث النجطة فشلت الشرطة في العثور على أي أثر له . وارتعت أوصلي فجأة وأنا أفكر في أنه ربما قُتل هو الآخر .

أنفذتني رؤية الأتمة كارول الرشقة الأنيقة العائنة من تأملاتي الغريبة هذه . وكان واضحاً أنها فوجئت كثيراً برويتنا .

قال يوارو باحترام : أنا مسرور لأنك ما زلت هنا يا أُنسة . كنت أخشى أن تكوني قد غادرت المنزل .

قالت الأتمة كارول : لم تكن جيرالدين لتقبل أن أتترك البيت . لقد نوسلت إلي للبقاء هنا ، والحقيقة أن الطفلة المسكينة تحتاج شخصاً يبقى معها في وقت كهذا . إذا كانت لا تحتاج لأي شيء ، أصر فلها تحتاج لشخص يخفف عنها مصيبتها ، وبمكنتي أن أؤكد لك - يا سيد يوارو - أنني مواسية لخدمة عند الضرورة .

- أنت تبدين في دائماً نموذجاً للكفاءة يا أُنسة . وأنا معجب كثيراً بكفاءتك النادرة . أما الأتمة مارش فلهاها تنظر إلى الكفاءة اللازمة .

قالت الأتمة كارول : إنها فتاة حالمة غير واقعية . وهي هكذا دائماً . إنها محظوظة لأنه لا يتوجب عليها كسب عيشها بجهدها .
- نعم ، هذا صحيح .

الفصل السابع والعشرون النظارة

بعد دقيقة تغير مزاجه . فقد قفز واقفاً ، وقفزت أنا الآخر واقفاً غير مدرك لما يجري تماماً . لكنه كان عملاً تلقائياً . قال : سناخذ سيارة أجرة . الساعة الآن التاسعة فقط ، الوقت ليس متأخراً كثيراً للقيام بزيارة .

أسرعت فאלاً الدرج وراه وأنا أسأل : نزور من ؟
.. سنذهب إلى ريجنت غيت .

رايت أن من الحكمة الحفاظ على هدوئي ، ولاحظت أن يوارو لم يكن في مزاج يتقبل معه السؤال ؛ فقد كان منفعلاً إلى حد ما ، وعندما جلسنا في سيارة الأجرة جينا إلى جنب كان يضرب بأصابعه على ركبيه بعصبية مخالفاً طبعه الهادئة المعهودة . فقلت تفكيرتي في كل كلمة قالتها كارلوتا آدمز في رسالتها إلى أختها ، فقد كنت أحفظها الآن من ظهر قلب . كررت كلمات يوارو عن الصفحة الممزقة المرة تلو الأخرى ، ولكن بلا فائدة ، فبالنسبة لي لم تكن كلمات يوارو ذات معنى . لماذا كان يجب تمزيق صفحة ؟ لا ، لم أستطع فهم هذا .

- لكني لا أظن أنك جئت إلى هنا للحديث عن كون الناس واقعيين أم لا. ما الذي أستطيع عمله لك يا سيد بوارو؟

لا أعتقد أن بوارو كان يجب أن يطلب أحدًا منه الدخول في الموضوع بهذه الطريقة؛ فقد كان يجب الدخول السنيوي وغير المباشر، ومع ذلك لم يكن هذا السلوك ممكناً مع الأنسة كارول.

طرفت عيناها وهي تنظر إليه بارتباب من وراء نظارتها. فقل: ثمة نقاط أريد معلومات محددة عنها، وأعرف إن بإمكانك الاعتماد على ذاكرتك يا أنسة كارول.

قالت الأنسة كارول متجهمة: لو لم تكن تستطيع الاعتماد علي لما كنت مكرثرة مفيدة.

- هل كان اللورد إدنجوير في باريس في تشرين الثاني الماضي؟

- نعم.

- هل يمكنك أن تحددي لي تاريخ زيارته لها؟

- يجب أن أبحث عن ذلك.

نهضت وفتحت أحد الأدراج وأخرجت منه دفترًا صغيراً وقلبت صفحاته. ثم قالت أخيراً: ذهب اللورد إدنجوير إلى باريس في الثالث من تشرين الثاني وعاد في السابع منه. كما أنه ذهب إلى هناك أيضاً في العشرين من تشرين الثاني وعاد في الرابع من كانون الأول. هل تريد شيئاً آخر؟

- نعم. ما الغرض من ذهابه إلى هناك؟

- في المرة الأولى ذهب لرؤية بعض التحف التي كان يفكر بشرائها والتي كانت ستعرض في المزاد العلني هناك. ولم يكن لديه غرض محدد في زيارته الثانية حسب علمي.

- هل رافقت الأنسة مارش أبها في أي من الزيارات؟

- لم تكن ترافق أبها في أي زيارة أبداً يا سيد بوارو. ولم يكن اللورد إدنجوير يفكر في مثل هذا الشيء على الإطلاق. كانت تعيش في ذلك الوقت في إحدى المدارس الخاصة في باريس. لكني لا أفطن أن والدها ذهب لرؤيتها. بل كنت سأستغرب كثيراً لو فعل ذلك.

ألتم تصحبه أنت؟

- تم. أفعل.

نظرت إليه بغضون ثم قالت فجأة: لماذا تسألني هذه الأسئلة يا سيد بوارو؟ ما الغرض منها؟

ثم يجيبها بوارو عن هذا السؤال. وبدلاً من ذلك قال: الأنسة مارش تحب ابن عمها كثيراً. أليس كذلك؟

- الحق يا سيد بوارو أنني لا أفهم ما علاقتك بهذا الأمر.

- لقد جاءت لرؤيتي أمس. هل عرفت بهذا؟

- لا. لم أعرف.

بدت عليها الدهشة وسألت: وما الذي قالته؟

- قالت لي إنها تحب ابن عمها كثيراً رغم أنني ثم أغفل
كلماتها الحرفية بالغضب الآن.

- حسناً، إذن لماذا نسألني؟

- لأنني أريد رأيك.

قررت الأنسة كارول أن تحيي عن سؤاله هذه المرة. نعم،
أعتقد أنها تحبه كثيراً. لقد أحبته دائماً.

- ألا تحبين اللورد إدنجوير الجديد؟

- لا أقول هذا إنني غير مفيدة له وهذا كل ما في الأمر؛ فهو
إنسان غير جاد. لا أنكر أنه دمى ومرح ويستطيع أن يفتلك بوجهه
نظرة، لكنني كنت أفضل رؤية جيرالدين مهتمة بشخص أكثر نضجاً
وجدية.

- مثل دوق ميرنون؟

- أنا لا أعرف الدوق، ولكن الظاهر أنه أهل للمركز الاجتماعي
الذي يبعثه. باستثناء ركه خلف تلك المرأة... جين ويلكنسون؟
- إن أمه...

- أعتقد أن أمه كانت تفضل أن يتزوج جيرالدين، ولكن ماذا
تستطيع الأمهات أن يفعلن؟ فالأولاد لا يقبلون أبداً الزواج بالغيبات
اللاتي ترشحهن الأمهات هذه الأيام.

- هل تعتدين أن ابن عم الأنسة مارش يهتم بها؟

- وما الفرق إن كان يهتم أو لا يهتم وهو في مثل هذه
الحالة؟

- إذن، أنت تعتدين أنه سوف يبدن؟

- لا، لا أعتقد أنه القاتل.

- لكنه مع ذلك قد يبدن؟

لم تثر الأنسة كارول على سؤاله. فنهضت ووارو قائلاً: لا أريد
أن أزعجك. على فكرة، هل كنت تعرفين كارلوتا آدمز؟

- رأيتها وهي تمثّل، وقد كانت بارعة جداً.

قال: 'نعم' كانت بارعة. وما لبث أن أضاف وقد بدا عليه
الاستغراق في التفكير: 'أه! لقد خلعت قفازاتي.'

وعندما تقدم لكي يأخذها من الطاولة التي كان قد وضعها
عليها أسكت طرفه كفه بسلسلة نظارة الأنسة كارول وسحبها معه،
ولكنه أهدأ مكانها مقدماً اعتذاره الشديد كما رفع القفازات التي
أسقطها عن الأرض، وأنهى ذلك قائلاً: أريد أن أعتذر لك مرة أخرى
عن إزعاجي، لكنني كنت أنصوّر إمكانية وجود مفتاح للفز النزاع
الذي دار بين اللورد إدنجوير مع أحد الأشخاص في السنة الماضية،
ولهذا طلبت كانت آسئلتني عن باريس. أخشى أنها مهمة بآنسة،
لكن الأنسة كانت تبدو واثقة تماماً من أن القاتل لم يكن ابن عمها...

- هذا ما تؤكد به

- إنك عجوز شكك.

- أملاً ربما كنت تقول الحقيقة. بل أعتقد أنها كانت حادثة
عجلاً، وإلا فبني أشك أنها كانت سلاحظ استبدال النظارة. لقد
فعلت ذلك بطريقة ماهرة يا صديقي.

كنت تمشي في الشوارع دون وجهة محددة، واقتربت على
يوأرو أن تأخذ سيارة أجرة لكنه عز رأسه بالتعني قائلاً: احتاج إلى
التفكير يا صديقي، والمشي يساعدني على ذلك.

تم أقل شيئاً. كان الليل يكثر ولم أكن مستعجلاً للعودة
إلى البيت ولكنه يقصو هل كانت أسلكتك عن ياريس لمجرد
تسوية؟

ليس شيئاً

قلت متأملاً: حين لم يحل ثغر الحرف (د) حتى الآن. الغرب
أنه لا يوجد أحد له علاقة بالقضية يبدأ اسمه بهذا الحرف. سواء
اسمه الأول أو اسم العائلة ما عدا... أدا نعم. هذا غريب. ما عدا
دونالد روس نفسه. وهو ميت.

قال يوارو بصوت هادئ: نعم. إنه ميت.

تذكرت تلك الأسماء عندما كنا ثلاثتنا نسير في الليل. وتذكرت
شيئاً آخر أيضاً وسحبت نفساً عميقاً. قلت: يوارو، هل تتذكر؟

كانت واتقة بدرجة ملفنة للنظر. حسناً طابت ليلتك - يا أخته. وألف
معدرة على إزعاجي لك.

كثافتد وصلنا إلى الباب عندما نادتنا الأسماء كارول. سيد يوارو.
هذه ليست نظارتي. لا أستطيع أن أرى من خلالها.
- حقاً؟

حدد يوارو فيها منهولاً، ثم عادت الانساعة إلى وجهه وقال:
يا لي من مغفل! لقد وقعت نظارتي من جيبي عندما اتحيت لأحد
القمازات ورفع نظارتك. ويبدو أنني قد خلطت بين النظارتين.
لهما تبادول متشابهتين

تبادلا النظارتين وهما يشمان ثم قادرا وبعد أن خرجا
مبعدين قلت ليوارو بدهشة: يوارو، إنك لا تلبس نظارة أبداً
نظر إلى مسماً. فنهبت وقلت على الفور: إنك عارفاً! لقد
نهبت المغزى بسرعة. هل هذه النظارة هي التي جدها في حقيبتي
كارولنا أدمز؟

- صحيح.

- لماذا ظننت أنها ربما تكون نظارة الأسماء كارول؟

هز يوارو كتفيه قائلاً: إنها الوحيدة ذات الصلة بالقضية والتي
تلبس نظارة.

قلت متأملاً: ومع ذلك فهي ليست نظارتها

- أتذكر ماذا يا صديقي؟

أجعل اللغز أكثر صعوبة! افترض أن لدينا تفسيراً للحرف "د" يا هينتز.

- ما قاله روس عن الثلاثة عشر حول الطاولة. وأنه كان أول المغادرين.

- نعم. هذا هراء لمعظم الناس ما عدا صاحب نوع معين من التفكير. أه؟ لو استطيع سؤال أحد...

لم يرد بوارو. وأحسست ببعض الانزعاج كما يشعر المراه دائماً عندما يتحقق تولمه المشائم. قلت بصوت منخفض: هذا غريب. يجب أن تعترف بأن هذا غريب.

- ماذا تقول؟

مررت من أمام دار سينما كبيرة، وكان الناس يخرجون منها وهم يناقشون شؤونهم الخاصة وأمور خدمتهم وأصدقائهم يناقشون الفيلم الذي شاهدوه لترهم مناقشة هزلية.

- قلت إن هذا غريب... أقصد من روس الثلاثة عشر. ما الذي تفكر فيه يا بوارو؟

عبرنا مع مجموعة منهم شارع بوستون، وإلى جوارنا فناء نفوس لرجل يرافقه: لقد أحببت الفيلم. اعتقد أن بريان مارتن رائع جداً. ولقد شاهدت أفلامه كلها. أعجبتني الطريقة التي كان ينزل فيها المنحدر الصخري ويصل إلى هناك في الوقت المحدد ومع الأوراق.

ولشدة دهشتي، بل ومما أثار حفيظتي، بدأ بوارو بضحك فجأة ضحكاته عالية وبهت من الضحك. كان واضحاً أن شيئاً قد سبب له المرح. قلت مضطرباً: ما الذي يضحكك؟

كان مرافقها أقل حماسة منها، وقال يردُّ عليها: قصة سخيفة. لو كنت عندهم ذرة من عقل لساألتها إليس مباشرة، وهو ما كان سيفعله أي شخص له عقل...

- أه، أه لا شيء. لقد فكرت في لغز سمعته أمس. سأخبرك به: ما هو الشيء الذي له ساقان وريش وينبح كالكلب؟

قلت محاذراً: الدجاجة بالطبع، لقد عرفت ذلك وأنا في الحضانة.

لم نسمع بقية الكلام. وعندما وصلت إلى الرصيف الثالث ورائي فرأيت بوارو يقف وسط الطريق والمحاظلات تدفع نحوه من كل جانب. وبطريقة غريبة وضعت يدي على عيني. كنت أسمع أصوات الكواخيل وشنائيم سائق إحدى المحافل. ثم مشى بوارو إلى حافة الطريق مشياً وقرراً. وكان يبدو مثل رجل يمشي في نومه.

- أنت واسع الاطلاع يا هينتز. ولكن كان يجب أن تقول: "لا أعرف"، ثم أقول أنا بعد ذلك: "دجاجة"، ثم تقول أنت: "لكن الدجاجة لا تنبح كالكلب". فأقول لك: "أه، لقد ظننت ذلك حتى

قلت: هل فقدت عقلك يا بوارو؟

- لا يا صديقي؛ كل ما في الأمر أن شيئاً خطراً بيالي هناك في تلك اللحظة.

قلت: كانت على وشك أن تكون لحظتك الأخيرة.

- لا بهم. آه... كنت يا صديقي أعشى وأصم ولا أدرك ما حولي! لقد عرفت - الآن - الإجابات عن جميع تلك الأسئلة. نعم، الأسئلة الخمسة جميعها! نعم، عرفتها جميعاً. إنها بسيطة جداً... بسيطة لدرجة السخافة!

الفصل الثامن والعشرون بوارو يوجه بعض الأسئلة

عدت إلى البيت مثباً.

كان واضحاً أن بوارو يتبع قطاراً من الأفكار يجري في عقله، وكان بهمس - من وقت لآخر - ببعض الكلمات. لم أسمع كل ما قاله، ولكنني سمعته بهمس وسمعت بعضاً من تلك الكلمات. ذات مرة قال «هسهه». ومرة أخرى قال شيئاً يبدأ بـ «أنا عشر». لو كنت ذكياً حقاً لكانت قد عرفت مجرى تفكيره، فلقد كان واضحاً ومع ذلك يدت لي كنماته غامضة في تلك اللحظة.

وحالما دخلنا إلى البيت أمسك الهاتف واتصل بفندق السفاري وطلب أن يتحدث مع الليدي إدغوير. قلت ضاحكاً: لا أمل لك أيها العجوز.

كان بوارو - كما كنت أقول له غالباً - من أكثر الناس جهلاً بحقيقة الأمور في العالم. وأكملت حديثي. ألا تعرف؟ إنها مثل مسرحية جديدة. ستجدها في المسرح. قال ساعة الآن العاشرة والنصف.

لم يلتفت بوارو إلي وهو يتحدث مع موظف الفندق حيث كان واصبها أنه يقول له نفس الكلام الذي قلته أنا للتو. وودّ عليه قنّلاً: أه، حقاً؟ إذن أريد الحديث مع خادمة الليدي إدنجوير.

وبعد بضع دقائق كانت الخادمة تتحدث، وسمعت الجزء الذي كان يقوله به من الحديث المتبادل: هل أنت خادمة الليدي إدنجوير؟ معك بوارو، هيركبول بوارو. هل تتذكريني؟... عظيم، لقد ظهر شيء على درجة من الأهمية وأريدك أن تأتي لرؤيتي على الفور... نعم، مهم جداً. سأعطيك العنوان؛ اسمعي بالتباعد...

كرر العنوان لها مرتين، ثم وضع الساعة وهو يتأمل. وسأته بفصول: ما تعرض من ذلك؟ هل حصلت على معلومات حقاً؟

- لا يا هينتز، هي التي سوف تعطيني المعلومات.

- أي معلومات؟

- معلومات عن شخص معين.

- جين ويلكسون؟

- بالنسبة لها فتعدي كل المعلومات التي أحتاجها عنها. أعرف عنها الوجه الآخر من قبل.

- من إذن؟

نظر إلي بانتباه أعظم كثيراً وطلب مني الانتظار والصبر، ثم أشغل نفسه بترتيب الخزانة بكثير من التأنى والدقة. وبعد ذلك بعشر دقائق وصلت الخادمة، وكانت تبدو عصية المزاج ومتشككة بعض

الشيء. كانت امرأة ضئيلة الحجم وبدت آتية في الثوب الأسود الذي توتديه. نظرت حولها نظرات ارتياب، وأسرع بوارو إليها خافلاً ما قد وصلت. مشى اللطيف منك، تفضلي بالجلوس هنا يا آنسة إليس.

جلست على الكرسي الذي قدمه إليها بوارو ويداها متشابكتان في حجرها تنقل بصرها بيننا. كان وجهها الصغير الشاحب هادئاً وقد زمت شفتيها الرقيبتين.

قال بوارو: في البداية يا آنسة إليس، منذ متى وأنت تعملين مع الليدي إدنجوير؟

- منذ ثلاث سنوات يا سيدي.

- ظننت ذلك، إذن فأنت تعرفين عن علاقاتها جيداً.

لم تردّ عليه إليس وبدت متعذرة، فكرر السؤال بشكل آخر: ما أعنيه هو أنك -لا بد- تعرفين جيداً من هم أصدائها المحتملون.

زمت إليس شفتيها أكثر وهي تقول: لقد حاولت معظم النساء الإساءة إليها بحقد يا سيدي. كلهن كن يكرهنها بسبب الغيرة البغيضة؛ فهي امرأة جميلة تحصل دائماً على ما تريد، والكثير من الغيرة توجد في أوساط التمثيل المسرحي.

قال بوارو متبسماً: أوافقك الرأي. ثم قال بتيرة صوت مختلفة: هل تعرفين السيد بريان ماوتن، الممثل السينمائي؟

- نعم يا سيدي.

- معرفة جيدة؟

كان في صوت الخادمة شيء من القرباء، وقد أسعدني ذلك.

- معرفة جيدة تماماً.

- إذن يمكننا القول إنها طوت صفحة السيد بريان مارتين، أليس كذلك؟ وهل تقبل هو هذا الأمر؟

- أعتقد أنني كنت مخملاً عندما أقول إن السيد بريان مارتين

كان غارقاً في حبه لسيدتك قبل أقل من سنة.

- غارقاً حتى الآن؟ يا سيدي، ولو أردت رأيي خوف أقول

لك إنه لا زال كذلك.

- هل كان يمتد - في ذلك الوقت - أنها سوف تزوجه؟

- هدهد ذات مرة بسدس. وقد أخافني كثيراً بحركاته التي

فاه بها. وكان يشرب كثيراً أيضاً. وقد انهار تماماً

- لكنه هدأ في نهاية الأمر.

- نعم يا سيدي.

- وهل فكرت هي في الزواج به تفكيراً جاداً؟

- هذا هو الظاهر، لكنه لا زال يلغ ويدير. كما أنني لا أحب

مظنرات عبي. لقد حذرته الليدي من ذلك. لكنها صحتت فقط.

إنه من النساء اللاتي يستمتعن بالأجسام بقرنهن.

- لقد فكرت في هذا يا سيدي، وأحسب أنها كانت ستفعل

ذلك لو أنها استطاعت الحصول على حبيبها من الملوء.

- ثم بعد ذلك ظهر دوق ميرتون على مسرح الأحداث.

- لم نره كثيراً في الأونة الأخيرة يا سيدي، واعتقد أن هذا

شيء جيد. أرحم أن يكون قد بدأ يتغلب على مشكلته.

- نعم يا سيدي. كان يقوم بجولة في الولايات المتحدة،

ووقعت في حبه من النظرة الأولى.

- رشا

- وهكذا قالت وداها لحب بريان مارتين!

بدأ أن طريقة لفظ بورو لهذه الكلمة قد لفت انتباهها، فقامت

بفتحها حتى تعقد أنها في خطر يا سيدي؟

أومات إليس موافقة ثم أوضحت: لقد جمع السيد مارتين ثروة

كبيرة بالطبع، لكن دوق ميرتون كان يملك اللقب كذلك. إن السيدة

حريصة جداً على اللقب، وهي ستكون واحدة من سيدات إكلترا

الأوائل عندما تزوج من الدوق.

قال بورو بهدوء: نعم. أعتقد أنها في خطر شديد، لكنها هي

التي سببت ذلك الخطر نفسها.

وأخيراً عذرتني ليس وكنت خضبت قد بلغ مداه عديم
فانصرتك قليلاً، حمد يا يوارو؟

نسيم وهو يرقب نهيقاً لا شيء أكثر منا سمعت يا صديقي.
عداً حاداً يرفي وقت بيكر كصف جانيه، ومضطرب منه أن يثني
إليّ، وسوف نحير السيد برايان لماش أيضاً، أعتقد أنه سينكمس من
إخبارنا بشيء منه. كذا أرجو أن أرو له ذنب عتي

- حيناً -

نظرت إلى يوارو بحرف عبي - فرد به بنسب نيت بطريقه
عربية.

قلت على أنه حال - لا يمكن أن يأتك في أنه هو الذي من
الملك - وهو - وحصوله من الذي من - أعتقد أنه من
أن يشر رجل إلى زوج حبيبة يوقه بعد أن يكون رجل نكاح
مما سيجب أن يشر

- بأنه من حرك عبي

قلت مرصداً بعض الشيء - لا تميزاً في يا يوارو، ثم ما هذا
الذي تعبت به طوال الوقت؟

رفع يوارو الشيء الذي كان يبحث به وقال لي عذرة ليس
الخطية يا صديقي، لقد تركته وراءها.

- هراءاً كانت تضعها عندما خرجت.

عز رأسه بلفظ وهو يتولى: أعتقد - حصاناً! يا المظرة التي

كانت يده تتحرك على رف الحوقد بلا هدف، فصرخت مزهوية
فيها ورود وسقطت على الأرض، وبلا الماء وجه ليس ورأسها. ثم
أهرف عن يوارو أنه كان أحرق ولذلك استنجد - من هذا الحوقد -
أنه كان في حالة شديدة من الاضطراب الذهني. وقد بدا مترعجاً
جداً وأسرع يحضر منتشفاً، وساعد الخادمة بلفظ شديدة في تجفيف
وجهها ورأسها وهو يسرف في الاعتذار

وفي النهاية وضع في يدها وهو يصفاحها ورقة نقدية ورأفها
نحو الباب شاكراً إياها على جديلي صنعها في السجى إليه. وقال
وهو ينظر إلى ساعة الحائط. لا زال الوقت مكرراً. ستعودين قبل
رجوع سيدك.

- لا بأس بذلك يا سيدي أعتقد أنها قد خرجت لتناول
العشاء - وعلى أنه حال لي - لا تفرق مني العمل في البيت إلا إذا
سألت مني ذلك.

محاة الحرف يوارو عن مجرى التفكير: مغفرة يا أمه - إنك
تمشين مصطربة

- لا شيء يا سيدي... قدماي تؤلماني قليلاً.

قال يوارو وكأنه يشاهد معها الشكوى من التمرص: مسعد
القدم؟

كان واضحاً أن ذلك بسبب مسعد القدم، فأذهب يوارو
في وصف علاج معين لذلك الداء. وكان يرى أنه علاج يعنى
المعجزات

خرجت وهي تضعها - يا عزيزي هينستغز - هي تلك التي وجدناها
في حقيبة كارلوتا آدمز

شعرت من هول المفاجأة.

* * *

الفصل التاسع والعشرون

يوارو يتكلم

انصت صبح اليوم التالي بتمعن جليل، وأجسست في صوته
سيرة حزن حين قال: أه، هذا أنت يا كاتين هينستغز، ما الأمر؟

أخفته رسالة يوارو فقال: أتني عندكم في الساعة الحادية عشرة؟
جاء: أعتقد أن استطاعني ذلك هل لديه ما يساعدني في قضية مفتق
أنت شاب روس؟ سأعترف - راحة - بأنك هنا في «كشاف أي شي»
لا مفتاح لحل اللغز من أي نوع كان... إنه عمل رائع العموص

قلبت دون تحديد. أعتقد أن لديه شيئاً لك، وعلى أية حال فهو
يبدو راضياً عن نفسه كثيراً

- حسناً كاتين هينستغز: سأكون هناك.

كانت مهمتي الثانية الانصاف بالمثل بريان مارتن. وأبلغته بما
طُلب مني قوله. وهو أن يوارو قد عرف شيئاً مثيراً يعتقد أن السيد
مارتن يحب سماعه. وعندما سألتني عن هذا الشيء قلت له إنني

لا أعرف لأن يوارو لم يخبرني به. وبعد فترة صمت أحاب قائلاً:
حسناً، هذا إذا قادم، ثم وضع جسمه

وفي الحال، ولشدة دهشني، اتصل يوارو بجيني درايغر وحشد
منها الحضور هي الأخرى كان هدداً مستترفاً في التفكير، وله أوجه
له أي سؤال.

كان بريان مارتن أول الواصلين. وقد يد مصحة جيدة
ومعنوية مرتفعة، ولكن أربما كان ذات مجرد رده سيء رأيت
أنه كان خائفاً بعض الشيء. ووصلت جيني درايغر على الفور تقريباً
وفوجئت بوجود بريان مارتن وقد بدا مشاركاً لهذه في المفاجأة.

قدم يوارو كرسيين وغلب عليها الجلوس. ثم صر في ساعته
قائلاً: أظن أن الممثل حباب سيكوي هنا خلال دقيقة واحدة.

قال بريان وقد أخذته المفاجأة، ما يغش؟

- بعد لقد صليت منه الحضور إلى هنا - ليس بشكل رسمي
ولكن باعتبارها صديقاً
- فهمت.

نظرت جيني إلى بريان نظرة سريعة ثم صرقت نظرها عنه
كأنه يبدو هذا الصباح مشغولة بالان بنهي ما. وبعد قليل دخل
جواب الغرفة.

أظن أنه فوجئ قليلاً برؤية بريان مارتن وجيني درايغر، لكنه

لم يظهر أي شيء. حيث يوارو بمزاحه المعتاد: حسناً يا سيد يوارو،
ما كل هذا؟ أظن أن لديك كلاماً مهماً.

انصب يوارو قائلاً: لا يوجد شيء رائع على وجه الخصوص،
إنها مجرد قصة صغيرة بسيطة. بسبعة لدرجة أنني أشعر بالخزي
لأنني لم أقبها على الفور. إذا أذنتم لي فاني أريد أن أخدمكم معي
عبر الخفية من بذلتها

شهد حاب ونظر إلى ساعته قائلاً: إن كنت لن تطبل أكثر من
ساعة

- ضمن: من يستغرق الأمر كل هذا الوقت، إنكم - بدون أن
نعرف، من قبل القورود إذ حوير ومن قبل الأتلة أدمز ومن قبل دونان،
روس، ليس كذلك؟

قال حاتم بخذر: أريد أن أعرف أي فاعل الأخير

- استمع إلي وسوف تعرف كل شيء، وسوف أكون متواضعاً،
هذه من غير المحتمل! لم أصدق ما قلته، وأريدكم كل حضرة في
التفريق واكتشف كيف كنت مخدوعاً وضياء، وكيف احتاج الأمر مني
لتحديث مع صديقي هينسر، وكيف أن ملاحظة عدة من شخص
غريب تماماً قد وضعني في الشك الصحيح.

صكت ثم بدأ يتحدث بعد أن تسبح كأنه ينهي محاضرة. مناجاة
من حفل العشاء في فندق سانتوي. كنت التهدي إذ حوير مني وظللت
مني نقاء، خاصة. كانت أريد الشخص من زوجها، وفي خدم لقلنا
قلت شيئاً يند عن عدم حكمة كما اعتقدت. وهذا أن الأمر قد يتطلب

منها أن تذهب في سيارة أجرة وتقتل زوجها بضربة. وقد سمع السيد بريان مارتن كلماتها هذه عندما دخل عليها في تلك اللحظة.

استدار لكي ينظر إليه: أليس هذا صحيحاً؟

قال الممثل: كلنا سمعنا ذلك بالطبع، ويديرون وزوجته، ومازش، وكارلوتا... جميعنا.

- أنا متفق معك تماماً، هذا جيد، ولم يكن ممكناً أن أنسى كلمات الليدي إدجويز هذه + فقد زارني السيد بريان مارتن صباح اليوم التالي من أجل هدف خاص، وهو تركيز تلك الجملة بحيث تصبح غير قابلة للنسيان.

صاح بريان غاضباً: أبدأ! لقد حنت ..

رفع يدايه ونسكنه واستأنف على الفور: لقد حنت - من حيث الظاهر - لتخبرني برواية غير قابلة للتصديق عن أنك شعرت بمطارد، رواية كان يمكن لأي طفل أن يولد حقيقتها، وربما كنت قد أخذتها من ظم قديم، فتاة كان عليك أن تحصل على موافقتها، ورجل تعرفت إليه من سن ذهبية... يا صديقي، لا يوجد شاب يضع ستاً ذهبية! هذا لا يحدث هذه الأيام. وخصوصاً في أمريكا! من المذهب أصبح طرازاً قديماً في طب الأسنان. كانت الفضة كلها مسرحية... سخيفة! وبعد أن أخبرني بفهمك التي لا تصدق دخلت في الحديث عن الغرض الحقيقي من زيارتك، وهو أن تسمح تفكيري ليؤثرني على الليدي إدجويز. وحتى أوضح الأمر أكثر، فقد كنت بإعداد الأرضية المناسبة للمخطة التي تقتل هي فيها زوجها.

تمتم بريان مارتن وقد شعب وحبه: لا أعرف عني نتكلم.

- لقد استخففت بفكرة موافقتي على الطلاق! اعتقدت أنني سوف أراه في اليوم التالي، ولكن الموعد كان قد تغير في الواقع. ذهبت لزيارته في نفس ذلك الصباح وقد وافق على الطلاق فعلاً. وانتهى أي دافع لقيمه الليدي إدجويز بقتل زوجها. وأكثر من ذلك فقد أخبرني بأنه كان قد كتب رسالة لليدي إدجويز يخبرها بذلك، لكن الليدي قالت إنها لم تستلم تلك الرسالة أبداً، ولما أن يكون أحد الاثنين (هي أو زوجها) كاذباً، أو أن شخصاً آخر أخفها... من يكون هذا؟ والان أسأل نفسي: لماذا يأتي السيد بريان مارتن ويكاد المتعاطب ليخبرني بكل هذه الأكاذيب؟ ما الدوافع التي جعله يفعل ذلك؟ فشككت عتدي فكرة - يا سيد مارتن - بأنك تحب تلك السيدة جنوناً. كما أن اللورد إدجويز قال إن زوجته أخبرته أنها تنوي الزواج حتملاً. لقد كان ذلك صحيحاً تماماً، ولكن السيدة غيرت رأيها، هي اللحظة التي وصلتها فيها إلى الليدي رسالة اللورد إدجويز تلك التي وافق فيها على الطلاق كانت تريد الزواج بشخص آخر... ليس أنت، وسيكون لك سبب - إذن - لكي تخفي تلك الرسالة.

- أنا تم ..

- يمكنك أن تقول بعد قليل كل ما تريد قوله، أما الآن فاسمعي: إذن ماذا ستكون خطتك؟ ستكون نوعاً من الغصب والارتباك. رغبة في إلحاق الأذى بالليدي إدجويز قدر ما تستطيع، وأي أذى تستطيع عمله لها أكثر من وضعها في محل الانتهاء، وربما إساءتها إلى جيل المستقبل بنجمة الفتاة؟

قال جاب: يا إلهي!

التفت إليه بوارو وقال: نعم. تلك كانت الفكرة الصغيرة التي بدأت تشكل في ذهني. وقد جاءت عدة أمور لتدعمها. كان تكالوتو آدمز صديقان من الرجال: الكابتن مارش ويريان مارش. إذ من الممكن أن يكون بريان مارتن (وهو الرجل الغني) هو الذي اقترح عليها تلك الخدعة وعرض عليها عشرة آلاف دولار لتنفذها. كان يبدو لي غير محتمل من البداية أن تصدق الألسة آدمز أن روثاند مارش يملك عشرة آلاف دولار لإعطائها لها. فقد كانت تعرف أنه معسر لدرجة كبيرة. ولذلك فون بريان مارتن هو الحل الأكثر احتمالاً.

- أنا لم أفعل... افهمني...

خرجت هذه الكلمات من فم الممثل بصوته الأجش. ولكن بوارو استمر غير عابئ به. عندما وصلت محنرات رسالة الألسة آدمز من واشنطن في برقية كنت متضيقاً جداً، فقد بدا أن تفسيره كان خطأً كلياً. لكنني اكتشفت شيئاً بعد ذلك. عندما أرسلت إليّ الرسالة الحقيقية، إذ بدلاً من أن تكون متكاملة، كانت ورقة من الرسالة مفقودة. وهكذا فإن التضمير قد يشير إلى رجل غير الكابتن مارش. وكان عندي دليل آخر: عندما اضطل للكابتن مارش أعلن بوضوح أنه رأى بريان مارتن يدخل البيت، ولم يكن لكلامه هذا وزن كبير لأنه جاء من رجل متهم. كما أن السيد مارتن كان له دليل على وجوده في مكان آخر في تلك الساعة، وهذا أمر طبيعي... كان هذا متوقعاً! لو أن السيد مارتن ارتكب جريمة القتل فإن امتلاكه دليل

على وجوده في مكان آخر بعدة خبرات دون شك شخص واحد فقط أكد على هذا الدليل. وهو ألسة درايغر!

لست لئلا محمداً. وماذا في هذا؟

قال بوارو بينما لا شيء، يا ألسة، ما عدا أنني لست في شك من أن الألية شاذة. ليس بعداً مع السيد مارتن فحينئذ على الفور إلى مارتن مرحوباً. يعني أنني لا اعتقد بأن صديقك الألسة آدمز يجب عليه روثاند مارش اهتماماً خاصاً. وليس بريان مارتن. رغم ما كنت متأكداً أنه الصحيح.

قال الممثل تيسراني بعداً. هذا ليس صحيحاً أبداً.

قال بوارو يبدو. ربما لم تكن مدركاً حقيقة هذا الأمر يا سيد مارتن. لكنني أعتقد أنه صحيح، وهذا بوضوح أكثر من أي شيء آخر شعرت به. لكن حقيقة نعم التلميذ إدجويز كانت تلك الكراهية بينه عنك أنت أخبرها كل شيء عن رفضك. أليس كذلك؟

- حسناً. بفر؟ شعرت أنني لا بد أن أتحدث مع شخص ما، كنت هي.

- كانت متعاطفة، نعم؛ كانت متعاطفة. لقد لاحظت ذلك بنفسه. هذا جيد... ما الذي حدث بعد ذلك؟ اغتقل روثاند مارش. وعلى الفور ارتفعت مئذنتك، وكل القلق الذي كان يربودك انتهى. ورغم أن خطبك قد أخفقت بسبب تغير التلميذ إدجويز رأيها بخصوص ذهابها إلى إحدى الحفلات في اللحظة الأخيرة، إلا أن شخصاً آخر أصبح كيث الفداه وحرك من القلق. ثم - في حفل

استخدامها وسيلة لتعويض والتبديد. اعتقد أن هذا ما حدث. ثم يكن
التفكير إذخوير بـ"أنا" في أن يسطر اسمه بـ"فحيلة عامة". فاستطاع
موافقة. ولكن خفصه حين حلب في تلك النظرة الشرسة التي بدت
عنى وجهه تحبب كنهه هذا وهو يفسر أن أحدا لا يراه. إذ هذا يفسر
- أيضاً - السرعة الشديدة التي قال فيها: ليس سبب أي شيء. هي
السرعة. ولكنه قال أن أقول له إن ذلك قد يكون الحال

على سلاسل. مسألة وجود نظارة عريضة في حافية الآس آدمي
ثم تكن ثياب... ونسأله التحل أحدهم باليد في إذخوير بالهاتف عندما
كانت في حفل عشائري في تيلوبوك

ثم استطاع بعد السيد برون ماكن باي من هاتين العنايتين.
ولذلك أكرمت على استنتاج أنه إذا كنت كنت مخففاً لمحب
السيد هارن أو محققاً بخصوص مسائل وقوات مسألة الأنثى
أقدمت عليك في إذخوير بالهاتف مرة ثانية. فحدثت شيئاً ناعوا. وجدت
شيئاً مذهلاً!

بحرولاً بأنك ها هي... هل ترون الورقة المتعلوقة؟ إنها
مفعوعة بطريقة غير مشوية كما يحدث غالباً، ولكن انظروا إلى آخر
كلمة في السطر الأول التي وقع التقطع عندها. "ولقد ناقشنا في ذلك
ملياً وقال...". لقد فهمت - هي السديلة - أن التفسير في الفعل "قال"
يعود على التكاثر مباشر ولكن ماذا أن الفعل لم يكن "قال" ولكن
"فقلت"؟ إن الورقة مفعوعة هنا... هل فهمتوها الآن؟ هـ الحديقة
الكبرى... لقد كانت امرأة لك التي اترحت على كارولينا آدمز خدعة
التقليد. ولم يكن رجلاً أبداً! لقد ضللت بشكل عي! وعن النظر

الغداة - سمعت دويالند روس. ذلك الشاب المرح الغبي. وهو يقول
نهيستقر شيئاً ولا عني أنك لم تكن أمناً كثيراً

صالح الممثل. هذا ليس صحيحاً.

كان العرف يتصب على وجهه والرمح بدلاً عيه وهو يقول
أنا لم أصعب شيئاً لا شيء... ولم أفعل شيئاً!

وفجأة. وفي تلك اللحظة بالذات. أنقى بوارو بأعظم مفاجاته
لذلك الصبح. فقد قال بضه وعسوه. هذا صحيح تماماً أنت - عملاً.
لم نسمع شيئاً. ولم نسمع شيئاً. ولكن أرجو ألا أن تكون قد بدت
جراك الكلامي على محبتك إلي. أنا. هيكيول بوارو. حذراً منك
دواية ملفقة

تلك القذات الصغيرة لينا كمل بوارو حبيبته لهنجة الحلم
المتوازي

سالت نفسي خيبة أسئلة. وهيستقر يعرفها. الإجابات عن
ثلاثة منها تطابقت جيداً. من أخفى تلك الترسالة؟ من الواضح أن
بريان مدرس أجاب على ذلك السؤال إجابة جيدة. كان سؤال آخر
عن الذي جعل اللورد إذخوير بغير رأيه فجأة ويوافق على الخلافة؟
حسناً. عندما فكرة تتعلق بهذا الأمر. إما أنه أراد الروح ثانية أو أنه
استطاع العثور على أي دليل يشير إلى ذلك. أو أن فيه الأمر شيئاً من
الامتياز. كان اللورد إذخوير صاحب أدواق شاذة. ومن المحتمل
أن معلومات حول سنو قد كشفت وهي - برعم أنها لا تعلم
زوجته المحبون على خلاف في المحاكم الإنكليزية. إلا أنها يمكن

أعددت أدلة بجميع السيدات المرتبطات بالقضية إلى جانب جين ويلكسون. فوجدت أربع نساء: جيران الدين مارش، والآنسة كارول، والآنسة درايفر، ودوقة ميرتون.

من بين هؤلاء أسرت اهتمامي أكثر من غيرها الآنسة كارول. فقد كانت تضع نظارة، وكانت في البيت ثلاث الليلة، وكانت غير دقيقة في شهادتها بسبب رعبتها في تجريم الميدي إدجوير، كما أنها امرأة تدبر تورية الأعصاب ويمكنها تنفيذ مثل تلك الجريمة... كان المدافع غامضاً، لكنها عملت مع اللورد إدجوير لبضع سنوات وربما وجد لديها دافع معين لا نعرفه.

شعرت - أيضاً - أنني لا أستطيع إبعاد جيرالدين مارش عن القضية. كانت تكره أباه، وهي أخبرني بذلك، وكانت عصبية الشراخ سريعة التوتر. افترضوا أنها - عندما دخلت البيت في تلك الليلة - طعنت والدها عمداً ثم صعدت إلى الطابق العلوي بأعصاب باردة لكي تحضر عقد اللؤلؤ. تخيلوا كriebها عندما وجدت أن ابن عمها الذي أحبته حباً شديداً لم يبق خارج البيت في سيارة الأجرة لكنه دخل إلى البيت... على ضوء ذلك يمكن تفسير سلوكها الغاضب، كما يمكن لنفس العمل أن يدل على براءتها (ولكن عن طريق خوفها من أن يكون ابن عمها هو الذي ارتكب الجريمة حقيقة). وكانت توجد نقطة أخرى صغيرة، فقد كانت العلبة الذميمة التي وجدت في حقيبة الآنسة آدمز تحمل الحرف «د»، وقد سمعت ابن عمها يناديها باسم التحبب «دينا»، كما أنها كانت في باريس في شهر تشرين الثاني الماضي وقد تكون التقت بكارلوتا آدمز هناك.

قد تظنون أن من الغريب إضافة اسم دوقة ميرتون إلى القائمة. لكنها زارتني وعرفت أنها من النوع المتعصب، وحبها للحياة يتركز كله في ابنها، وربما رسمت مؤامرة لتحطيم المرأة التي كانت على وشك تدمير حياة ابنها.

ثم فكرت بالآنسة درايفر...

سكت بوارو وهو ينظر إلى جيني، ورأيتها تنظر إليه بوقاحة، وسألته فوراً: وماذا لديك عني؟

- لا شيء - يا آنسة - سوى أنك كنت صديقة لبريان مارتن، واسم عائلتك يبدأ بالحرف «د».

- هذا لا يكفي.

- شيء آخر... أنت تملكين العقل والأعصاب لارتكاب مثل هذه الجريمة. أشك في أن أحداً غيرك يملك ذلك.

قالت الفتاة مبتهجة: أكمل.

- هل كان دليل وجود السيد مارتن حقيقياً أم لا؟ هذا ما كان عليّ أن أقرره. لو كان حقيقياً، فمن كان الذي رآه رونالد مارش يدخل إلى البيت؟ وفجأة تذكرت شيئاً؛ لقد كان كبير الخدم الوسيم في ريجنت غيت يشبه السيد مارتن كثيراً، وغلب على ظني أنه هو الذي شاهده الكابتن مارش، وقد شككت نظرية في هذا: كشف الخادم مقتل سيده في المساء، ووجد إلى جانبه مغلفاً يحتوي على أوراق نقدية فرنسية تعادل نحو مئة جنيه، وبلا تردد أخذ هذه النقود وتسلسل

خارج البيت ذأوعها عند صديق قريب ثم عاد ودخل مستخدماً مفتاح
اللوورد إدجووير (وفي تلك اللحظة شاهدته الكابتن مارش الذي كان
يراقب البيت)، وقرر الخادم أن يترك الجريمة لتكتشفه الخادمة في
صباح اليوم التالي، ثم يكر بشعر بأي خطر لأنه كان مفتعاً تماماً بأن
الليدي إدجووير هي التي ارتكبت الجريمة وأخذ النقود خارج البيت
وأغلقها قبل أن يلحظ أحد فقدانها، ولكن عندما طهر أن الليدي
إدجووير كانت تملك دليلاً على وجودها ساعة الجريمة في مكان آخر
وبدأت سكوتلانديارد في التحقيق في ماضيه، لم واختتم

أولاً جاب باستحسان، وأكمل يوارو، ما زال عدي موضوع
النظارة الثغرية أريد حله. إذا كانت الأنسة كارول هي صاحبة، فإن
القضية تبدو محلولة. كانت تستطيع كتمان أمر الفرساة، وعندما كانت
ترتب مصيلاات الخطة مع كارلوتا (أو عند مقابلتها مساء الجريمة) «
ربما عرفت النظارة طريقها - دون قصد - إلى حضية كارلوتا لأمر لكر
بدا واضحا (من تحربة صغيرة أجريتها) أن النظارة ليس لها علاقة
بالأنسة كارول، وحينئذ كنت أكر عائد إلى تيب وأن مكتب بعض
الشيء أحاول ترتيب الأمور في ذهني بأسلوب مبهمي حدثت
المعجزة نجاحاً

في البداية تحدث هينغز عن الأمور بترتيب معين ذكر
دونالد روسر. وأنه كان أحد ثلاثة عشر شخص على طائفة العشاء
في بيت السير كروتر، وأنه كان أول المعادين كنت أتبع خطتها
من التفكير في ذهني ولم انتبه لحديث كثير، وقد خطر في ذهني
- فجأة - أن ذلك لم يكن صحيحاً قد يكون أول المعادين في نهاية
العشاء ولكن - في الواقع - كانت الليدي إدجووير هي أول الفائتين

حيث أنها استندت لرد على الهاتف، وعندما فكرت في هذه النقطة
خطر لي تغز معين. لمر تصور أن كان يتناسب جيداً مع عقليتها
المنطوية ثم بدأت أتساءل بعدها: من يمكن أن يتدني عن مشاعر
السيد مارش تجاه حين ويلكسون. وأيقنت أنها ما كانت لتعبري عن
ذلك بنفسها. ثم عندما كنا نمر الشارع، سمعت عمار سليل يخط
بعبارة بسيطة قال الرجل لمرافقته إن شخصاً ما كان يجب عليه أن
يسأل إليس. وعلى الفور عرفت كل شيء كوميض البصر!

ظهر يوارو حوله ثم قال: نعم، نعم، النظرة... المكائنة
الهاتفية... المرأة القصيرة التي ذهبت لاستلام الثعلبة الذهبية في
مارش... إليس... بالضيح... خادمة جين ويلكسون وتبعته كل
حضور الشخص... والقصر الخلفي... والسيدة غاد دوزين... كل
شيء، ثم حرفته!

• • •

هم، نعم. هذا ممكن تماماً فقد ذهب أنا نفسي إلى ذلك اثبتت ذات مساء ورأيت كم هي خائفة المصاييح هناك وكيف أن صورة انعاش مضاع فقط بالشروع... وتذكروا أن آياً من الحضور لم يكن يعرف جين ويلكنسون جيداً كانوا يعرفونها بالشعر الذهبي صرنا الأجناس المعروف وطريقة تصريفه فقط. أوه، لقد كان ذلك سبباً تاماً! وإذا لم يتضح هذا للناس... إذا ما كشف شخص ما الخدعة... فإن ذلك محسوب حساباً بدقة فائدي إدجووير بعد كنت بشاراً أجرة إلى محطة يوستون بعد أن وضعت باروكة سوداء وارتدت ملابس كارلوتا والظنارة، وهناك نزلت عن رأسي الباروكة السوداء ووضعت حقيبتي في غرفة الإيداع في محطة القطارات. ونبل أن نذهب إلى ريجنت غيت لتتخذ جريمتها هائلت تشيسويث وطلبت تتحدث مع اليني إدجووير. كان ذلك قد تم ترتيبه بينهم، فإذا ما ساء كل شيء بطريقة جيدة ولم يُكتشف أمر كارلوتا كان هنالك أن نجيب بساطة عن الهاتف ونقول: "هذا صحيح".

لا حاجة بي إلى قول إن الأنسة آدمز كانت لا تعرف السبب الحقيقي للمكالمة الهاتفية. وبعد أن سمعت اليني إدجووير هذه الكلمات تابعت طريقها مطمئنة، فذهبت إلى ريجنت غيت وسألت من النوردر إدجووير معنة شخصيتها ودخلت إلى المكنية حيث ارتكبت جريمة القتل الأولى. لم تعرف -بالطبع- أن الأنسة كارول كانت تراقبها من أعلى، واعتقدت أن كل ما سيكون هو شهادة كبير الخدم (وتذكروا أنه لم يرها من قبل أبداً، كما أنها كانت تضع قبعة تخفي بها وجهها عن نظره) مقابل شهادة اثني عشر شخصاً معروفاً وبارزاً في المجتمع.

الفصل الثلاثون

الحكاية

نظر حوله متقللاً بصره بينما، وقال بصوت: حيا يا أصدقائي، دعوني أقص عليكم الحكاية الحقيقية لما حدث في تلك الليلة: غادرت كارلوتا آدمز شقتها في الساعة السابعة مساءً، ومن هناك أخذت سيارة أجرة وذهبت إلى فندق بيكاديللي بالاس.

صحت: ماذا؟

- إلى فندق بيكاديللي بالاس... ففي وقت سابق من نفس اليوم كانت قد حجزت غرفة هناك باسم السيدة فال دوويزن. وقد وضعت على عينيها نظارة غليظة (وهي -كما نعرف- تغير المظهر تغييراً كبيراً)، وهذه الساعة الثامنة والنصف وصلت اليني إدجووير وسألت عنها، وتوجهت فوراً إلى غرفتها حيث تبادلت المرأتان ملابسهما. وبعد أن وضعت كارلوتا آدمز باروكة شعر أشقر وارتدت ثوباً أبيض ومغطاً من القرو غادرت الفندق. كانت كارلوتا (وليس جين ويلكنسون) هي التي غادرت الفندق واتطلعت بالسيارة إلى تشيسويث.

ثم غادرت البيت وعادت إلى محطتها بوسطن وبغيرت شعرها بوضع الباروكة السوداء ثلثة وأخذت حقيبتها. كان عليها أن تسبق نفسها لحين عودة كارلوتا آدمز من تشبويك، وكانت قد انتقنا على موعد العودة على وجه التقريب. ذهبت إلى مطعم كورنر هاوس، وكانت تنظر إلى ساعتها من وقت لآخر حيث كان الوقت يسير بطيئاً. وهناك استعدت للجرينة الثانية، فوضعت الحقيبة الصغيرة التي ظفيتها من باريس في حقيبة كارلوتا آدمز (وكانت تحملها معها بالطبع). وربما وجدت الرسالة في تلك اللحظة، وربما قبل ذلك. وعلى أية حال فحين رأت العنوان اشتمت رائحة الخطر فتحتمها وكان لشكوكها ما يبررها.

رسا اعتزمت إتلاف الرسالة في البداية، لكنها اكتشفت بسرعة طريقة أفضل، فتمزق صفحة واحدة من الرسالة فزتها ستقرأ على أنها اتهام لروالد مارش. وهو رجل له دفع قوي لتقتل. وحتى لو كان له دليل على وجوده في مكان آخر فإن الاتهام سيبقى مصروفاً إلى رجل. ونيس إلى امرأة. لأنها كما رأيت قد مرتت طرف الورقة الذي يشير إلى فاء التائيث في الفعل «فالت» بدو هذا ما فعلته. ثم أعادتها إلى الطرف ثابة وأعادت الظرف إلى الحقيبة وكان شيئاً لم يكن.

وعندما اقترب الموعد المتفق عليه سارت في اتجاه فندق سافوي. وعندما رأت السيارة تصل وكارلوتا بداخلها كما هو مقترض) سارعت في خطواتها ودخلت في نفس الوقت وذهبت مباشرة إلى الطابق العلوي. كانت تبس الأسود. ومن غير المحتمل أن ينحفظ أي شخص. وقد التفتت إلى غرفتها مباشرة. وكانت

كارلوتا آدمز قد وصلت ليوها. وهناك تبادلت امرأتان الشملاس تاتمة. وأعطى أن التبيدي إدجوير قد عرفت عليها عندئذ شراباً لاحتفال. وفي ذلك الشراب وضعت القبر والآن. وهات فضيحتها قلقة بها مترسب لها الشبك في اليوم التالي. ذهت كارلوتا آدمز إلى البيت وهي نحس بانعاس الشديد، وحاولت الاتصال بصديق أقد يكون السيد مارش أو الكابتن مارش لكنها عانت عن ذلك حيث كانت متعبة جداً. فقد بدأ الشربواض يحيط بفعله، وذهبت إلى النوم. ولم تستيقظ أبداً فقد أخذت الحريمة الثانية بنجاح!

والآن إلى الحريمة الثالثة. بدأ الأمر في حفل الغداء. فقد أشار السيد مونشو كورنر إلى حوار جرى مع الملبدي إدجوير ليلة ارتكاب الحريمة كان ذلك سبب حداث لكن الاندما الألهي قد جاءها ذكرت عرف. مسألة أدواني باريس. فودة بانديدي نعت عن باريس التي عرفها. باريس المرموقة والأرياء! ولكن كان يجلس مفايحاً شارب كان قد حضر الغشاء هي تشبويك. شاب كان قد سمح للتبيدي إدجوير وهي تناقش في تلك الليلة موضوع هو ميروس وانحطارة الإغريقية بشكل عام. فلقد كانت كارلوتا آدمز فتاة مثقفة واسعة. والصلاح. ثم يستطع التوفيق بين الحدينين كيف تحدثت بكل ذلك إذا كان كل ما تعرفه عن باريس هو الأرياء والمرموقة. حدث أنها. رجاء عرف هذه ليست هي نفس المرأة «مربع حداث» ولم يكن وثقاً من شيء. لابد أن يستشير أحداً

فكر في. وتكلم مع هينسليز لكن السيدة سمعت. وكانت سريعة وداهية ما يكفي لإدراك أنها قد كشفت لسيد حريفة ما وسمعت هينسليز يقول أنني لن أعود إلى البيت حتى الساعة

أكدت أنها لم تستلمها أبداً. هل شعرت بأي ذرة من ندم على أي جريمة ارتكبتها من الجرائم الثلاث؟ أكاد أقسم أنها لم تشعر!

صاح يريان ماوتن: لقد أخبرتك عنها .. أخبرتك. كنت أعرف أنها سوف تقتله. لقد أحسست بذلك! إنها ذكية... شيطانية، ذكية بنوع من الحماسة، وقد أردتها أن تعاني .. أردت أن يشقوها على هذا.

احمر وجهه وأصبح صوته غليظاً، وقالت جيني درايفر: أهدأ، أهدأ... وقد تكلمت معه مثلما كنت أسمع الحاضنات ومن يتحدثن مع طفلي صغير.

قال جاني: وماذا عن العلة الذهبية التي عليها حرف "د" واسم باريس وثاريخ تشرين الثاني في داخلها؟

- لقد جلبتها بالبريد وأوصلت خادماتها إليس لتعصروها، وذهبت إليس بطريقة لطيفة لإحضار فرد مدفوع القيمة دون أن تعرف ماذا يدخله. كما أن الليدي استعارت نظارة إليس لتساعددها في تمهين شخصية فاد دوزين، وقد نسبت أمرها وتركبتها في حفية كارلوتا آدمز... وكانت تلك غلطتها الوحيدة.

لقد أدركت ذلك... أدركت كل شيء. بينما كنت أقف في وسط الشارع (وتم يكن سابق الحافلة مزدهراً فيما قاله لي، لكن ذلك لا يهم). إليس! نعم، إنها نظارة إليس، وإنها إليس التي ذهبت لإحضار العلة الذهبية من باريس... ولكن إليس هي خادمة جين وليكنسون... وهكذا أدركت أن جين وليكنسون هي التي كانت وراء

الخافسة. وهكذا ذهبت. عند الساعة الخامسة إلا ثلثاً، إلى بيت روس. ودفعت النجس ففتح لها الباب وفوجئ كثيراً برؤيتها من غير أن يساوره أي خوف، فشاب قوتي لحسم صمت الشبان لا يمكن أن يخاف من امرأة. وذهب معها إلى غرفة الطعام. وربما تفقت له حكيمة معينة ثم أنفت بذراعها حول عنقه حيث قامت بفرعها بسرعة وثقة، كما حدث من قبل! ربما صاح صيحة مخوفة... لا أكثر. فقد تم إسكاته هو الآخر.

صمت الجميع. ثم تكلم جاني بصوته الأجنبي: تعمي... أنها هي التي فعلت كل هذا؟
أوما بوارو براسه.

- ولكن لماذا؟ ما أدام زوجها قد راعى مني متعبها الطلاق؟
لأن دوق ميرتون من أعمدة الإنكليز الكاثوليك. وما كان أبداً ليتزوج امرأة لا زال زوجها على قيد الحياة إلا شاب متعصب لبيادته، وكونها أرملة فإنها متأكدة من أنه سيزوجها. ولا ثبت أنها اقترحت الطلاق لكن هذا الاقتراح لم يلق لديه أي قبول.
- إذن لماذا أرسلتك إلى اللورد إدجووير؟

- لتخدعني! لتجعل مني شاهداً على عدم وجود دافع لديها للقتل! نعم، لقد تجرأت على جعلي أنا، هيركيول بوارو، أداة لها... والمعجب أنها نجحت في ذلك! عقلها غريب. شبه عقل المتعلل لكنه مكر. وهي بارعة في التمثيل! لقد كانت بارعة عندما أظهرت المفاجأة حين أخبرتها بأمر الرسالة التي أرسلها لها زوجها والتي

ذلك كله! لقد استعارت نظارة خادمتها. ومن المحتمل جداً أن تكون
قد استعارت منها شيئاً آخر غير النظارة.

- ماذا؟

- سكبناً صغيرة...

ارتعشت وسكت الجميع بعض الوقت، ثم قال جاب بيرة
إصراراً: يا سيد بوارو، هل هذا صحيح؟

قال بوارو، إنه صحيح يا صديقي.

ثم تكلم بريان مارتن، وضحت أن كلماته كانت طيبة جداً
بالنسبة له، فقد قال مثلكا: ولكن ماذا عني؟ لماذا أحضرني إلى
هنا اليوم؟ لماذا أعطيني بالدعوى؟

نظر بوارو إليه ببرود وقال: لمعاقبتك يا سيد مارتن، على
وقاحتك! كيف تحاول اللعب مع هيركيون بوارو؟

فصاحت جيني درايفر كثيراً ثم قالت: هذا يصلح لك تماماً
يا بريان. ثم التفتت إلى بوارو قائلة: أنا مسرورة لأن روني مارش
ليس هو الفائز، فقد كنت ممتعة به دائماً، كما أنني في غاية السعادة
لأن مقتل كارلوتا لن يذهب من دون عقاب. وبالنسبة لبريان هذا
سأخبرك بشيء يا سيد بوارو: سأزوجه، وإذا اعتقد أنه يستطيع
الحصول على الطلاق ليتزوج كل سنتين أو ثلاث سنوات على طريقة
هوليود المتعارف عليها فإنه سيركب أكبر علة في حياته. سيتزوج
ويبقى معي!

نظر بوارو إليها بدمع وقال: هذا ممكن جداً يا آنسة. لقد قلت
إنك تملكين الأعصاب المتعبة لأي شيء... حتى تكفي لتزوجي
ممتلاً سينماتياً!



والآن، سوف أعرض وثيقة طلبت إرسالها إلى برنارد بعد موته. وأعتقد أنها رسالة تعكس تسمية تلك المرأة الجيدة بحبيبة الضمير.

عزيزتي السيدة بوزو،

كنت أكتب الأمير فأحسست بضرورة كتابة هذه الرسالة لك. أعرف أنك تشر - أحياناً - تقارير عن القضايا التي تحقق فيها، ولكني أمتنع أن تكون قد نشرت من قبل أية وثيقة كتبها الناس بنفسه.

إنني راغبة في أن يعرف الجميع كيف فعلت ذلك كله بالتقصير. لا زالت أعتقد أنني خضعت لعملي جيداً، وبذلك أنت تكون كل شيء حتى ما يرام. لقد أحسست بالمرارة من ذلك، ولكن الأمر لا يستقيم بحسب نصيري. أنا واقفاً من التي لو أرسلت لك هذه الرسالة فسوف تعطينا شهرة كبيرة. أليس كذلك؟ أحب أن أبقى في ذاكرة الناس، وأعتقد - لعل - بأنني فريده، ويبدو أن الجميع مث يعتقد ذلك.

بدأت الفكرة في أمريكا عندما عرفت ميرتون أوركوت عن انقراض سبزو وجني. لو كنت أرملة فقط، ولست، البعض فإنه يرفض العلاقات وفضاً غريباً. حاولت تذليل ذلك لكن بلا فائدة، وكان يجب أن أكون حريصة لأنه شعبي غريب الأطوار.

أوركوت على انقراض أن زوجي يحب أن يموت لكي تم أعرف كيف أبدأ بالعمل؟ تستطيع أن تتخيل

الفصل الحادي والثلاثون

وثيقة إنسانية

بعد أيام من ذلك استدعيت فجأة إلى الأرجنتين، ولذلك لم أزعج ويلكنسون مرة أخرى، ولكن فقط تابعت أخبار محاكمتها وإدانتها في الصحف. وعلى خلاف ما كنت أتوقع، انتهزت نماناً عندما ووجهت بالحقيقة. لقد تابعت طويلاً بذكراتها وقامت بدورها دون أن تخطئ، ولكن عندما حدث لها نفسها (بسبب شخص كشف أمرها) أصبحت عاجزة عن إخفاء حبها كعجز الطفل، وقد انتهزت نماناً عند استجوابها.

كانت حفلة انقراض تلك آخر مرة أرى فيها جين وويلكنسون، ولكن عندما أفكر بها أراها بنفس الصورة دائماً: واقفة في غرفتها في فندق السافوي بإبائها السوداء الثمينة، وعلى وجهها نظرة الجدة والوقار. إنني على يقين أن ذلك لم يكن تكلفاً، بل كانت طبيعة نماناً. فقد نجحت، ولذلك لم تشك أو يساورها القلق. كما أنني على يقين أنها لم تُعانِ أبداً من غمز الضمير ولم تندم قط على جرائم القتل الثلاث التي ارتكبتها.

هذه الأنثى. وأنت في أمريكا أفضل من هنا. فكرت وفكرت، لكنني لم أعرف كيف أدير المسألة وبعد ذلك، فجأة، رأيت كارلوتا أقدم وهي تقفني... وبدأت أرى الطريق على الفور. أستطيع الحصول على دليل على وجودي في مكان مختلف ساعة المجرة مساعدي.

وفي نفس تلك الليلة رأيت. وعظمت لي فجأة أنها ستكون فكرة رائعة لو أنني أرسلتك إلى زوجي تطلب منه الطلاق لي. وفي نفس الوقت كنت متحمسة عن قتل زوجي لأنني لاحظت دائماً أنك إن تكلمت عن الحيلة بطريقة مدقاة فمن بعدهم أحد كثيراً ما كنت أقول ذلك بخصوص العفوة. كما أنه ليس جيد أيضاً أن تبدو أغبي من أنت عليه.

وعند اللقاء الثاني مع كارلوتا أقدم بدأت تفكر عرفت عليها رهانا قليله فوراً. كان عليها أن تظهر بأنها أنا في حفلة معينة، وإذا نجحت في ذلك العمل فسوف تحصل على عشرة آلاف دولار كانت متحمسة جداً وقدمت كثيراً من الأفكار حول تغيير الملابس وكيفية هذه الأشياء. ولم تستطع عمل ذلك هنا بسبب ليس ولم تستطع عمله في مينيها بسبب وجود خدامتها. وهي لم تفهم - بالتفصيل - لماذا لم أستطع عمل ذلك هناك كان عملاً غريباً بعض الشيء. ولست لها فقط. لا اعتقدت أنني غبية قليلاً بسبب ذلك لكنها أذعنت، وفكرت في خطة القتل. وأحدثت أن نظارة اليس.

وأحدثت بسرعة - بالتفصيل - أنه يجب أن يخلص مني هي الأخرى كان ذلك مؤسف، ولكنني كنت رافضة في تنفيذها إتاني. ونولاً أن تنفذها وأنا فكرتني تعظمت مني كثيراً. كنت أحفظ بعض الفيديوهات عندي (أرغم أنني لم أتأوله أبداً) وأتت كان الأمر سهلاً تماماً لم أجد أنني فكرة بارعة. كان من الأفضل كثيراً لو أمكن أن يبدو وكأنها معتادة على تدويرها فطبتت عدة ووضعنا أحرف مسيحية الأولى عليها. وفكرت في أنني لو وضعت حرفاً أولياً غريباً ونسبه باريكس وناريج لشرب الخمر بداخلها قبيحاً الأمر أكثر تعقيداً. وهكذا أرسلت في طلب الممثلة بالبريد. ثم أرسلت إليس لإحضارها، ولم تكن تعرف ما هي بالتفصيل.

وسار كل شيء في الليل على ما يرام. أحدثت واحدة من سيكافين إليس بينما كانت موجودة في باريكس لأنها كانت جميلة وحادة. ولم تلحظ ذلك أبداً لأنها أعدتها بعد ذلك إلى مكانها. وكان طيب في سان فرانسيسكو قد رأيت ذات يوم أين يمكن أن أحضرها بالتفصيل. كان يتحدث عن التفورات القلبية والشقوق في الأوعية الدموية، وقال إن على المرء أن يكون حريصاً جداً وإلا فإنه قد يقطع النخاع المستطيل حيث تتركز جميع الأعصاب الحيوية وذلك بسبب التورقة على الفور. وقد تأكدت من تمت الملاحظة بالتفصيل عدة مرات. إذ اعتقدت أن ذلك قد يبدو ذات يوم.

وأخبرته أنني أريد استخدام هذه التكررة في أحد الأفلام.

كانت كارلوتا آدمز غير آمنة عندما كتبت لأختها، فقد وعدتني بأنها لن تخبر أحداً. واعتقدت أنني كنت ذكية عندما فهمت قائدة تمزيق تلك الصفحة، فكرت بذلك كله وحدي، وأتخّر بهذا أكثر من أي شيء آخر. كان كل واحد يقول إنني أقفز إلى الذكاء، لكنني اعتقد أن التفكير على هذا النحو يحتاج إلى ذكاء حقيقي.

لقد فكرت في الأمور بعمق شديد، وفعلت بالهسيب ما خططته عندما جاء رجل سكونتلاند بريد. كم استمتعت بذلك الجزء من الخطبة؟ ربما كنت قد فكرت بأنه سيقتلني. لم شعرت بالأمان لأنه توجب عليهم أن يصدقوا جميع هؤلاء الناس الذين حفرروا العشاء. ولم أعتقد أن باستطاعتهم كشف مسألة تغيير الملابس بين كارلوتا. وبعد ذلك أحسست بالسعادة البالغة والرهبة. لقد خالفتي شعبي وأحسنت حقاً بأن كل شيء سيجري على ما يرام. كانت الدعوة العجوز فقط في تعاملها معي، لكن ميرتون كان رائعاً. وقد أراد أن يتزوجني بأسرع وقت ممكن ولم يساوره أدنى شك.

لا أظن أنني شعرت بالسعادة مثلما شعرت بها في تلك الأسابيع القليلة. لقد أخبرني اعتقال ابن أخ زوجي بالأمان، كما كنت فخوراً بنصي أكثر من أي وقت

مضى لأنني فكرت في تمزيق تلك الصفحة وترعيبا من رسالة كارلوتا آدمز.

أما مسألة دونالد فكانت مجرد سوء حظ. كنت متأكدة تماماً الآن كيف كنتي. اعتقدت أنه بسبب كلام لي عن باريس، ولكن كنت أدري -حتى هذه اللحظة- ماذا كان يجب علي أن أقول.

الغريب أن الخطب عندما يغفل فواته يستمر يذلت إلى النهاية؟ كان يتوجب علي عمل شيء بخصوص دونالد روس بسرعة. وقد سار ذلك على ما يرام. بعد ذلك أخبرتني إليس -بالطبع- أنك أرسلت في طلبها ومأكلتها، لكنني اعتقدت أن ذلك كان يتعلق ببريان مارتون. ولم أستطع معرفة ما كنت ترمي إليه. إنك لم تتأنيها إن كانت قد ذهبت لأخذ الطير من باريس أم لا. أعتقد أنك فكرت أنها لم تترك ذلك على مسمعي. فإني كنت سأنشئ راحة الخطير.

لقد جاء الأمر مفاجئاً ولم أستطع تصديقه... كانت الطريقة التي عرفت فيها كل شيء فعلت غريبة تماماً! وشعرت -فقط- بأنه لا فائدة؛ فأنت لا تستطيع أن تقاوم الخط. كان حظاً سيئاً، اليس كذلك؟ ترى هل يشعر المرء بالأسف على ما فعله؟

لقد أردت أن أكون سعيدة على حريقني الخاصة، ولولا أني أنما كان لك أية علاقة بالانفصال لم أعتقد -أيدي- بأنك ستكون بهذه الذكاء الشديد. إنك -تكون شديد ذكياً إلى هذا الحد!

إنه لأمز عريب، لكنني لم أفقد هبتي أبداً رغم كل تلك المحاكمة القضيعة والأشياء المرعبة التي فلتها لي أترجول الجائس في الجانب الآخر، والتفريفة التي هاجمني فيها يوايل من الأسفة.

إنني أبداً أكثر شحوباً ونحافة، لكن ذلك يريدني جمالاً إلى حد ما، وهم يقولون إنني شجاعاً بشكل رائع! إنهم لم يعودوا يشتبهون المجرم في مكان عام. أنيس كذلك؟ أعتقد أن هذا الأمر مؤسف. إنني متأكدة من أنه لم يظهر مجرمه مثلي من قبل أبداً.

أظن أنه يتوجب علي أن أقول «وداعاً»، وأرجو أن تغفر لي لأن المرأة يجب أن تعلم لأعدائه، أنيس كذلك؟

جيب وينكمنسون

ملاحظة: هل تظن أنهم سيضعون لي تمثالاً من الشمع في متحف مدام تروبر؟

* * *

WWW.LILAS.COM
CHASSEY